د. الحسينى الحسينى معدّى

أساطير اليهود

في التوراة والتلمود

أساطير العالم



كنوز
للنشر والتوزيع

سلسلة أساطير العالم

الأساطير اليهود

فى التوراة والتلمود

سلسلة أساطير العالم
الأساطير اليهود فى التوراة والتلمود

المؤلف
د/ الحسينى الحسينى معدّى

الإشراف العام
ياسر رمضان

الناشر
كنوز
للنشر والتوزيع
37 ش قصر النيل ـ القاهرة تليفون: 0127717795

التنفيذ الفنى

فور إتش للكمبيوتر

٠١٠٦٦٧٤٣٣٥

رقم الإيداع: ٢٢٨٢٩/ ٢٠٠٩

الترقيم الدولى: 977-5307-82-k

سلسلة أساطير العالم

أساطير اليهود

فى التوراة والتلمود

تأليف

د. الحسينى الحسينى معدّى

كنوز

للنشر والتوزيع

مقدمـــة

تقوم الديانة والثقافة اليهودية على أساطير مقدسة وقصص بالغة القدم. وتتحدث الأساطير العبرية عن بداية الكون، وخلق العالم والإنسان وظهور العبرانيين وتجلى الإله لإبراهيم الأب الأول لبنى إسرائيل، ومنح القانون الإلهى المدعو «توراة» لموسى على جبل سيناء.. وقد تم فى مرحلة لاحقة جمع المصادر الأسطورية اليهودية مع أسس الشريعة الخاصة بالرب فى كتاب التوراة الذى يتكون من خمسة أسفار وهى:

التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية. وكان ربط القانون بالقصص الأسطورى القديم من بين الظواهر الخاصة باليهود، إذ لا نجد مثل هذه الظاهرة فى الأدب الأسطورى القديم. ونلحظ فى التوراة من الناحية الأدبية أن تلك الأجزاء المتعلقة بالشريعة ترتبط على نحو وثيق بالقصص الأسطورى ويتسم النص التوراتى بقدرة فائقة على السبك النصى بين ما هو أسطورى قصصى، وبين ما هو دينى وتشريعى. وتشكل الأسطورة أحد أسس المعتقد الإسرائيلى والفكر الدينى اليهودى، اللذين تطورا عبر مئات وآلاف السنين، واللذين كانت لهما تجليات مختلفة، ويشكل التشريع التوراتى أساس التشريع الذى يتضمن بين جنباته القانون وأنماط الحياة اليهودية. كما أن الشريعة اليهودية مرت بكثير من التحولات فاتسع نطاقها بمضى الوقت.

ويتضمن النص التلمودى الكثير من القصص التى تفسر الأساطير التوراتية والشريعة من خلال الرمز والمثل، كما أن هذه القصص تتحدث عن أعمال فقهاء المشنا، فضلاً عن أنها تتضمن الكثير من أقوالهم المأثورة. وتفرط هذه القصص فى سرد الأساطير عن أنبياء العهد القديم.

وأتركك عزيزى القارئ مع هذا الكتاب.. لتكتشف بنفسك أسرار وخفايا

وعجائب وخبايا المعتقدات اليهودية.. وتتعرف على أساطير اليهود فى التوراة والتلمود. أساطير وخرافات وأعجاب وغرائب لا يصدقها العقل السليم ولا يقبلها العلم الصحيح، وترفضها النظريات العلمية الحديثة اليقينية... كلها مستمدة من نصوص التوراة والعهد القديم ونصوص التلمود.. ما عليك إلا أن تقرأ بإمعان شديد لتحكم بنفسك.. والله ولى التوفيق.

د. الحسينى الحسينى معدى

تعريف بالتوراة والعهد القديم

يطلق العهد القديم على مجموعة المكتوبات التى يقدسها اليهود ويعتبرونها وحياً سماوياً. ويراد بكلمة العهد ما يراد بكلمة الميثاق، كأن هذه المكتوبات تمثل ميثاقاً أخذه الله عليهم.

وكلمة القديم للتمييز عن العهد الجديد وهو التراث المقدس للنصارى من الأناجيل الأربعة وملحقاتها.

- مكونات العهد القديم:

يتكون العهد القديم من تسعة وثلاثين كتاباً مقسمة إلى أربعة أقسام.

القسم الأول: هو أسفار موسى الخمسة، وهى:

سفر التكوين أو سفر الخليقة، وسفر الخروج، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية وهذه الأسفار الخمسة هى التى يطلق عليها (التوراة) ومعناها: التعليم والشريعة وقد يطلق لفظ التوراة على مجموع كتب العهد العتيق مجازاً.

القسم الثانى:

يسمى بالأسفار التاريخية وهى اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بنى إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم فى فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة فى شئونهم وهى أسفار:

يوشع، والقضاة، وراعوث، وصموئيل، والملوك، وأخبار الأيام، وعزرا، ونحميا وأستير.

وبعض هذه الأسفار ينقسم إلى قسمين: مثل صموئيل، والملوك، وأخبار الأيام.

القسم الثالث:

يسمى بأسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية. وهى خمسة أسفار:

أيوب، ومزامير داود، وأمثال سليمان، والجامعة من أمثال سليمان، ونشيد الأناشيد لسليمان.

القسم الرابع:

يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً، وهى أسفار: إشعياء، مراثى أرمياء، وحزقيال، ودانيال، وهوشع، ويوئيل، وعاموس، وعوبديا، ويونس أويونان، وميخا، وناحوم، وحبقوق، وصفنيا، وحجى، وزكريا، وملاخى.

ويلاحظ أن هناك خلافاً بين فرق النصارى واليهود فى عدد أسفار الكتاب المقدس.

فالسامريون من اليهود لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة وسفرى يوشع والقضاة.

والكاثوليك من النصارى يزيدون سبعة أسفار عن البروتستانت، فيصل مجموع الأسفار إلى ستة وأربعين سفراً.



من أساطير التوراة

لأى كتاب مقدس شروط.. أهم هذه الشروط جميعاً.. أن يكون من عند الله سبحانه وتعالى.. وأن يحوى من الكلمات والمواقف ما يليق بجلال الله وعظمته.. أما إذا حوى الكتاب.. أى كتاب يقال عنه مقدس.. العديد من القصص الجنسية الرخيصة.. والمواقف المخجلة.. وافتراءات على الله سبحانه وتعالى وعلى أنبيائه الأبرار.. فيصبح مثل هذا الكتاب شيئاً آخر.. بعيداً كل البعد عن الطهر والقداسة.. وكل من يدافع عن قداسته كمن يجرى وراء السراب على أنه ماء.. أو كمن يجرى فى حلقة مفرغة ولا يجد فى النهاية إلا نفسه وحيداً ويسقط من التعب والإرهاق.

والكتاب الذى بين يدى الآن، ويطلق عليه الكتاب المقدس، به من المواقف المذرية الكثير.. والكلمات المخجلة، التى تحمر لها وجنات الرجال قبل العذارى، أكثر.. كما ألصق كتبة الكتاب المقدس أشياء لا تليق بنبى أو رسول.. أو حتى رجل ذى مبادئ.. هذا بالإضافة إلى ما يحويه من افتراءات على الله سبحانه وتعالى.. وخرافات لا تليق إلا بالعبادات الوثنية.. وما تعجب له النفس.. أى نفس.. هو: كيف يصدق أتباع هذا الكتاب ما بداخله؟؟ إن من يقرأ مثل هذا الكتاب قراءة عقلانية.. مجردة من كل العواطف.. سوف يلفظه ككتاب دينى.. أما إذا قرأه القارئ على سبيل المتعة والتسلية سيجد فيه ما يريد ويتمنى، إذا تغلب على أسلوبه الركيك وصبر على التكرار الممل، وحتى لا نطيل.. فهذه بعض من الأمثلة الكثيرة.. والتى بالتوراة فقط.. وليس كل الكتاب المقدس.. وسنورد هذه المواقف مرتبة حسب ورودها فى الكتاب المقدس قدر الاستطاعة.

١- يقدس الإسرائيليون يوم السبت.. ولا يعملون فيه شيئاً على الإطلاق ويرجع السبب فى ذلك، حسب نصوص توراتهم، إلى أن إله إسرائيل خلق الكون

فى ستة أيام.. واستراح فى اليوم السابع.. يوم السبت.. وسمى اليوم «سبتا».. من الثبوت.. أى الراحة.. ففى اليوم الأول خلق إله إسرائيل السماوات والأرض.. وخلق النور وفصله عن الظلام.. وفى اليوم الثانى خلق الجلد وسط الماء وفى اليوم الثالث فصل اليابسة عن الماء.. ودعاها أرضا.. وسمى الماء بحاراً.. وأمر اليابسة أن تنبت الشجر والثمار.. الخ.. وفى اليوم الرابع فصل بين نور النهار ونور الليل كالنجوم وغيرها.. وفى اليوم الخامس خلق الزواحف والطيور وكل دابة على الأرض.. وكل طائر فى السماء.. أما اليوم السادس فقد خلق فيه الإنسان.. ويقول الاصحاح الثانى من سفر التكوين ما نصه: «وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل.. واستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل.. وبارك الله اليوم السابع وقدسه.. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً» (تك ٢:٣).

هذا هو السبب فى تقديسهم ليوم السبت.. لأن الله استرح فيه بعد الجهد الكبير الذى بذله فى الأيام الستة.. وهم يعتقدون أنهم يشاركون الله راحته.. براحتهم يوم السبت.. ويقرر إله إسرائيل عقوبة الإعدام لكل من يخالف أوامره ويعمل يوم السبت بقوله فى سفر الخروج: «ستة أيام يعمل عمل.. وأما اليوم السابع ففيه يكون لكم سبت.. عطلة مقدسة للرب.. كل من يعمل فيه عملا يقتل.. لا تشعلوا نارا فى جميع مساكنكم يوم السبت» (خر ٣٥: ٢٠٢). ويكرر إله إسرائيل هذه الأوامر فى كل أسفار التوراة الخمسة.

٢- نهى الله آدم عن الأكل من الشجرة المحرمة.. وتسميها التوراة «شجرة المعرفة» ويروى سفر التكوين أن الحية نصبت شركا لحواء.. وجعلتها وزوجها آدم يأكلان من هذه الشجرة.. ولأن آدم وزوجه كانا فى الجنة عريانين.. فقد عرف عورتيهما على التو.. فاختبأ آدم وحواء عندما سمعا وقع أقدام الرب الإله - إله إسرائيل - وهو ماش فى الجنة.. ولم يعرف الرب مكانهما.. فنادى الرب آدم.. وهنا عرف الرب أن آدم قد أكل من شجرة المعرفة لأنه عرف عورته: «وسمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار.. فاختبأ آدم وامرأته

من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة.. فنادى الرب الإله آدم وقال له: «أين أنت؟.. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت» (تك ٣: ٨ - ١٠).. هكذا تخيل كتبة التوراة أن الله يسير فى الجنة.. وأن لسيره صوتاً.. وتخيلوا أن الله لايعرف مكان آدم.. وقال له: أين أنت؟

قبل ذلك كتبوا فى الاصحاح الأول من سفر التكوين أن الله خلق الإنسان على صورته.. أى خلق آدم على صورته (أى صورة الله): فخلق الله الانسان على صورته.. على صورة الله خلقه.. ذكراً وأنثى خلقهم» (تك ١: ٢٨).

من الفقرتين السابقتين نرى أشياء لا تليق، قالوها على الله سبحانة وتعالى.. هذا بالإضافة إلى تناقض غريب.. وهو أن الله خلق الإنسان وأمره بالتكاثر (حسب قولهم).. وبعد ذلك أعماهما (أى آدم وحواء) عن عورتيهما.. كيف يجىء ذلك.. وكيف يتناسلان ويتكاثران كما تقول التوراة!.

٣- ندم الله أشد الندم - فى سفر التكوين - لأنه خلق الإنسان.. لأن الإنسان أصبح شريرا.. وغضب الرب إله إسرائيل وقال فى نفسه: إنه سيمحو كل شىء على الأرض إلا الإنسان.. والطير.. والحيوان.. والشجر.. الخ: «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض.. وأن كل تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم.. فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض.. وتأسف فى قلبه.. فقال الرب.. أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته.. الإنسان مع بهائهم ودبابات (دواب) وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم» (تك ٦: ٥- ٧).

هكذا صورت التوراة الله بصورة لا تليق به.. جعلته غير مدرك لأبعاد ما يصنعه.. غير دار بما سيحدث من الإنسان مستقبلا.. هكذا حجبت التوراة عن الله علم الغيب.. وجعلوه يندم على خلقه للإنسان.

إن الإنسان المحدود القدرات - عندما يبتكر آلة مثلا.. يعرف طاقتها.. وقدرتها ويعرف متى تعطب.. ومدى الأعطاب التى تصيبها.. وأسبابها.. فما البال الله سبحانه وتعالى.. غير محدود القدرات.. الله.. الذى خلق الكون بكل

تعقيداته بدقة بالغة.. حجبت عنه التوراة علم الغيب.. وصورته فى صورة النادم.. ألم يتفكر كاتبو التوراة عند كتابة مثل هذه الكلمات عن ربهم؟!.. ربهم الذى أنقذهم من كل ضيق.. ربهم الذى أنزل عليهم المنّ والسلوى من السماء، ربهم الذى أنقذهم من أيدى فرعون وجنوده.

٤- بعدما ندم إله إسرائيل على خلقه للإنسان.. عاد وندم من جديد لأنه فكر مثل هذا التفكير.. لأنه ظهر له أن الإنسان طيب وليس شريراً.. ندم الرب إله إسرائيل لأن نوحاً ذبح له الذبائح وحرقها.. وصعدت رائحة الشواء للسماء.. فتنسمها الرب.. ويقول سفر التكوين فى هذا الصدد: «وبنى نوح مذبحاً للرب.. وأخذ من كل البهائم.. ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذابح.. فتنسم الرب رائحة الرضا.. وقال الرب فى قلبه.. لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان.. لأن تصور الإنسان شريراً منذ حداثته.. ولا أعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت.. مدة كل أيام الأرض زرع وحصاد وبرد وحر وصيف وشتاء ونهار وليل لاتزال» (تك ٨: ٢٠ - ٢٢).

هكذا صورك كتبة التوراة يا إله إسرائيل.. تندم لأنك خلقت الإنسان.. ثم تعود فتندم لأنك ندمت على أنك خلقت الإنسان.. صوروك بصورة الإله المرتشى.. لمجرد أن نوحا أحرق لك بعض البهائم والطيور وصعدت رائحة الشواء لك فى السماء.. ندمت.. لانك عرفت أن الإنسان طيب وليس شريرا كما تصورت.. وظهر ندمك فى أنك جعلت الأرض خصبة له طول العام.. ونوعت الجو.. خلقت البرد والحر.. والصيف والشتاء فعلت كل هذا من أجل رائحة الشواء التى تنسمتها.. ألهذا السبب يكثر الإسرائيليون من حرق الذبائح.

٥- وماذا يفعل إله إسرائيل حتى يصدق الإنسان أنه لن يعود ويعمل الشر[1]؟. لابد أن يتفنن أحبار إسرائيل فى كل شىء!.. لابد وأن يخلقوا أسطورة تليق بمكانة إله إسرائيل لتكون العهد الذى قطعه على نفسه معهم فى أنه لن يعود للشر مرة أخرى.. ولقد تفتق ذهنهم على شىء لا يخطر على بال.. ولا يصدقه عقل.. وقالوا فى سفر التكوين: إن الله بعد أن تنسم رائحة الشواء..

وندم على الشر الذى عمله بالإنسان أقام ميثاقا مع نوح ونسله من بعده بأنه (أى الله) لن يعود للشر مرة أخرى.. وخلق لهذا العهد علامة.. هذه العلامة هى: قوس قزح.. هكذا تقول التوراة أن الله خلق قوس قزح بعد طوفان نوح عليه السلام.. وكلما ظهر القوس فى كبد السماء يكون علامة على أن إله إسرائيل متذكر للعهد الذى قطعه مع نوح.. وأنه لن يعود مرة أخرى لايذاء الإنسان.. وأما نص التوراة فى هذا فهو: «وكلم الله نوحاً وبنيه معه قائلا: ها أنا مقيم ميثاقى معكم ومع نسلكم من بعدكم.. ومع كل ذوات الأنفس الحية التى معكم.. الطيور والبهائم وكل وحوش الأرض التى معكم من جميع الخارجين من الفلك حتى كل حيوان الأرض.. أقيم ميثاقا معكم.. فلا ينقرض كل ذى جسد أيضا بمياه الطوفان.. ولا يكون أيضا طوفان ليخرب الأرض.. وقال الله هذه علامة الميثاق الذى أنا واضعه بينى وبينكم.. وبين كل ذوات الأنفس الحية التى معكم إلى أجيال الدهر.. وضعت قوسى فى السحاب.. فتكون علامة ميثاق بينى وبين الأرض.. فيكون متى أنشر سحابا على الأرض.. وتظهر القوس فى السحاب أنى أذكر ميثاقى الذى بينى وبينكم وبين كل نفس حية فى جسد» (تك ٩: ٨ - ١٧).

لاشك فى أن هذه القصة تشبه روايات الأساطير.. ولا تليق بكتاب مقدس ولا بأى فكر علمى.. ويأتى سؤال يقول: أليس بخالق الكون.. وواضع ناموسه العلمى؟! ألا يعرف إله إسرائيل أن قوس قزح يظهر فى السماء حاويا ألوان الطيف السبعة (الأحمر والبرتقالى والأصفر والأخضر والأزرق والنيلى والبنفسجى على الترتيب) عند التقاء أشعة الشمس ببخار الماء (الذى فى الجو.. والذى يكون السحاب).. فتتكسر أشعة الشمس فى مناشير [1] بخار الماء.. التى تحلل بدورها شعاع الشمس.. مكونة قوس قزح.. أحقا لا يعرف إله إسرائيل هذه الحقيقة العلمية البسيطة.. بينما يعلمها طلبة المدارس الابتدائية الآن؟!

٦- وهذه أنبياء الله.. يفعل بهم كتبة التوراة كما يهوى لهم.. فهذا نوح.. نبى الله.. تجعله التوراة يسكر حتى الثمالة.. ولا يدرى بنفسه حتى تتكشف عورته..

(١) يقصدون بالشر الأول طوفان نوح عليه السلام.

ولكن.. لماذا أسكرته التوراة؟!.. لست أدرى!.. وما أهمية ذكر مثل هذه الواقعة فى كتاب مقدس؟!.. لست أدرى!.. ولكن قد يرجع السبب فى هذا إلى إظهار الحقد الدفين فى قلوبهم تجاه الفلسطينين.. ولنكمل القصة.. شرب نوح الخمر حتى الثمالة ولم يدر بنفسه.. وانكشفت عورته.. ودخل عليه ابنه الصغير «حام» وفوجئ بهذا المنظر.. فذهب إلى أخويه «سام ويافث».. وأخبرهما بما رأى.. فما كان منهما الا أنهما ذهبا وسترا عورة أبيهما.. وتقول التوراة إنهما سترا عورة أبيهما وظهرهما له.. أى أنهما لم يريا عورته.. ويفيق نبى الله المخمور من سكرته.. ويعلم بما حدث له.. فيثور نوح ويهتاج.. ويخرج عن أخلاق النبوة.. ويلعن ابنه حام.. ويعلن نسله من بعده.. هكذا الأنبياء تلعن الأطفال التى لم تولد بعد.. أى نبى هذا الذى يلعن الأطفال.. وأبناء الأطفال الذين سيولدون.. لأن ابنه الصغير رأى عورته.. لماذا لم يلعن نوح نفسه؟!.. إن نوح نبي.. قدوة.. أيشرب القدوة حتى الثمالة ألم يخجل من فعلته هذه.. أما نص التوراة فهو: «وابتدا نوح يكون فلاحا وغرس كرما.. وشرب من الخمر فسكر.. وتعرى داخل خبائة.. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه.. وأخبر أخويه خارجاً.. فأخذ سام ويافث الرداء الأبيض ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء.. فلم يبصرا عورة أبيهما.. فلما استيقظ نوح من خمره علم بما فعله ابنه الصغير فقال ملعون كنعان.. عبد العبيد يكون لأخوته وقال مبارك الرب إله سام.. وليكن كنعان عبدا لهم.. ليفتح الله ليافث.. فيسكن فى مساكن سام.. وليكن كنعان عبدا لهم» (تك ٩: ٢٠ - ٢٧).

هكذا صورت التوراة نوح.. يلعن طفلا لم يولد بعد.. حام طفل صغير.. ونوح يلعن ابن حام.. ويقول: «ملعون كنعان».. ولكن: ما أدرى نوح أن ابنه حام سينجب

(١) جمع منشور.. والمنشور الذى يحلل الضوء - والمستخدم فى علم الفيزيقا لهذا الغرض - هو المنشور الثلاثى.. وصنع العلماء هذا المنشور من الزجاج النقى.. وحللوا به الضوء العادى إلى الألوان السبعة آنفة الذكر.. كما أثبتوا أن الضوء العادى يتكون من هذه الألوان السبعة بطرق أخرى كثيرة.. منها طريقة عجلة سافار.. والعجلة بها السبعة ألوان.. وتدور بسرعة كبيرة.. فتعطى لون الضوء العادى.

ولدا ويسميه كنعان؟.. إنه حقد كتبة التوراة.. وزجوا بالسياسة فى الكتب المقدسة!.. فكنعان هذا - كما تقول التوراة - هو أبو الفلسطينيين.. وكان بنو إسرائيل فى حالة حرب دائمة مع الفلسطينيين.. لذا قالوا فى التوراة: «ملعون كنعان».. وقالوا أيضا: مبارك الرب إله سام.. وليكن كنعان عبدا لهم.. وكتبة التوراة من أبناء سام!!

ترى.. هل هذه حقا أخلاق نوح؟.. ويرد القرآن الكريم الاعتبار لنوح عليه السلام ويضعه فى مكانه الصحيح.. ويرسم له الصورة الحقيقية.. صورة النبى الكريم.. المتواضع.. كريم الخلق فهذه إحدى الصور لنوح عليه السلام.. صورته وهو خائف على ابنه من الغرق قبل الطوفان.. ابنه الكافر.. جاحد القلب.. فبعد أن تعب نوح وكلّ من نصح ابنه العاصى حذره من الطوفان.. فيرد عليه بقوله: «سآوى إلى جبل يعصمنى من الماء» فقال نوح: «لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم».. ويبدأ الطوفان.. وينادى نوح ربه يستعطفه: «فقال رب ان ابنى من أهلى وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين» ويرد عليه أحكم الحاكمين بقوله: «يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنى أعظك أن تكون من الجاهلين».. هذا هو نوح.. هذه صورته الحقيقية أب رحيم.. نبى كريم.. مطيع لربه رب العالمين.

٧- كما شوهت التوراة صورة نوح.. شوهت صورة إبراهيم عليه السلام أيضا.. ويبدو أن كتبة التوراة أقاموا حلفا مع الشيطان وأخذوا معه العهد على تلويث وتشويه صور الأنبياء العظماء.. أغلب الأنبياء كما سيأتى فيما بعد - ألصقوا لإبراهيم خليل الله أشياء لا تليق بمكانته.. ولا بنبوته.. بل لا تليق مطلقا بإنسان له كرامته.. وملخص القصة أن إبراهيم عليه السلام كان يقطن أرض كنعان (فلسطين).. وحدثت مجاعة هناك.. فجاء إبراهيم إلى مصر مع زوجته سارة (وكان اسم إبراهيم فى ذلك الوقت «أبرام».. واسم زوجته «ساراى» الذى تحول بعد ذلك إلى «سارة» بعد أخذ عهد الختان.. وقبل دخولهما مصر قال إبراهيم لزوجته: «إنى قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر.. فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونى.. ويستبقونك.. قولى إنك أختى

ليكون لى خير بسببك.. وتحيا نفسى من أجلك» (تك ١٢: ١١ - ١٣).

هكذا صورت التوراة إبراهيم.. وألصق له كتبتها أشياء غير أخلاقية.. وجعلته يؤثر الأشياء الدنيوية على شرفه.. الصقوا به الخوف.. وعدم الاهتمام بالشرف لمجرد أن يملأ بطنه.. وماذا عن موقف فرعون؟.. تقول التوراة إن فرعون اتخذ سارة زوجة له.. ولما عرف أن سارة زوجة إبراهيم دعاه وقال له: «ما هذا الذى صنعت بى.. لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك؟.. لماذا قلت هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى؟ والآن هوذا امرأتك.. خذها واذهب».. وتكمل التوراة القصة فتقول: «فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له» (تك ١٢: ١٨ - ٢٠).

هذا كان موقف فرعون.. وكان موقفه أسمى وأنبل من موقف إبراهيم.. هكذا أوقفت التوراة إبراهيم موقفا خسيسا.. جعلته يرضى لزوجته أن تكون لغيره.. وقبل ذلك قالوا إن نوح غضب واهتاج لأن ابنه الصغير رأى عورته.. عجبى على كتبة التوراة!!

٨- وهذا نبى الله لوط عليه السلام.. لوثته التوراة هو الآخر.. ورمته بالزنا.. ومع من؟!.. مع ابنتيه.. والقصة تبدأ من بعد أن أمطر الله النار والكبريت على سدوم وعمورة.. بلد لوط.. ومات الكفرة لأفعالهم القذرة.. وخرج لوط مع ابنتيه وسكن الجبل.. وما كان من ابنتى لوط إلا أن فكرتا فى انجاب الأطفال من أبيهما.. لأن الجبل موحش.. فسقياه خمرا حتى غاب عن الوعى.. وضاجعتاه.. وانجبتا منه ذكرين.. وأما نص التوراة فيقول: «وصعد لوط من صوغر.. وسكن فى الجبل وابنتاه معه.. لأنه خاف أن يسكن صوغر.. فسكن فى المغارة هو وابنتاه.. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض.. هلم نسقى أبانا خمراً.. ونضطجع معه فنحيى من أبينا نسلا.. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر.. واضطجعت مع أبيها.. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.. وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة انى قد اضطجعت البارحة مع أبى.. نسقيه خمراً الليلة أيضا.. فادخلى

اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلا.. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً.. وقامت الصغيرة واضطجعت معه.. ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها.. فحبلت أبنتا لوط من ابيهما.. فولدت البكر ابنا ودعت اسمه (موآب).. وهو أبو الموآبيين إلى اليوم.. والصغيرة ولدت ابنا ودعت اسمه (ابن عمى) وهو أبو بنى عمون إلى اليوم » (تك ١٩: ٣٠ - ٣٨).

٩- وظلموا إبراهيم خليل الله مرة أخرى.. وألصقوا له موقفا مشابها للذى ألصقوه له وهو فى مصر.. ظلموك يا أبا الأنبياء.. وجعلوا منك رجلاً غير قادر على مجابهة المواقف.. جعلوا منك المفرط فى شرفه.. وجعلوا من أعداء الله الوثنيين نبلاء.. شرفاء.. فعندما انتقل إبراهيم وسكن بين قادش وشور.. قال إبراهيم عن زوجته سارة إنها أخته مرة أخرى خوفا على حياته.. وأخذها الملك جارية له.. وتقول التوراة: «وانتقل إبراهيم من هناك إلى أرض الجنوب.. وسكن بين قادش وشور وتغرب فى جرار.. قال إبراهيم عن سارة امرأته هى أختى.. فأرسل أبيمالك.. ملك جرار وأخذ سارة.. فجاء الله إلى ابيمالك فى حلم الليل وقال له: ها أنت ميت من أجل المرأة التى اخذتها.. فإنها متزوجة ببعل.. ولكن لم يكن أبيما لك قد اقترب إليها.. فقال ياسيد أأمة بارة تقتل.. ألم يقل هو لى إنها أختى.. وهى أيضا نفسها قالت هو أخى...» (تك ٢٠: ١- ٧).

هكذا جعلوا إبراهيم.. وهكذا حركوا الله حسب أهوائهم.. ويقول أهل التوراة إن سارة أخت إبراهيم من أبيه.. وليست من أمه.. وتقول التوراة إن إبراهيم لم يكذب!.. كيف؟.. ألم يكذب إبراهيم فى توراتهم حينما قال إن سارة أخته فقط؟.. وكيف يسمح نبى لنفسه أن تؤخذ امرأته أمام عينيه؟.. مرة زوجة لفرعون والثانية جارية لملك جرار.. وهو النبى.. القدوة.. وتقول التوراة إن سارة امرأة جميلة حسنة المنظر.. وهذا يشجع كل من فى قلبه مرض!.

أهذا يليق بنبى له مكانته فى كل الكتب السماوية!!

١٠- وهذه أول صورة سيئة رسمتها التوراة ليعقوب (إسرائيل).. صورة

الإنسان الفظ.. غليظ القلب.. قليل الإيمان.. الذى لايطعم أخاه.. توأمه الأكبر عيسو.. تقول التوراة: «فأحب اسحق عيسو لأن فى فمه صيدا.. وأما رفقة فكانت تحب يعقوب.. وطبخ يعقوب طبيخاً فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا.. فقال عيسو ليعقوب: أطعمنى من هذا الأحمر لأنى قد أعييت.. لذلك دعى أدوم. فقال يعقوب بعنى اليوم بكوريتك فقال عيسو: ها أنا ماض إلى الموت.. فلماذا لى بكورية.. فقال يعقوب احلف لى اليوم.. فحلف له.. فباع بكوريته ليعقوب.. فأعطى يعقوب عيسو خبزا و طبخ عدس فأكل وشرب.. فقام ومضى.. فاحتقر عيسو البكورية» (تك ٢٥: ٢٨- ٣٤).

أهكذا صورت التوراة أخلاق الأنبياء؟!.. أهكذا كانت أخلاق يعقوب أبو أنبياء بنى إسرائيل جميعا؟.. يقايض توأمه.. فيسلب منه البكورية لأنه جائع!!. ألا يفعل الأنبياء المعروف حتى فى أشقائهم؟!

وللبكورية شأن كبير عظيم بين بنى إسرائيل.. فله دائما نصيب اثنين من أخوته الذكور (تث ٢١: ١٧).. وعيسو هو بكر إسحق.. وكان إسحق يفضله على يعقوب (هكذا تصوروا).. فجعلوا من يعقوب إنساناً غليظ القلب.. يقايض وينسى أخلاقيات النبوة ليحصل على البكورية لفظا من أخيه مقابل كسرة خبز!.

١١- وتصر التوراة على تشويه الأنبياء.. ويأتى الدور على إسحق بن إبراهيم.. فألصقت به الصقته لأبيه إبراهيم.. فألصقت به ما الصقته لأبيه إبراهيم.. فعندما كبر إسحق.. اتخذ لنفسه زوجة تسمى «رفقة».. وسكن أرض جرار.. وهناك قال عن زوجته إنها أخته «فأقام إسحق فى جرار.. وسأله أهل المكان عن امرأته فقال هى أختى.. لأنه خاف أن يقول امرأتى لعل أهل المكان يقتلوننى من أجل رفقة.. لأنها كانت حسنة المنظر.. وحدث إذ طالت له الأيام هناك أن أبيمالك ملك الفلسطينيين.. أشرف من الكوة ونظر.. وإذا إسحق يلاعب رفقة امرأته.. فدعا أبيمالك إسحق وقال له إنما هى امرأتك فكيف قلت هى أختى؟.. فقال إسحاق: لعلى أموت بسببها.. فقال ابيمالك: ما هذا الذى صنعت بنا؟ لولا قليل لاضطجع أحد الشعب مع امرأتك فجبلت علينا ذنبا..» (تك ٢٦: ٦ - ١٠).

هذا هو الموقف المذرى الذى أوقفته التوراة لاسحق.. عبد الله الصالح.. وأوقفت الوثنى ابيما لك موقفا مشرفا.. ولكن.. ما هى صلة القرابة بين إسحق ورفقة؟.. إنها ليست أخته.. لا من أبيه ولا من أمه.. ولكنها ابنه عمه.. وقد زوجها له عبد إبراهيم أبيه بناء على وصية إبراهيم.. وهذا يعنى أن إسحق.. النبى.. كاذب!

١٢- وهذه ثانية الصورة المشوهة التى رسمتها التوراة ليعقوب.. ويبدو أن كتبة التوراة معجبون أشد الإعجاب بالنصب والاحتيال.. لذلك جعلوا من أبيهم إسرائيل نصابا كبيراً.. وأولى عمليات النصب هذه هى سرقة البركة.. وعاونته أمه رفقة فى هذه السرقة فتقول التوراة إن يعقوب سرق بركة أبيه من أخيه وتوأمة عيسو.. ودبرت أمه كل شىء والنص هو: «وحدث لما شاخ إسحق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا بنى.. فقال له: هأنذا.. فقال: انى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى فالآن خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيدا.. واصنع لى أطعمة كما أحب.. وائتنى بها لآكل.. حتى تباركك نفسى قبل أن أموت.. وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه».. فذهب عيسو إلى البرية كى يصطاد صيدا ليأتى به.. وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة إنى قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلا.. ائتنى بصيد واصنع لى أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتى.. فالآن يا ابنى اسمع لقولى فى ما أنا آمرك به.. اذهب إلى الغنم.. وخذ لى من هناك جديين جيدين من المعزى.. فأصنعها لأبيك كما يحب.. فقال يعقوب لرفقة أمه هو ذا عيسو أخى رجل أشعر.. وأنا رجل أملس».. وما كان من رفقة إلا أن فكرت فى حيلة تفوق حيل الشياطين.. معتمدة فى حيلتها إلى أن إسحق زوجها قد ذهب عنه البصر.. وتقول التوراة: «وألبست يديه (أى يعقوب) وملاسه عنقه جلود جديى المعزى.. وأعطت الأطعمة والخبز التى صنعت فى يد يعقوب ابنها.. ودخل يعقوب على أبيه إسحق وكذب عليه وقال إنه عيسو.. ولكن اسحق قال: «الصوت صوت يعقوب.. ولكن اليدين يدا عيسو».. وهكذا كذب أبو انبياء إسرائيل جميعا.

وتقـول التـوراة فى تبـاه : ولم يعـرفـه لأن يديه كـانتـا مـشـعـرتين (لأنه وضـع جلد الماعـز عليهـا) كيدى عيـسو أخيـه.. فباركه.. ثم قـال: هل أنت هو عيـسو ابنى.. فـقـال (يعـقـوب): أنا هـو...» وهـكذا بارك اسـحق يعـقـوب.. الكذاب.. النصـاب.. وعاد عيسو من البرية.. وذهل من هول المفاجأة.. فبكى.. (تك ٢٧: ١- ٤٠).

وحسـب تطور الأحداث فى التـوراة.. يمكن الاسـتنتـاج بأن بنى إسـرائيل كانت لن تقـوم لهم قـائمة لو أن هـذه البركة حلت على عيـسو، هكذا يحـاولون الايهـام.. ويبررون فى ما وقعوا فيه من أخطاء أثناء كتابتهم للتوراة.

١٣- ثالث عـمليـات النصب والاحـتـيـال التى قـام بهـا يعـقـوب كانـت مـع خـالـه «لابان». وأبى زوجتيه «ليئة وراحيل».. وعاونه فى الاحتيـال هذه المرة إله إسـرائيل «يهـوه».. وحـدثت هـذه الواقـعـة بعـد أن ولـدت راحيل يوسـف (الابن الحـادى عشـر ليـعـقـوب - حـسـب التـرتيب العـام).. فـأراد أن ينفـصل يعـقـوب عن خـالـه.. فـذهب إليه وقـال: «أصـرفنى لأذهب إلى مكانى وأرضى.. اعطنى نسـائى وأولادى الذين خدمتك بهم فأذهب».. وحاول خـاله استبـقاءه لأن الله باركه بسـبب يعقوب فـقال لـه: «عين لى أجـرتك فـأعطيك».. فـقـال يعـقـوب: «لا تعطنى شـيئـا».. هكذا نصـب يعـقـوب الـشـرك لخـالـه.. ووقـع الخـال فـى الفـخ.. هكذا قـال يعـقـوب.. أنه لا يريد شـيـئـا. ثم عـاود واشـتـرط عليـه (أى على خـالـه) أن يعطيـه كل شـاة بلقـاء ورقطـاء كأجرة له مـن كل مولود الغنم.. وكل شاة سـوداء بين الخـراف.. وبلقاء ورقطاء من المعـزى.. ورأى الخــال هـذا الشـرط بسـيطا وسـهـلا.. فـوافـق فـى الحـال.. ووقـع الرجل فى الفخ.. ومـا كـان من يعـقـوب إلا أن يذهب بالغنم التى «تتوحم» (حـسـب لفظ التوراة) ويضـع أمـامهـا قـضـبـانا فـتلد له مـا يريد: «فـتـوحـمت الغنم عند القـضـبـان.. وولـدت الغنمِ مـخـطـطـات ورقـطا وبلقـا».. واسـتـمـر يعـقـوب يلعـب هذه اللعـبـة مع الغنم والماعـز حـتى اضـعـفـا: «وحين اسـتـضـعـفت الغنم لم يضـعـهـا.. فـصـارت الضـعيـفـة للابان والقـوية ليـعـقـوب.. فاتسـع الرجل (يعـقوب) كـثيـرا جداً.. له غنم كثير.. وجوار وعبيد وجمال وحمير» (تك ٣٠: ٢٥ - ٤٢).

ولكن ماذا فعل يعقوب بعد ذلك؟.. لقد هرب من خاله.. ولحقه الخال فى الطريق وقال له: «ماذا فعلت وقد خدعت قلبى؟.. وسقت بناتى كسبايا السيف!!... لماذا هربت خفية وخدعتنى.. ولم تخبرنى حتى أشيعك بالفرح والأغانى.. بالدف والعود.. ولم تدعنى أقبل بنى وبناتى.. الان بغباوة فعلت.. فى قدرة يدى أن أصنع بكم شرا».. هكذا صورت التوراة يعقوب.. مخادعاً.. وهارباً.. ولكن ماذا فعل إله إسرائيل؟.. إنه لم يقف مكتوف الأيدى.. وتقول التوراة على لسان لابان وهو يخاطب يعقوب ومن معه بعد أن هرب منه: «ولكن الرب إله أبيكم كلمنى البارحة قائلا: احترز من أن تكلم يعقوب بخير أو بشر» (تك ٢١: ٢٦ - ٢٩).. وهكذا يتباسط إله إسرائيل لينزل ويكلم بنفسه أحد الوثنيين ليحمى يعقوب.. ويعاونه فى السرقة.. ألا يستطيع يهوه (إله إسرائيل) أن يمنع لابان عن يعقوب بأية وسيلة أخرى؟!.. اهكذا انعدمت حيلته؟.. ولكن ما فائدة هذه التساؤلات وكهنة إسرائيل صنعوا لأنفسهم إلهاً «ملاكى».. يفعل لهم ما يريدون - فى التوراة؟!.

هذه بعض صور ليعقوب فى التوراة.. يعقوب أبو جميع أنبياء إسرائيل بلااستثناء.. جد موسى الكليم.. وهارون.. وأيوب.. وداود.. وسليمان.. ويونس.. وزكريا ويحيى.. وجد المسيح لأمه.. وغيرهم من الأنبياء.. صورته التوراة بالرجل النصاب المخادع.. الدجال.. ابن جلا.. الجبان.. الرعديد الذى يهرب فى الظلام.. ولكن ما هى صورة يعقوب فى القرآن الكريم.. صورة يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الحقيقية.. يقول القرآن الكريم عن إبراهيم: «ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا».

١٤- ولم يفت كتبة التوراة ذكر الصراعات التى دارت بين زوجتى يعقوب عليه.. الصراع على الجنس والانجاب.. فذكروا قصصا تحمر لها وجنات كل خجول حيى.. وإن كانت مثل تلك القصص قد حدثت بالفعل.. كان من الأفضل والاليق عدم ذكرها فى الكتاب المقدس.. لأن ذكر مثل تلك القصص يجعل من كل مقدس رخيصا.. وتبدأ القصة فى التوراة كما يلى: «ورأى الرب أن ليئة (زوجة

يعقوب الأولى) مكروهة.. ففتح رحمها.. وأما راحيل (زوجة يعقوب الثانية.. وشقيقة ليئة فكانت عاقرا.. فحبلت ليئة وولدت ابنا ودعت اسمه رأوبين... وحبلت ايضا وولدت ابنا... فدعت اسمه شمعون.. وحبلت أيضا وولدت ابنا... دعى اسمه لاوى.. وحبلت ايضا وولدت ابنا.. دعت اسمه يهوذا «(تك ٢٩: ٣١ - ٣٥).. وتستمر التوراة فتقول:» فلما رأت راحيل انها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب: هب لى بنين وإلا فأنا أموت.. فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال: لعلى مكان الله الذى منع منك ثمرة البطن.. فقالت: هوذا جاريتى «بلهة» ادخل عليها فتلد على ركبتى وازرق أيضا منها بنين.. فأعطته بلهة جاريتها زوجة فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابنا دعت اسمه دانا.. وحبلت بلهة جارية راحيل وولدت ابنا ثانيا ليعقوب فقالت: مصارعات الله قد صارعت اختى وغلبت.. فدعت اسمه نفتالى.. ولما رأت ليئة انها توقفت عن الولادة اخذت زلفة جاريتها واعطتها ليعقوب زوجة.. فولدت زلفة جارية ليئة ليعقوب ابنا.. فدعت اسمه جادا.. وولدت زلفة جارية ليئة ابنا ثانيا ليعقوب.. فدعت اسمه اشير» (تك ٣٠: ١- ١٣).

إلى هنا. قد يرى البعض أنه ليس هناك مايشين أو يخجل.. لأن من حق الرجل أن يدخل بجاريته.. ولكن المخجل حقا ماهو آت.. إذ تقول التوراة: «ومضى رأوبين (ابن يعقوب البكر) فى أيام حصاد الحنطة.. فوجد لفاحاً فى الحقل جاء به إلى ليئة أمه.. فقالت راحيل لليئة: أعطنى من لفاح ابنك.. فقالت لها: أقليل أنك اخذت رجلى.. فتأخذين لفاح ابنى أيضا.. فقالت راحيل: إذا يضطجع معك (يعقوب) عوضا عن لفاح ابنك.. فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء.. خرجت ليئة لملاقاته وقالت: إلى تجىء لأنى استأجرتك ابفاح ابنى.. فاضطجع معها تلك الليلة.. وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابنا خامسا.. فقالت ليئة: قد أعطانى الله أجرتى.. فدعت اسمه يساكر» (تك ٣٠: ١٤- ١٨).

١٥- وتتهم التوراة «راحيل».. أم يوسف الصديق.. وزوجة يعقوب.. تتهمها بالسرقة.. وسرقة ماذا؟!.. سرقة الألهة (الاصنام).. آلهة أبيها.. وهذا يعنى أن

راحيل زوجة النبى.. وأم النبى.. تعبد الاصنام.. وتوضح التوراة هذا الحدث من خلال النقاش الذى دار بين يعقوب.. وخاله لابان حينما لحقه فى الطريق وهو هارب منه. فيقول لابان ليعقوب: «والآن أنت ذهبت لأنك اشتقت إلى بيت أبيك.. ولكن لماذا سرقت آلهتى؟».. وتقول التوراة بعد ذلك: «ولم يكن يعقوب يعلم أن راحيل سرقتها (أى الأصنام)» (تك ٣١: ٣٠ - ٣٢).

١٦- وتروى لنا التوراة قصة لايجرؤ أى نبى.. أو إنسان أن يكتبها أو يقصها ولكن كتبة التوراة كتبوها.. والقصة تقول إن الله نزل من عليائه فى صورة إنسان.. وصارع يعقوب.. وتقول التوراة إن الله لم يقدر على يعقوب بعد صراع دام من أول الليل حتى الفجر.. كما يقولون إن يعقوب رأى الله وجها لوجه.. وخلع الله عليه لقب «إسرائيل» بعد هذا الصراع الطويل.. وذلك لأنه جاهد مع الله والناس وقدر على ذلك.. وأما نص التوراة فهو: «وبقى يعقوب وحده.. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر.. ولما رأى أنه لا يقدر عليه (أى على يعقوب) ضرب حق فخذه.. فانخلع حق فخذ يعقوب فى مصارعته معه.. وقال (الإنسان) أطلقنى لأنه قد طلع الفجر.. فقال (يعقوب) لا أطلقك حتى تباركنى فقال ما اسمك.. فقال يعقوب.. فقال لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب.. بل إسرائيل.. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت.. وسأل يعقوب وقال أخبرنى ما اسمك.. فقال: لماذا تسأل عن اسمى.. وباركه هناك.. فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا: لأنى قد نظرت الله وجها لوجه ونجيب نفسى» (تك ٣٢: ٢٤ - ٣٠).

هكذا لعب الخيال برءوس كتبة التوراة لدرجة أنهم تصوروا أن الله نفسه لم يقدر على مصارعة جدهم يعقوب.. ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد!.. بل قننوا هذا الصراع.. وأدخلوه فى شريعتهم.. لذا.. فهم لا يأكلون عرق النسا (من لحوم الحيوانات) الذى على حق الفخذ الى هذا اليوم. لأن الله ضرب يعقوب على حق فخذ يعقوب على عرق النسا» (تك٢٢: ٣٢).

١٧- وتناقض التوراة نفسها فى الاصحاح التالى مباشرة.. وتضع يعقوب الشجاع الذى صارع الله.. ولم يقدر عليه الله.. وضعته فى موقف الخائف

الرعديد ويضع كتبة التوراة عيسو - توأم يعقوب، وهو ليس نبياً أو رجلاً مباركاً - فى موضع الرجل الشهم.. ذى الأخلاق النبيلة.

قبل ذلك سرق يعقوب البركة من أخيه عيسو وهرب.. ولم يفعل عيسو شيئاً.. وعاد يعقوب من عند خاله لابان.. بعد أن سخره الأخير لخدمته عشرين عاما (اربع عشرة سنة منها نظير زوجته ليئة وراحيل).. وعاد يعقوب.. وسجد لأخيه سبع مرات.. ولكن أخاه أخذه وعانقه وقبله وبكى.. ويأمر يعقوب أولاده - ومنهم يوسف.. النبى الصديق - بالسجود لعيسو.. وتقول التوراة: «ورفع عينيه ونظر.. وإذا عيسو ومعه أربع مئة رجل.. فقسم الأولاد على ليئة وعلى راحيل وعلى الجاريتين.. ووضع الجاريتين واولادهما اولا.. وليئة واولادها وراءهم.. ورحيل ويوسف أخيرا.. وأما هو فاجتاز قدامهم وسجد على عنقه وقبله وبكيا.. فاقتربت الجاريتان واولادهما وسجدوا.. ثم اقتربت ليئة أيضا واولادها وسجدوا.. وبعد ذلك اقترب يوسف وراحيل وسجدا» (تك ٣٣: ١- ٧).

ولم يكتف كتبة التوراة بهذا الحد.. بل ذكروا أن يعقوب رجل متملق.. منافق.. نافق اخاه عيسو بكلمات كلها الكفر والاهانة لله عز وجل.. فيقول فى نفاقه لاخيه: «لانى رأيت وجهك كما يرى وجه الله.. فرضيت على» (تك٣٣ : ١٠).

١٨- تروى لنا التوراة ان اكبر اسباط إسرائيل «رأوبين» وبكر يعقوب من ليئة، قد زنى.. وزنى بمن؟! بزوجة ابيه «بلهة».. وهى فى ذات الوقت ام اثنين من إخوته.. من اسباط إسرائيل الاثنى عشر.. وهما «دان ونفتالى» وتقول التوراة ان يعقوب علم بهذه الواقعة ولم يفعل شيئاً!!.. اما نص التوراة فهو: «وحدث إذ كان إسرائيل (يعقوب) ساكنا فى تلك الأرض.. أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه.. وسمع إسرائيل) «تك ٣٥: ٢٢).

هذا مع العلم بأن التوراة تحرم مجرد النظر لعورة زوجة الأب (لا ١٧: ٨) قبل ذلك ذكرت لنا التوراة أن نوحا غضب أشد الغضب عندما أفاق من سكرته وعلم أن ابنه الصغير حام رأى عورته (عورة نوح).. فلعنه نوح.. ولعن نسله..

أليس هذا بالشىء العجيب؟!.

١٩- كما تروى التوراة فى نفس السفر.. سفر التكوين الاصحاح الرابع والثلاثين أن ابن رئيس البلد التى خيم فيها إسرائيل وأبناؤه.. رأى «دينة» بنت يعقوب.. فأعجب بها.. ولاطفها.. وتطور الأمر وزنى بها.. وذهب هذا الشاب ويدعى «شكيم» مع أبيه «حمور».. وطلبا يد دينة من أبيها.. وأخبراه بما حدث.. فطلب أبناء يعقوب أن يختتن شكيم وأهله حتى يمكن له الزواج من دينه.. فوافق الرجل على هذا الشرط.. بل قد أمر كل أهل المدينة بالاختتان. وفى اليوم الثالث.. قتل شمعون ولاوى (ابنا يعقوب.. وشقيقا دينة) شكيم وأباه ليلا.. وأخذا أختهما معهما.. وسرقا ونهبا البيت والمدينة.. أغنامهم.. أبقارهم وحميرهم.. وكل ما فى المدينة.. وما فى الحقل.. وسبا ونهبا كل ثروتهم وأطفالهم ونسائهم (على حد تعبير التوراة - تك ٣٤: ١- ٢٩).. فعلا كل هذا لأن رجلا زنى بأختهما.. ولكن لماذا فعلا كل هذا بعد أن تزوجها الرجل بإرادتهم؟.. بل لقد نفذ كل ما طلبه منه.. وبالرغم من ذلك قتله.. وقتلا أهله معه.. وإن كان الرجل قد زنى بأختهما.. وقتلاه.. فما ذنب أهله.. وما هى الجريرة التى ارتكتبها الأطفال الصغار.. والنساء حتى يسبوا،

وأما ما فعله أخوهم الأكبر «رأوبين».. الذى زنى بزوجة أبيهم.. فهو شىء مغتفر.. حتى أبوه.. لم يفعل له شيئاً!!

٢٠- وهذا يهوذا.. الابن الرابع ليعقوب (حسب الترتيب العام) زنى أيضا كما زنى شقيقة الأكبر.. فالشقيق الأكبر زنى بزوجة أبيه.. أما يهوذا فقد زنى بأرملة ابنه.. والمرشحة للزواج من ابنه الصغير.. ولعل كتبة التوراة قد رأوا فى قصة زنى جدهم يهوذا بأرملة ابنه شيئا من الحكمة.. لذلك سجلوها.

وتقول القصة إن يهوذا بن يعقوب كان قد زوج ابنه البكر.. ويسمى «عير» من فتاة تسمى «ثامار».. وكان عير يعمل الشر فى عين الرب.. لذا أماته الله.. وحسب الشريعة تزوجت ثامار «أونان» شقيق عير.. ليقيم له نسلا ومات أونان

أيضا وذلك لأن يهوه إله إسرائيل كان غاضبا عليه لأنه كان يقذف «منيه» على الأرض.. لأن المولود سيكون باسم اخيه.. وحسب الشريعة لابد ليهوذا أن يزوجها لابن آخر من أبنائه.. ولم يبق له إلا طفل صغير يدعى «شيله». ولم يستطع يهوذا ان يزوج ثامار.. لشيلة لحداثه سنه.. فأرسلها إلى بيت ابيها حتى يكبر الطفل.. وكبر شيله ولم يزوجه ثامار.. فاغتاظت الأخيرة.. وتفتق ذهنها عن حيلة حتى تحصل على الزوج الذى كبر لأنه من حقها - حسب الشريعة - وما كان منها إلا ان غطت وجهها ببرقع وانتظرت يهوذا على الطريق.. ولما رآها وهو الرجل المسن - حسبها زانية (مومس).. فمال عليها وعرض أن يزنى بها.. فوافقت ثامار فى الحال وسألته عن أجرتها.. فقال لها إنه سيعطيها «جدى ومعزى» مقابل ان يزنى بها.. فطلبت الرهن.. فأعطاها خاتمه وعصاته التى يتوكأ عليها.. وعصابته.. وهم بها وزنى.. وحبلت وظهرت ثمرة الزنا وانتفخ بطنها.. وفى هذه الاثناء كان يهوذا يفتش عن الزانية ليعطيها حقها ويأخذ خاتمه وعصاته وعصابته حتى يستريح ضميره.. وجاء بعض الناس له وقالوا: «إن كنتك «زوجة ابنك) قد زنت».. فهاج يهوذا وماج.. و قال: اقيموا عليها الحد».. والحد عندهم الرجم والحرق.. وجاءت إليهم المرأة بثبات.. وأعطته العصابة والخاتم والعصاه فاسقط فى يد يهوذا.. ولم يقم عليها الحد.. لأنه هو الزانى.. والمدهش فى الأمر أن يهوذا قال: «هى أبر منى».. شهد الزانى للزانية بالبر.. وكانت ثمرة هذا الزنى توأمان.. قالت التوراة إن اسميهما «فارض وزراح» (تك ٣٨: ٦ - ٣٠).

والأعجب من هذا كله.. أمر يهوه إله إسرائيل.. الذى يميت أونان بن يهوذا لأنه قذف منيه على الأرض.. ولا يميت يهوذا الزانى.. أهذه هى الشريعة التى أنزلها الله على موسى؟!.. والغريب أيضا أن يذكر مثل هذا الفحش فى كتاب يقال عنه مقدس!!.

٢١- ونترك سفر التكوين بما فيه من خرافات وتجديف على الله سبحانه وتعالى.. وقصصه الجنسية التى لا تليق الا بكتب الجنس الرخيص.. ونذهب إلى سفر الخروج.. الذى فيه العجب العجاب.. فأول ما يصدمنا تلك السرقة.. وذلك

السلب الذى سلبوه من المصريين.. ولأن هذه الواقعة - واقعة السرقة - ثابتة تاريخيا.. ولا يستطيع كتبة التوراة إنكارها.. برروها.. و بئس ما برروا.. لقد ألصقوا التهمة فى إله إسرائيل.. وقالوا انه هو الذى أمرهم بذلك. أى إله هذا الذى يأمر من يتبعونه بسرقة شعب.. وأى رسول هذا الذى تكون من مبادئه السرقة.. حتى ولو كان من الكفرة.. عجيب أنت يا إله إسرائيل.. لقد صنعوك فى خيالهم.. وصنعوا موسى آخر غير الذى نعرفه.

وأما تفاصيل القصة فترويها التوراة على لسان إله إسرائيل فى أوامره لموسى فتقول: «فيكون حينما تمضون.. أنكم لا تمضون فارغين.. بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب.. وثيابا.. وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين» (خر ٣: ٢١ - ٢٢).. هذا ما أمر به يهوه (إله إسرائيل).. ونفذوا هم بالتالى تعاليمه بكل دقة حيث تقول التوراة: « وفعل بنى إسرائيل بحسب قول موسى.. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا.. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين» (خر ١٢: ٣٥- ٣٦).. وهكذا عاونهم إله إسرائيل فى عملية السطو.. عاونهم فى السرقة بأنه أعطى النعمة لبنى إسرائيل فى عيون المصريين لكى يعيروهم أمتعتهم.. وبهذا تتيسر لهم سرقة المصريين.

٢٢- وينضب معين الكلمات فى أقلام كتبة التوراة.. حينما يطلب موسى من الله أن يعاونه شقيقه هارون فى مهمته لأنه (أى موسى) ثقيل اللسان.. فيوافق إله إسرائيل فيقول لموسى: «هو (أى هارون) يكلم الشعب عنك.. وهو يكون لك فما.. وأنت تكون له إلها» (خر ٤: ١٥ - ١٦).

ألم يجد كتبة التوراة بديلا لكلمة إلها..

وهل قال الله لموسى حقيقة هذه الكلمات.. إن القرآن الكريم يقول على لسان موسي: وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون. قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون

إليكما باياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون».

٢٣- عجيب أنت يا إله إسرائيل.. أو هكذا صورك كتبة التوراة.. صوروك بصورة الذى لا يعرف الأماكن التى يضربها بدقة.. فهذا موسى يدعو شيوخ إسرائيل (قبل خروجهم من مصر) ليقول لهم إن إله إسرائيل سيسير اليوم فى الليل ليضرب المصريين.. وحتى لا يخطئ إله إسرائيل.. أمرهم موسى بطلاء أعتاب الأبواب العليا من بيوت بنى إسرائيل.. وكذلك قوائم الأبواب بدم ذبيحة الفصح.. فعندما يرى إله إسرائيل الطلاء يترك بيوتهم ويضرب بيوت المصريين.. وتقول التوراة: «فدعا موسى جميع شيوخ إسرائيل وقال لهم اسحبوا وخذوا لكم غنما بحسب عشائركم واذبحوا الفصح.. وخذوا باقة زوفا وأغمسوا فى الدم الذى فى الطست ومسوا العتبة العليا والقائمين بالدم الذى بالطست.. وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتى الصباح فان الرب يجتاز (أى يعبر أو يمر) ليضرب المصريين.. فحين يرى الدم على العتبة العليا والقائمين يعبر الرب عن الباب.. ولا يدع المهلك يدخل بيوتكم ليضرب» (خر١٢ :٢١ - ٢٣).

أليس فى قدرة إله إسرائيل أن يرسل من ينوب عنه فى مثل هذا العمل.. أم أنهم تخيلوا أنه يحبهم لدرجة أن يترك نفسه ليقوم بمثل هذا العمل.. وكيف لا يعرف إله إسرائيل بيوتهم؟.. إن هذا يعنى أنه إله تنقصه بعض القدرات!!.

٢٤- يتوهم بنو إسرائيل أن الله خلقهم وحدهم.. وسخر لهم جميع البشر.. بل خلق البشر من أجلهم.. كما أنهم يتوهمون أن الله اختصهم برعايته دون العالم أجمع وترك الدنيا وما عليها وسكن وسطهم.. ليحل لهم مشاكلهم.. ويحافظ عليهم كما أنهم يتخيلون أن الله كان يسير أمامهم تارة.. وخلفهم تارة أخرى.. وهذه بعض الأمثلة:

(أ) الخروج (١٣: ٢٠ - ٢٢): «وارتحلوا (أى بنى إسرائيل) من سكوت ونزلوا فى إيثام فى طرق البرية.. وكان الرب يسير أمامهم نهاراً فى عمود سحاب.. ليهديهم فى الطريق.. وليلا فى عمود نار ليضىء لهم.. لكى يمشوا نهارا وليلا..

لم يبرح عمود السحاب وعمود النار من أمام الشعب».. وعلى الرغم من هذا.. فقد تاهوا فى برية سيناء أربعين سنة (تث ٢٩: ٥).. فهل لا يعرف إله إسرائيل طريقه؟!.

(ب) والمثل الثانى يختلف فى شكل تدخل «يهوه» إله إسرائيل.. فيروى سفر عدد أن يهوه غضب من هارون ومريم (شقيقى موسى) لأنهما تكلما على موسى من وراء ظهره.. لأنه اتخذ زوجة كوشية: «فقال الرب حالا لموسى وهارون ومريم آخرجوا أنتم الثلاثة إلى خيمة الاجتماع.. فخرجوا هم الثلاثة فنزل الرب فى عمود سحاب.. ووقف الرب فى باب الخيمة ودعا هارون ومريم فخرج كلاهما.. فقال (إله إسرائيل): اسمعا كلامى.. فلماذا لاتخشيان أن تتكلما على عبدى موسى.. فحمى غضب الرب ومضى.. فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالثلج» (عد ١٢: ٤ -١٠).

(جـ) والمثل الثالث من سفر عدد أيضا.. حيث يقول إن ملك المؤابين أرسل لرجل يدعى «بلعام بن بعور» لكى يلعن شعب إسرائيل.. وعلم إله إسرائيل بهذا الحدث... فنزل إلى بلعام بن بعور وحذره من أن يلعن شعب إسرائيل «فأتى الله إلى بلعام وقال: من هم الرجال الذين عندكم فقال: بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل إلى يقول: هوذا الشعب الخارج من مصر قد غشى وجه الأرض تعال الآن العن لى إياه لعلى أقدر أن أحاربه وأطرده.. فقال الله لبلعام: لا تذهب معهم ولا تلعن هذا الشعب لأنه مبارك» (عد ٢٢: ٩ -١٢).

شىء عجيب وغريب حقا أن ينزل الله من عليائه لرجل عراف.. ليقول لا تلعن شعب إسرائيل.. لأنه مبارك.

ولكن من سيدعو الرجل الذى يدعى بلعام؟.. سيدعو الله طبعاً!! إذن.. أليس فى قدرة الله ألا يستجيب لدعواته بدلا من أن ينزل إليه بنفسه؟.. أليس فى قدرة الله أن يخرسه بدلا من ينزل من كرسيه؟!.

٢٥- تقول التوراة إن موسى رأى الله رأى العين.. ووجها لوجه على جبل

سيناء وتقول أيضا إن الله خاف على شعب إسرائيل أن يصعدوا إلى الجبل ليروه فيموتوا.. لذا حذر الله موسى وقال له: انزل حذر الشعب حتى لا يقتحموا المكان ليروا الرب فيسقط كثيرون.. وأما النص فهو: «ونزل الرب على جبل سيناء.. إلى رأس الجبل.. ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى.. فقال الرب انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا إلى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون» (خر ١٩: ٢٠ - ٢١).

وتكرر التوراة أن موسى رأى الله وجها لوجه.. فى كثير من مواضعها.. فتقول فى سفر التثنية: «ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه» (تث ٣٤: ١٠).. وبأسلوبهم غير المهذب يقولون: «عرف الرب.. وجها لوجه».

ويخبرنا القرآن الكريم عن الحقيقة.. وهى أن موسى طلب من خالقه أن يراه.. فقال له الله: لن ترانى.. وأما نص القرآن الكريم فهو: «ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت وأنا أول المؤمنين».

ترى.. هل موسى وحده.. هو الذى رأى الله وجها لوجه..؟.. إن التوراة تقول ان إبراهيم وإسحق ويعقوب رأوا الله وجهاً لوجه.. وتقول أيضا إن سبعين من شيوخ إسرائيل رأوا الله وجها لوجه كما سيأتى فيما بعد حتى لا نخرج عن ترتيب الأحداث.

٢٦- تعاليم دينية غاية فى الغرابة.. وشريعة أعجب من العجب ذاته.. تلك التى تحويها التوراة.. حيث يروى سفر الخروج شيئا عجباً.. فيقول: إذا راود رجل فتاة عذراء لم تخطب بعد.. وضاجعها.. فليمهرها الرجل لنفسه زوجة.. وليس فى هذا عيب.. ولكن إذا رفض أبوها تزويجها له يعطيه الزانى فضة تساوى مهر العذارى: «وإذا راود رجل عذراء لم تخطب بعد فأضطجع معها..

يمهرها لنفسه زوجة.. وإن أبى أبوها يعطيه إياها يزن له فضة كمهر العذارى» (خر ٢٢: ١٦- ١٧).

ألم يحسب كتبة التوراة حساب ضعاف النفوس؟.. إنها بذلك تعطيهم تصريحا بالفجور.. فيمكن لرجل أن يدفع بناته- وخصوصا إن كن جميلات - إلى الزنا ويقبض من زناهن.. لأنه لن يرضى بتزويجهن لمن زنوا بهن.. ويأخذ فى كل مرة فضة كمهر العذارى.. وهكذا.. ويثرى الرجل ضعيف النفس.. ولم تقل لنا التوراة.. ما هى عقوبة مثل هذا الأب؟!.

وبالنسبة للطرف الآخر.. الزانى.. فان التوراة فى صفه.. وخصوصا إن كان غنيا.. فيمكن لمثل هذا الثرى أن يزنى كيفما شاء.. مادام قادرا على الدفع والتعويض!!.

٢٧- ويظهر كتبة التوراة حقدهم الدفين على كل شعوب الأرض فيقولون إن الله كلم موسى وقال له: إنه يريد أن يطرد كل أهل الأرض من «حويين وكنعانيين وحثيين».. ولكنه لم يطردهم دفعة واحدة.. وذلك حتى لا تكثر الوحوش فى الأرض.. فيكون شعب إسرائيل فى موقف صعب.. لذا فقد قرر إله إسرائيل أن يطرد جميع الشعوب شيئاً فشيئاً.. حتى تكثر ذرية بنى إسرائيل وتملأ الأرض.. وتكون الأرض قد مهدت لهم.. هكذا الخيال والحقد وعشق الذات.. تظهر على صفحات التوراة.. وينفث كتبتها سمومهم على صفحاتها: «أرسل أمامك الزنابير فتطرد الحويين والكنعانيين والحثيين من أمامك.. لاتطردهم من أمامك فى سنة واحد لئلا تصير الأرض خربة فتكثر عليك وحوش البرية.. قليلا قليلاً أطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض» (خر ٢٣: ٢٨- ٣٠).

٢٨- وتزداد جرأة كتبة التوراة على الله.. ويلعب الشيطان برؤوسهم.. ويتسع خيالهم.. وتصوروا أن الله نزل من عليائه.. ووقف على شىء يشبه العقيق الأزرق الشفاف.. نقى نقاوة السماء ورآه موسى وهارون مع اثنين وسبعين شيخا من شيوخ إسرائيل.. بل شطح خيال كتبة التوراة وقالوا إن هذا الجمع أكل وشرب

عند قدمى الله: «ثم صعد موسى وهارون وناواب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل.. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف.. وكذات السماء فى النقاوة.. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل.. فرأوا الله.. وأكلوا وشربوا» (خر ٢٤: ٩ - ١١).

٢٩- ومادام كتبة التوراة قد أنزلوا الله من عرشه.. وأوقفوه على العقيق الأزرق.. ورأوه.. ورأوا قدميه.. فلماذا لا يكتب لوحى الشهادة بإصبعه؟.. فبعد أن صعد موسى إلى الجبل.. وظل به أربعين يوما يأخذ التعاليم.. يقولون: «ثم أعطى (الله) موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشهادة لوحى حجر مكتوبين بإصبع الله» (خر ٣١: ١٨).

وماذا فعل موسى بهذين اللوحين؟!.. هل حافظ على أمانة ربه؟!.. إنهم يقولون فى توراتهم: كلا.. فعندما نزل موسى من الجبل وعاد لقومه وجدهم يعبدون عجلا مسبوكا من الذهب.. وعملوا له عيداً.. وظلوا يرقصون حوله.. وغضب موسى أشد الغضب.. وطرح اللوحين من يديه وكسرهما أسفل الجبل: «وكان عندما اقترب (موسى) إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص.. فغضب موسى.. وطرح اللوحين من يديه وكسرهما أسفل الجبل» (خر ٣٢: ١٦).

ولم يكتف كتبة التوراة بذلك.. بل قالوا فى سفر التثنية إن الله كتب لوحين آخرين لموسى: «وفى ذلك الوقت قال لى الرب: إنحت لك لوحين من حجر مثل الأولين واصعد إلى الجبل.. فاكتب على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الذين كسرتهما..» (تث ١٠: ١، ٢).. ويقولون إن الله كتب اللوحين الآخرين بإصبعه أيضاً.

ويخبرنا القرآن الكريم أن موسى حافظ على أمانة ربة.. ولم يكسرها.. بل ألقاها فقط: «وألقى الألواح».. وألقى لا تعنى التكسير.. وبعد أن انتهى من تحطيم الصنم.. وتعنيف أهله وعشيرته.. يقول القرآن الكريم: «ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح».

٣٠- وهذا افتراء على هارون الذى عاون موسى فى مهمته بأمر من الله

سبحانة وتعالى (خر٤: ١٥، ١٦).. تقول التوراة ان هارون هو الذى صنع العجل لبنى إسرائيل عندما صعد موسى للجبل ليأخذ التعاليم من الله: «ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا.. لأن هذا موسى الرجل الذى اصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا اصابه.. فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتونى بها.. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون.. فأخذ ذلك من ايديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا.. فقالوا: هذه الهتك ياإسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر.. فلما نظر هارون.. بنى مذبحا أمامه ونادى وقال: غدا عيد الرب (أى العجل) (خر ٣٢: ١- ٦).

هكذا جعلوا من هارون.. ذلك الإنسان القريب من النبوة صانعاً للأصنام.. عابداً لها.. بل لقد زاد افتراؤهم عليه وقالوا له عمل مذبحا للصنم الإله الجديد.. كما حدد أيام أعياده؟!

٣١- ويتكرر نزول إله إسرائيل إلى الأرض مرات ومرات.. ينزل ليكلم موسى أو يبارك شيوخ إسرائيل وأشرافها.. وهذه بعض الأمثلة:

(أ) يروى سفر الخروج ان إله إسرائيل كان ينزل ليجتمع بموسى فى خيمة الاجتماع.. وكان إله إسرائيل يوقف عمودا من السحاب كحارس لباب الخيمة: «وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة.. ويتكلم الرب مع موسى.. ويكلم الرب موسى وجها لوجه.. كما يكلم الرجل صاحبه» (خر ٣٣: ٩ - ١١).

(ب) ويقول سفر عدد (١١: ١٦ - ٢٥).. ان موسى قد ناء من حمل شعب إسرائيل.. وقال لربه إنه يريد أن يعاونه بعض الشعب.. فما كان من إله إسرائيل إلا أن قال له: «اجمع إلى سبعين رجلا من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه.. وأقبل بهم إلى الخيمة الاجتماع.. فيقفون هناك معك.. فأنزل وأتكلم معك هناك وآخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم.. فيحملون معك

ثقل الشعب.. فلا تحمل أنت وحدك».. ونفذ موسى هذه الأوامر.. ونزل إله إسرائيل فى عمود سحاب.. وباركهم حسب قولهم: «فنزل الرب فى سحابة وتكلم معه «أى موسى).. وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ.. فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا».

٣٢- أشياء لا تليق إلا بعبادة الأوثان فى العهود السحيقة.. يوم أن كان الظلام مخيما على الأرض.. ويبدو أن كهنة بنى إسرائيل يحبون الظلام حتى تقوى سلطتهم على الشعب ويتحكموا فيه ويتدخلوا فى دقائق أموره.

تروى لنا التوراة أنه إذا خانت زوجة زوجها.. ولم تعترف له بخيانتها.. أو إذا شك رجل - مجرد الشك - فى زوجته يذهب للكاهن ويكشف له عما فى نفسه.. ويدعو الكاهن الزوجة المتهمة.. وعليها أن تقدم قربانا (يسمى تقدمة الغيرة) للكاهن.. وهو عبارة عن دقيق شعير.. ويحضر الكاهن الماء المقدس ويضعه فى إناء خزفى.. ويضع عليه تراب المعبد.. ويكشف الكاهن رأس المرأة المشكوك فى أمرها ويسقيها من هذا الماء المقدس المترب.. ويحرق الكاهن القربان (دقيق الشعير) على المذبح.. فإذا كانت المرأة بريئة لا يصيبها ضر أو أذى وإن كانت خائنة فتورم بطنها فى الحال.. وتسقط فخذاها.. وتصير امرأة ملعونة فى وسط شعبها».. (عد ٥: ١١- ٢٨).. أى عقل هذا الذى يقبل مثل هذه الخرافات والأباطيل.

والماء الذى يتكلمون عنه.. ويسمونه بالماء المقدس.. فهو عبارة عن ماء وزيت.. وتراب وأشياء أخرى غاية فى الغرابة وتعتبر من أسرار الكهانة.. وهذا الماء مصلى عليه.. وطبيعى جداً أن تتقلص أمعاء كل من يشرب من مثل هذا الشىء العجيب والذى يسمونه بالماء المقدس.. بل إنه شىء طبيعى إن تمرض المرأة المتهمة.. وينتفخ بطنها.. حتى لو كانت بريئة.. وتضيع بذلك نساء كثيرات بريئات لعب الشيطان برؤوس أزواجهن.. أليس من الأجدى بهؤلاء الكهنة أن يقتفوا أثر الحقيقة.. وينصحوا ويغفروا بدلا من تلك الأباطيل؟!.

إن مثل هذا العمل يتنافى مع العقل والعلم.. وليس فيه من الروحانيات شىء يذكر.. فهل من العلم أن يشرب إنسان - أى إنسان - خليطاً من الماء والزيت والتراب، وأشياء أخرى غريبة، ويشم رائحة دقيق محروق، فى مكان ضيق ولا يمرض؟!.. وهل من الروحانيات أن يكشف شعر امرأة؟!.

٣٣- موسى.. عبد الله الصالح.. والذى اختصه سبحانه وتعالى بالتحدث المباشر.. يضيق صدرا بذلك الصراع الذى يدور رحاه بين أبناء سبط لاوى على زعامة إسرائيل.. ويتهور موسى.. ويفقد أعصابه.. ويأمر الله بألا يقبل قربان المتصارعين معه على هذه الزعامة.. هكذا صوروا موسى.. ناسين أنه نبى له معجزاته.. آمن بربه.. وأحسن له الطاعة.

تبدأ القصة بأن رجلا من بنى لاوى يدعى قورح بن يصهات بن قهات بن لاوى - ويقولون عنه إنه ابن عم موسى.. أخذ جماعة من شيوخ إسرائيل وذهبوا لموسى وهارون وقالوا لهما: «كفاكما ... إن الجماعة بأسرها مقدمة وفى وسطها الرب.. فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب».. وسقط موسى على وجهه عند سماعة هذه الكلمات وقال: «غدا يعلن الرب.. يعلن غدا من هو له.. ومن المقدس حتى يقربه إليه فالذى يختاره الرب يقربه إليه».. وأمرهم بأن يأخذوا المجامر ويضعوا فيها ناراً وبخوراً أمام الرب إله إسرائيل فى اليوم التالى.. ثم قال ثانية: «فالرجل الذى يختاره الرب هو المقدس».. وقال موسى لقورح بن لاوى - متحديه على زعامة بنى إسرائيل - كلام يفهم منه أن الله اختار قوم لاوى للكهانة.

ألا يكفيهم هذا ثم قال لقورح: «إذن أنت وكل جماعتك متفقون على الرب» وتقول التوراة بعد ذلك عن موسى فى هذا الموقف: «فاغتاظ موسى جدا وقال للرب لا تلتفت إلى تقدمتها» (عد ١٦: ١- ١٥).

٣٤- هذه إحدى القصص الكثيرة والعجيبة فى التوراة: فحينما انتقل شعب إسرائيل من جبل هور.. ضاقوا ذرعا من كثرة الترحال.. فما كان منهم إلا أن تطاولوا على الله وعلى موسى.. حيث تقول التوراة: «وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين لماذا أصعد تمانا من مصر لنموت فى البرية لأنه لا خبز ولا

ماء.. وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف.. فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوم كثيرون من إسرائيل».. وندم شعب إسرائيل.. وأتوا إلى موسى نادمين وقالوا له: «قد أخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك.. فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات».. واستجاب موسى لبنى عشيرته وصلى من أجلهم.. ولكن إله إسرائيل طلب منه شيئاً عجيبا هو بنص التوراة : «فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا».. واستجاب موسا لطلب إله إسرائيل وتقول التوراة: «فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا» (عد ٢١: ٤ - ٩).

٣٥- وهذه قصة فيها من الخيال الجامح.. واللامعقول.. بما يجيز الظن بأن هذه القصة كانت الأصل لكثير من قصص ألف ليلة وليلة.. فبالإضافة إلى افترائهم على قدرة الله سبحانه.. بأنهم جعلوا الحمارة تنطق.. وتنطق بالحكمة.. ويثبتون فى كل كلمة يكتبونها فى توراتهم بأنهم لا يرون إلا أنفسهم فقط.

كان هناك رجل يدعى «بلعام بن بعور».. ومن رواية سفر عدد يفهم أن هذا الرجل صالح.. ودعاءه مستجاب عند الله.. وكان الموآبيون على خلاف مع بنى إسرائيل.. فأرسل «بالاق بن صفور» ملك الموآبيين «لبلعام بن بعور» حتى يأتى له ويلعن شعب إسرائيل.. ولكن إله إسرائيل تدارك الموقف ونزل إلى «بلعام» هذا وحذره من الذهاب إلى الموآبيين كما حذره من أن يلعن شعب إسرائيل.. لأنه حسب قوله فى التوراة «شعب مبارك».. وأرسل ملك الموآبيين لبلعام عدة مرات ولكنه رفض الذهاب إليه وقال لرسله: «ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن اتجاوز قول الرب».. ثم قال لهم: «أمكثوا الليلة هنا لأن الرب سيعود ويكلمنى».. وأتى إله إسرائيل إلى «بلعام».. ولكنه فى هذه المرة أمره بالذهاب مع رسل «بالاق بنصفور» ملك الموآبيين وقال له: «إنما تعمل الأمر الذى أكلمك به فقط.. وركب بلعام حمارته.. وانطلق مع رسل الموآبيين.. وتقول التوراة فى هذا الموقف: «فحمى غضب الرب لأنه منطلق (يقصدون بلعام)»!!.

شىء عجيب حقا.. ألم يأمره إله إسرائيل فى الجملة السابقة مباشرة بالذهاب مع الموآبيين.. فلماذا يغضب بعد ذلك؟!.. لقد نفذ «بلعام بن بعور» أوامر إله إسرائيل بالحرف.. فما سبب الغضب؟!.. إنهم لم يذكروا السبب!!!

ونعود إلى بلعام.. حيث وقف ملاك الرب فى الطريق ليمنعه من الذهاب إلى الموآبيين.. وأبصرت إتان بلعام ملاك الرب.. ورأت سيفه المسلول.. فمالت الأتان عن الطريق ومشت فى الحقل.. واغتاظ بلعام من أتانه فضربها لتعود إلى الطريق.. ولم تلب الاتان أوامره.. فغضب بلعام وضربها ثلاث مرات.. وتقول التوراة فى هذا الموقف:» ففتح الرب من الاتان.. فقالت لبلعام ماذا صنعت بك حتى ضربتنى الآن ثلاث دفعات؟!».. ولم يندهش بلعام أو يستغرب لكلمات حمارته كأنه تعود على مناقشتها.. فقال لها: «لأنك ازدريت بى.. لو كان فى يدى سيف لكنت الآن قد قتلتك».. وكانت الاتان على قدر كبير من الذكاء.. فاستعطفته وذكرته بخدمتها الطويلة له.. وأنها كانت فى طاعته مثلاً يحتذى به فى هذا الميدان بقولها: ألست أنا أتانك التى ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم؟!.. هل تعودت أن أفعل بك هذا؟!.. فقال بلعام لا»..

حدث كل هذا وبلعام لا يرى ملاك الرب.. والاتان وحدها هى التى تراه.. ويشاء إله إسرائيل أن يكشف عن عينى بلعام ليرى ملاك الرب وسيفه المسلول فى يده ويخر بلعام ساجداً على وجهه لإله إسرائيل.. وقال ملاك الرب لبلعام: «ولو لم تمل (يقصد الاتان) من قدامى لكنت الآن قد قتلتك واستبقيتها».. واعترف بلعام بخطئه فى حق حمارته!!.. وشكر لها صنيعها.. (عد ٢٢: ٤ - ٣٣).

٣٦- ونأتى إلى سفر التثنية - السفر الأخير من التوراة - حيث يقول إله إسرائيل إنه سيحارب بدلا منهم فى حالة وقوع أى حرب: «لا تخافوا ولا ترتعدوا ولا تريهوا وجوههم (يقصد الأعداء).. لأن الرب الهكم سائر معكم لكى يحارب عنكم أعداءكم ليخلصكم».. ويبدو أن عرفاء وكبار زعماء إسرائيل لهم رأى فى حالات الحرب على ضوء ما سبق من كلام إله إسرائيل فى أنه سيحارب عنهم. فيخطبون فى الشعب: «من هو الرجل الذى بنى بيتا جديدا ولم يدشنه؟..

ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى الحرب فيدشنه رجل آخر ومن هو الرجل الذى غرس كرما ولم يبتكره.. ليذهب ويرجع إلى بيته لئلا يموت فى الحرب فيأخذها رجل آخر» (تث ٢٠: ٣ - ٧).

وهذه شريعة عجيبة حقا.. تلك التى تبيح التقاعد والتخاذل والتقصير عن نهضة الدين.. وعن الجهاد فى سبيل الله.. وفى سبيل دعوة الحق.. وأين شرف الشهادة فى سبيل الله؟!.

ولا عجب أن مثل هذا النص فى الشريعة يهون من أمر الجهاد.. ويدعو إلى الهرب من شرف الشهادة!!

٣٧- يرسل الله أنبياءه الأطهار.. ليطهر بهم الأرض.. ويملؤها بهم عدلا ورحمة ويطرد بهم الظلمة ليحل مكانها النور.. ويهدى بهم أهل الأرض.. لم يرسلهم ليقتلوهم ويقتلوهم.. ولكن للتوراة وكتبتها رأى آخر، ويرون غير ذلك تماماً.. فتبيح الدم والعرض دم الأطفال والشيوخ والعجزة.. وعرض الأطفال والنساء.. وتروى قصصا يقولون إنها حدثت على يد أنبياء الله.. قصصاً لا يجرؤ على فعل مثل أحداثها سوى مجرمى الحروب.. ويقولون عنها إن الله هو الذى دبر أحداثها.. أى إله هذا!!. وأى ديانة هذه!!.. ولكن لندع التوراة تروى بنصوصها.

يقول سفر التثنية إن الله خاطب موسى بقوله: «حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها للصلح.. فان أجابتك إلى الصلح.. وفتحت لك.. فكل الشعب فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك».. هل إله إسرائيل بهذه القسوة والوحشية ولكن صبرا.. فهذا قليل من كثير.. حيث يأمر الله (إله إسرائيل) نبيه بأشياء أكثر قسوة وعنفا فيقول: «وإن لم تسالمك.. بل عملت معك حرب.. فحاصرها.. وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة.. كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك.. وتأكل غنيمة أعدائك التى أعطاها الرب الهك.. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك

جدا.. ولم ينته كلام الرب عند هذا الحد.. لأن له قولاً فى المدن القريبة من إسرائيل» إذ يقول بصددها: «أما مدن هؤلاء الشعوب القريبة منك التى يعطيك الرب الهك نصيبا.. فلا تستبق منها نسمة» (تث ٢٠: ١٠ - ١٧).

شريعة وحشية.. تقشعر لها الأبدان.. وترتجف منها الأطراف.. وتشيب لها الولدان.. ليست فيها من الرحمة أو العدل شىء.. شريعة يرفضها كل إنسان متحضر.

ويتفاخر موساهم ويتباهى بالمذبحة التى فعلها بالملك سيحون وقومه.. فيرويها لبنى إسرائيل مزهوا بقوله: «فخرج سيحون للقائنا هو وجميع قومه للحرب إلى ياهض.. فدفعه الرب الهنا أمامنا.. فضربناه وبنيه وجميع قومه.. وأخذنا كل مدنه فى ذلك الوقت.. وحرمنا من كل مدينة الرجال والنساء والأطفال.. لم نبق شارداً.. ولكن البهائم نهبناها لأنفسنا» (تث ٢: ٣٤، ٣٥).

ويعود موساهم فتنتابه حالة الزهو والفخار.. ويروى قصة مذبحة أخرى.. صنعها بيده.. وعاونه إله إسرائيل فى تنفيذها فيقول: «فدفع الرب إلهنا إلى أيدينا عوج أيضا ملك باشان وجميع قومه. فضربناه حتى لم يبق منه شارداً.. وأخذنا كل مدنه فى ذلك الوقت.. لم تكن قرية لم نأخذها منهم.. ستون.. مدينة كل كورة أرجوب مملكة عوج فى باشان..» (تث ٣: ٣ - ٦).

ونعود مرة أخرى لسفر عدد. حيث يروى مذبحة بشعة.. مأساة مديان التى قتلوا فيها كل الأطفال والنساء.. وتقول التوراة إن هذه المذبحة كانت بناء على أوامر موسى لقومه.. الذى قال لجنوده: «هل أبقيتم أنثى حية؟!».. ثم عاد وأمر جنوده: «فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال.. وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر فاقتلوها.. وأما عن النساء اللاتى لم يعرفن مضاجعة ذكر أبقوهن لكم حيات» (عد ٣١: ١٥ - ١٩).

رحماك يارب من هذه القسوة وهذا العنف.. رحماك يارب من تلك الوحشية التى لا تعرف الشفقة لها طريقاً.. فهل هذه يارب شريعتك؟!.. هل هذه يارب

كانت أوامرك إلى موسى؟!.. هل هذا هو يارب دينك؟!.

كلا.. وألف كلا.. إن الذى يرسل عيسى بكل سماحة.. ومحمد بكل عظمته لا يكون بهذه الغلظة والعنف.. إنك تقول فى كتابك العظيم: «لا اكراه فى الدين».

٣٨- تحرم التوراة الزواج بأكثر من واحدة.. كما تحرم كشف العورة للأم وزوجة الأب والأخت والعمة وابنة الابن وابنة البنت والخالة وزوجة الخال وزوجة الأب وأم الزوجة.. وزوجة الأخ.. كما تحرم الجمع بين الأختين.. إلخ. (لا ١٨: ٦ - ٨).

ثم تعود التوراة من جديد فتقول: «إذا سكن أخوة ومات واحد منهم وليس له ابن فلا تصر امرأة الميت إلى خارج كرجل أجنبى. أخو زوجها يدخل عليها.. ويتخذها لنفسه زوجة.. ويقوم لها بواجب أخى الزوج.. والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من إسرائيل» (تث ٢٥: ٥ ،٦).

هذا تناقض واضح فى الشريعة اليهودية ولأن هناك ما هو أهم.. حيث تقول التوراة مكملة للنص السابق: «وان لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه.. تصعد امرأة أخيه إلى الباب.. إلى الشيوخ وتقول: لقد أبى أخو زوجى أن يقيم لأخيه اسما فى إسرائيل.. لم يشأ أن يقوم لى بواجب أخى الزوج.. فيدعوه شيوخ مدينته ويتكلمون معه.. فإن أصر وقال: لا أرضى أن أتخذها.. تتقدم امرأة أخيه إليه أمام أعين الشيوخ.. وتخلع نعله من رجله.. وتبصق فى وجهه.. وتصرخ وتقول: هكذا يفعل بالرجل الذى لا يبنى بيت أخيه.. فيدعى فى إسرائيل بيت مخلوع النعل» (تث ٢٥: ٧-١٠).

كيف يكون هذا العبث وحياً إلهياً؟!!.

وهل الوحى الإلهى بهذه الوقاحة.. وتلك البذاءة؟!

أين حياء تلك المرأة؟.. ألا تحمى الشريعة كرامتها؟!.

إن مثل هذا الرجل الذى يرفض الزواج من أرملة أخيه يكون أمام أحد أمرين: إما أن يتقيد بامرأة لا رغبة له فيها - خشية الفضيحة التى قد تسببها له - وهذا ضد الدين وضد كرامته وكرامتها.. وإما التشنيع عليه من امرأة

تجبرها. شريعتها بجرأة.. ووقاحة وبلا حياء.. وتكون الطامة الكبرى عندما تكون المرأة وقحة أصلا بطبيعتها..

(أ) إن مثل هذا الأمر يجعل الأخ - عندما يلعب الشيطان برأسه.. ويرغب فى زوجة أخيه - متربصا لأخيه.. ويود التخلص منه.. وإن لم يستطع.. يتمنى له الموت.

(ب) إن كانت المرأة ترغب شقيق زوجها.. فهذا يجعلها تتصرف حتى تتخلص منه. وعند الخلاص تحميها الشريعة..

(ج) إذا أحبت امرأة رجلا متزوجاً.. تتحايل بألاعيبها - وما أكثر حيل المرأة - لتتزوج بأخيه الأعزب.. وتتخلص منه..

وهناك من يقول.. بأن الشريعة اليهودية ترفض الجمع بين زوجتين بنصوص واضحة.. وهذا يعنى أن الرجل يطلق زوجته ويتزوج أرملة أخيه.

والرد على هؤلاء بسيط.. ليعودوا إلى أسفار العهد القديم.. ليروا فيها تعدد الزوجات الرهيب.. حيث كان لداود وسليمان، مثلا، مئات الزوجات.. ولكن هذا ليس بيت القصيد وإنما المقصود ذلك النص المجحف الذى يجبر الرجل على تزوج أرملة أخيه.. ويقولون يطلق زوجته.. فما ذنب هذه الزوجة؟!.. وما ذنب أولادها؟!.. أى ذنب اقترفت فى موت شقيق زوجها؟! إن هذا قمة الظلم والجور على إنسانة لم تقترف شيئا سوى أنها يهودية الديانة!! أليست هذه قسوة ووحشية لا تليق بشريعة يقولون عنها إنها.. سماوية!!.

٣٩- ويطالعنا سفر التثنية بأمر لإله إسرائيل غاية فى الغرابة.. أمر لا يأمر به إلا كهنة معابد الأصنام.. حيث يأمر إله إسرائيل موساهم بأنه إذا أقرض إسرائيلى إسرائيليا قرضا.. فلا يكون بربا.. أما إذا كان القرض لأحد غير بنى إسرائيل (الأمميين).. فيكون القرض بربا.. حسب النص: «لا تقرض أخاك بربا.. ربا فضه.. أو ربا طعام.. أو ربا بشىء ما مما يقرض بربا.. للأجنبى تقرض بربا.. ولكن لأخيك لا تفرض بربا.. لكى يبارك الرب الهك فى كل ما

تمد إليه يدك فى الأرض التى أنت داخل اليها لتملكها» (تث ٢٣ : ١٩، ٢٠).

إن شيئاً مثل هذا ينفر البشر من شريعتهم هذه.. وأقول شريعتهم لأنها ليست شريعة الله أبداً.. فشريعة الله لا تفرق بين عربى وأعجمى.. ولا بين أحمر وأبيض.. ولا بين أبيض وأسود.. ولكن ما يفرق بينهم هو التقوى.. الإيمان.. حب الله وحسن طاعته.

٤٠- اختلفت النسخ الثلاث من كتب العهد القديم (العبرية واليونانية والسامرية) فى عمر الإنسان على هذه الأرض.. والاختلاف بينها كبير وشاسع.. فتقول النسخة العبرية إن الزمان من خلق آدم حتى ميلاد المسيح يقدر بأربعة آلاف وأربع سنوات (٤٠٠٤). وتقول النسخة اليونانية إن هذا الزمان يقدر بخمسة آلاف عام وثمانمائة واثنتين وسبعين سنة (٥٨٧٢).. وأما النسخة السامرية فلها رأى آخر ومختلف تماماً.. فتعتبر هذا الزمان أربعة آلاف وسبعمائة عام (٤٧٠٠).

أما إذا أخذنا بعين الاعتبار - الزمان من طوفان نوح حتى مولد المسيح عليه أفضل السلام فيكون كالتالى:

(أ) تقول النسخة العبرية إن عمر الإنسان حتى مولد المسيح ٤٠٠٤ سنوات.. وعمر الإنسان حتى طوفان نوح هو١٦٥٦ سنة.. فيكون الزمان من طوفان نوح حتى المسيح ٢١٤٨ سنة.

(ب) تقول النسخة اليونانية إن عمر الإنسان حتى مولد المسيح ٥٨٧٢ سنة.. وعمر الإنسان حتى طوفان نوح هو ٢٢٦٢ سنة.. فيكون الزمان من طوفان نوح حتى المسيح ٣٦١٠ سنوات.

(ج) أما فى النسخة السامرية فإن عمر الإنسان حتى المسيح ٤٧٠٠ سنة.. وعمره حتى طوفان نوح ١٣٠٧ سنوات.. فيكون الزمان من الطوفان حتى المسيح ٣٣٩٣ سنة.

وهناك العديد من الدراسات على التقويم.. فى عمر الإنسان على الأرض..

على ضوء العهد القديم من الكتاب المقدس.. وقد خرجت هذه الدراسات بخمسة و عشرين رقما.. لم يتطابق فيها رقمان.. ووردت هذه الدراسات فى كتاب جارلس روجر.. ونقلها عنها إظهار الحق.. وهى كما يلى:

اسم المؤرخ	المدة من خلق آدم حتى مولد المسيح بالسنوات	اسم المؤرخ	المدة من خلق آدم حتى مولد المسيح بالسنوات
١- ماريانو سكوتس	٤١٩٢	٢- لارنت يوس كودومانوس	٤١٤١
٣- توماليديت	٤١٠٣	٤- ميكائيل مستلى نوس	٤٠٧٩
٥- جى بابتست كيولس	٤٠٦٢	٦- جيكيب سليانوس	٤٠٥٣
٧- هنرى بوندانوس	٤٠٥١	٨- وليم لينك	٤٠٤١
٩- أرازمس هلوت	٤٠٢١	١٠- جيكبوس كيبيالوس	٤٠٠٥
١١- ارج بشب آشر	٤٠٠٣	١٢- ديونى سيوس بتاويوس	٣٩٨٣
١٣- بشب بك	٣٩٧٤	١٤- كرن زيم	٣٩٧١
١٥- إيلى ريوس نيروس	٣٩٧٠	١٦- جوهانيس كلاوريوس	٣٩٦٨
١٧- كرستيانوس لونكر.م	٣٩٦٦	١٨- ملا تحتون	٣٩٦٤
١٩- جيكيب هين لى نوس	٣٩٦٣	٢٠- الفون سوس سال مرون	٣٩٥٨
٢١- اسكى ليكر	٣٩٤٩	٢٢- ميتهويس ديوس	٣٩٢٧
٢٣- أندرياس كيوس	٣٨٣٦	٢٤- الرواج العام لليهود	٣٧٦٠
٢٥- الرواج العام للمسيحيين	٤٠٠٤		

وهكذا.. كما يرى أى متفحص للجدول السابق.. أنه لا يوجد رقمان متطابقان.. لذا سنأخذ رقم الرواج العام للمسحيين وهو ٤٠٠٤.. وسنقارنه بالرقم الوارد والمحسوب من النسخة اليونانية.. وكذا النسخة السامرية.

والعلم.. والتاريخ.. والعقل يقولون إن جميع الأرقام السابقة - الجدول ونسخ التوراة - خطأ.. بل أن خطأها فاحش.. وسنناقش هنا ناحيتين لاثبات ذلك.. هما الناحية التاريخية والناحية العلمية.

أولا: من الناحية التاريخية:

من المعروف جيداً إن الحضارة المصرية القديمة هى أقدم الحضارات فى العالم أجمع.. ولا يختلف فى هذا اثنان ولو كان على طرفى الأرض.. ويثبت ذلك تلك الآثار العظيمة التى يحج إليها آلاف السياح فى كل عام.. مبهورين بتلك الحضارة. وذلك التقدم العلمى الكبير (بالمقارنة بهذا الزمان).. وتلك الفلسفة العميقة التى أثرت فى - وأثرت - ما حولها من البلاد بالفكر المزدهر.

وطبيعى أن تقوم هذه الحضارة العظيمة على أساس - أى لم تقم من فراغ - بمعنى أن هناك حضارات سبقتها.. وكانت لها الأساس والأم.

وتبدأ الحضارة المصرية القديمة منذ عام ٢٢٠٠ قبل الميلاد(١) مع الأسرة الأولى.. ويقسم علماء الآثار المصرية التاريخ الحضارى عدة تقسيمات.. سنأخذ تقسيمة منها وهى تقسيمة عصور الأسر.. وقسموا الأسرات التى حكمت مصر القديمة إلى ثلاثين أسرة قسموها على ثلاث مراحل.. وهكذا.

وقبل عام ٣٢٠٠ق.م. كانت هناك حضارات غاية فى الازدهار سنضعها فى جدول لنبين مدى عمق هذه الحضارة.. وسنضرب مثلا آخر لحضارات من

(١) هناك اختلاف بين علماء الدراسات المصرية القديمة فى تحديد تاريخ بدأ الأسرة الأولى.. فقالت بوخارت إنها تقع بين عامى ٤٠٥٠، ٣٩٥٠ ق.م. وكانت مرجريت مرى تؤمن برأى يترى فى أن الأسرة الأولى تبدأ عام ٤٧١٧ ق.م. أما الباحثون الحاليون فيميلون إلى تواريخ أخرى مثل ٣٤٠٠، ٣٢١٥، ٣١٨٠، ٣١٠٠، ويميل بعض العلماء المصريون مثل د. أحمد فخرى إلى التاريخ ٣٢٠٠ق.م. (مصر الفرعونية - ص٤٨).

جنوب وادى النيل هى حضارة الخرطوم.. وسنلقى الضوء على بعض هذه الحضارات لنرى كم من الزمن أخذت هذه الحضارات حتى تصل إلى هذا المستوى من الرقى؟!.

١- حضارة حلوان (العمرى) حوالى ٥٠٠٠ سنة ق.م.

٢- حضارة الخرطوم حوالى ٥٠٠٠ سنة ق.م.

٣- حضارة تاسا حوالى ٤٨٠٠ سنة ق.م.

٤- حضارة البدارى حوالى ٤٥٠٠ سنة ق.م.

٥- حضارة مرمدة حوالى ٤٤٠٠ سنة ق.م.

٦- حضارة العمرة بين عامى ٤٤٠٠، ٣٩٥٠ سنة ق.م.

٧- حضارة مرزة بين عامى ٣٩٥٠، ٣١٠٠ سنة ق.م.

٨- حضارة المعادى بين عامى ٣٩٥٠، ٣١٠٠ سنة ق.م.

وأما عن حضارة الخرطوم.. فيرجع تاريخها إلى سنة ٥٠٠٠ ق.م.. وقد ظهرت بقاياها أثناء الحرب العالمية الثانية.. وهذه الحضارة لاشك بصلتها بحضارة شمال الوادى ولكنها كانت متأثرة بطابع محلى.. وكان سكان الخرطوم القدماء على درجة من التقدم جعلتهم يصنعون أدوات مختلفة من الحجر والعظم.. ويتحلون بالخرز والعقود المصنوعة من بيض النعام.. وعرفوا صناعة الفخار وزخرفته بواسطة أجزاء من السلسلة الفقرية لبعض الأسماك التى كانوا يصيدونها.. كما كانوا يزخرفون الأوانى بواسطة الحبال أو أصابع اليد.

كان المثل السابق لحضارة غير مصرية.. ولكنها فى جنوب مصر.. ولنأخذ مثالين للحضارات المصرية قبل التاريخ هما حضارة البدارى.. وحضارة مرمدة.

بالنسبة لحضارة البدارى[١]... ويرجع تاريخها إلى حوالى ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد فكانت فى صعيد مصر.. ومن أبحاث ودراسات رجال الآثار المصرية

(١) مصر الفرعونية ص٤٦ - أحمد فخرى - الطبعة الثالثة.

استطاعوا أن يتوصلوا إلى أطوال رجالهم.. حيث كانوا أقرب للقصر منهم إلى الطول إذ لم يزد طولهم فى المتوسط عن ١٦٠ سنتيمترا .. وكان شعرهم متموجاً أسود.. وكان الرجال يرسلون شعورهم على أكتافهم.. بينما كان شعر النساء أقصر من شعر الرجال.. ولم يزد طول شعرهن عن ٢٠ سنتيمترا .. وكن يضفرنه فى غدائر.. وكانت ملابس رجال ونساء هذه الحضارة من الكتان فى الصيف.. والجلود فى الشتاء.. وعرف رجال هذه الحضارة دبغ الجلود.. أما مساكنهم فكانت بدائية بسيطة.. أثاثها أكثر بساطة.. أهم هذه الأثاثات.. الأسرة الخشبية المرتفعة قليلا عن الأرض.. وكانوا يستعملون وسادات من الجلد.. أو الكتان المحشو بالتبن.. عرف هؤلاء الرجال صيد السمك باستخدام القوارب والحراب.. وشبه علماء الآثار حياة البداريون بحياة بعض سكان شرق أفريقيا اليوم.. وخاصة قبائل البشارية.. والهداندوة.. وبعض قبائل الصومال.. وجميعهم من نسل «حام بن نوح».

أما الحضارة المصرية الثانية فهى حضارة مرمدة[1].. وكانت على حافة الدلتا الغربية.. وكان أهلها يشيدون أكواخهم بالطوب اللبن على جانبى طريق مستقيم وقد اكتشف هذه الحضارة عالم الآثار المصرية هرمان يونكر عام ١٩٢٨.. ونشر اكتشافه هذا فى تقارير فيما بين عامى ١٩٢٩، ١٩٤٩م وأما عن سكان مرمدة فقد ثبت أنهم كانوا يعرفون الزراعة.. وكانوا متعاونين فيما بينهم.. ويخزنون الغلال فى صوامع مشتركة لهم جميعاً.. وكان لديهم قطعان من الماشية والخنازير.. وقليل من الماعز والخراف.. ويقول هرمان يونكر إن سكان مرمدة عرفوا فأس القتال.. كما عرفوا السهام.. كما كان لديهم دبابيس للحرب وسكاكين من الظران.. أما ملابسهم فكانت من الكتان المغزول.. وكانت نساؤهم تتحلى بعقود من المحار أو أسنان الخنزير البرى.. وبخواتم من العظم وحلقان العاج.. وكانت لكل امرأة لوح من حجر الاردواز تصحن عليه التوتية الخضراء لتكحيل عينيها من أجل التجميل ووقايتها من أشعة الشمس وربما أيضا ضد بعض أمراض العيون.

وهناك حضارات أخرى كثيرة لم نذكرها.. مثل حضارة الفيوم والتى يرجع تاريخها فيما بين عامى ٥٠٠٠، ٤٨٠٠ ق.م.

(١) المرجع السابق ص٤٥.

وبعد هذا العرض السريع والبسيط جدا لتاريخ بعض الحضارات فيما قبل عهد الاسرات المصرية القديمة، وإلى ما وصلوا إليه من رقى.. نقول كم من الزمن أخذته مثل تلك الحضارات حتى وصلت إلى ما كان عليه من تقدم؟!.. قد يكون هذا الزمن بمئات السنين.. أو الآلاف.. الله أعلم بذلك.

وهنا لن نتعرض للوقت الذى أخذته مثل هذه الحضارات حتى وصلت إلى ما كانت عليه من تقدم.. بل سنأخذ بتاريخ إزدهار هذه الحضارات.. كما حدده العلماء.. سنأخذ التواريخ التى دونوها كما هى.. ونقارن هذه التواريخ بما جاء فى الكتاب المقدس من ناحية عمر الإنسان على هذه الأرض.

تقول النسخة العبرانية إن عمر الإنسان منذ خلق آدم حتى ولادة المسيح كان أربعة آلاف وأربع سنوات (٤٠٠٤ سنوات) ؟!.

إن حضارة الخرطوم.. وحضارة حلوان كانتا منذ ٥٠٠ سنة ق.م. وحضارة تاسا منذ ٤٨٠٠ سنة ق.م.. وحضارة البدارى ٤٥٠٠ سنة ق.م وحضارة مرمدة ٤٤٠٠ ق.م... وحضارة العمرة ٤٤٠٠ سنة ق.م.. وحضارة الفيوم ما بين ٥٠٠٠ - ٤٨٠٠ سنة ق.م. فهل كل هذه الحضارات كانت قبل خلق آدم؟!.. أم هل هناك إنسان آخر جاءت منه هذه البشر غير آدم؟!.

وهنا يتساءل الإنسان.. إما أن يكون التاريخ خطأ؟! أو العهد القديم خطأ؟!. وطبيعى أن يقول أهل العهد القديم إن التاريخ هو الخطأ!!. ولكن ما رأيهم فى الأدلة المادية التى تثبت أن التاريخ هو الصحيح!!.. إن كذب العالم المكتشف فلن تكذب الالة العلمية التى يعمل بها!!.. وإن كذب عالم من العلماء.. فلن يكذب الآخر!!.. والعلماء القائلون هذه التواريخ ليسوا من المصريين.. بل من المسيحيين الأجانب الذين يؤمنون بالعهد القديم!! وانقلب بعضهم مثل أودلف أرمان[1].. وهنرى برستد[2] من مدافعين عن العهد القديم إلى مهاجمين له!!.

---

(١) ديانة مصر القديمة.

(٢) فجر الضمير - الفصل السابع عشر.

أما إذا أخذنا بالتاريخ الوارد فى النسخة اليونانية التى تقول - إذا حسبناها - إن عمر الإنسان من خلق آدم حتى مولد المسيح عليهما أفضل السلام وهو خمسة آلاف وثمانمائة واثنتين وسبعين سنة (٥٨٧٢).. قد يقول البعض فى الوقت الحاضر ان هذا الرقم معقول بعض الشىء.. ولكنهم بهذا يكونون قد أغفلوا شيئا هاما وخطيرا من كتابهم المقدس.. وهو طوفان نوح.. وتقول النسخة اليونانية أن الزمن من خلق آدم حتى طوفان نوح كان ألفين ومائتين واثنتين وستين سنة (٢٢٦٢ سنة).. بهذا يكون الزمان من طوفان نوح حتى ميلاد المسيح ثلاثة آلاف وستمائة وعشر سنوات (٣٦١٠ سنوات).

هنا يظهر الخطأ الفادح والفاحش والوارد فى النسخة اليونانية.. وهو أن عمر الإنسان حتى ميلاد المسيح ٥٨٧٢ سنة.. إذ أن أول حضارة ظهرت منذ خمسة آلاف عام قبل ميلاد المسيح.. ويقولون إن الزمن من طوفان نوح حتى مولد المسيح ٣٦١٠ سنوات.. فكيف يفسر رجال كتاب العهد القديم مثل هذا التناقض الخطير؟!.. هل لم يحدث الطوفان فى هذه البلاد (مصر والسودان)؟؟. ان الكتاب المقدس يقول إن الطوفان عم الأرض جميعاً!!. ويقول علماء المصريات وأهل الكتاب المقدس أن مصر من نسل حام بن نوح.. أى أن هذه الحضارات جاءت بعد طوفان نوح!!.. فكيف لهذه الحضارات أن تقوم منذ ٥٠٠٠ سنة ق.م. وكان الطوفان منذ ٣٦١٠ سنوات ق.م.؟!.

بعد أن أخذنا أعلى رقم فى نسخ العهد القديم (الوارد فى النسخة اليونانية).. وأصغر رقم (الوارد فى النسخة العبرية).. فإن مناقشة الرقم الوسط بينهما (الوارد فى النسخة السامرية) يصبح غير ذى قيمة.

وإذا سألت أحد رجالاتهم عن هذه المتناقضات.. فهو يدافع عنها أولا.. ويقول إنها أشياء إلهية لا يجب مناقشتها.. هذا إذا عجز عن دفع وتحليل المتناقض - ثم يقول لك كما قال لى أحدهم - خذ الكتاب المقدس من الناحية الروحية فقط.. ثم يقول لك ما معناه: الغ عقلك عند قراءة الكتاب المقدس؟!.

كيف يلغى الإنسان عقله.. ثم يجبر قلبه على العمل بعد ذلك؟!. إن القلب لا يقر شيئاً لا يقره العقل.. إن ما يقره قلبى لابد وأن يقره عقلى أولاً!!.

ثانيا: من الناحية العلمية

هناك شىء آخر يمكن الرجوع إليه فى تحليلنا لهذا المتناقض.. وهو العلم.. فما رأى العلم فى هذه الأرقام؟!.. أيقرها.. أم يرفضها؟!.

هناك علم يدرس فى المدارس الثانوية والجامعات اسمه الجيولوجيا.. وهو العلم الذى يدرس طبقات الأرض من ناحية تاريخها وأزمنتها.. وهناك علم آخر يسمى علم الجغرافيا وهو يدرس التضاريس.. وكيفية تكوين طبقات الأرض وتواريخ تكوينها مستنداً فى ذلك إلى علم الجيولوجيا.

وإذا تكلم أحد العلماء أو دارس لعلم الجيولوجيا بلغة الأرقام.. فانه يتكلم بالمليون سنة.. وهى وحدة الأرقام عندهم.. دلالة على ضخامة الأرقام (السنون) فى عالم الجيولوجيا.

ولنأخذ فى تفنيد هذا المتناقض - عمر الإنسان على الأرض - من الابحاث الهامة والخطيرة.. ولن نغوص فى الدراسة العلمية إلا بقدر ضئيل.. ولن نأخذ إلا من كتب المبادئ التى تقسم عمر الأرض.. والتى تدرس لأى مبتدئ فى هذا العلم.

يقسم علماء الجيولوجيا تاريخ الأرض إلى أزمنة أو حقب جيولوجية.. واستقروا على تقسيم كل حقبة جيولوجية إلى عدة عصور.. وكان أساس تقسيمهم هذا هو نوع الحياة وكذلك نوع الصخور التى ترسبت فى كل عصر.

والحقب أو الأزمنة الجيولوجية التى تكون عمر الأرض «أربعة».. هى:

الزمن الابتدائى أو الاركى، زمن الحياة القديمة، زمن الحياة الوسطى، زمن الحياة الحديثة.

١- الزمن الابتدائى أو الأركى:

وتكون فى هذا الزمن القشرة الأرضية.. وأجزم العلماء بأنه ليس هناك أى

أثر للحياة فى هذا الزمن.. وأما عن الحساب فى علم الجيولوجيا فيقول إن الزمن الاركى يكون خمسة وخمسين بالمائة (٥٥٪) من كل عمر الأرض.. وتقدر المدة الزمنية لهذه الحقبة بعشرة آلاف مليون سنة.

٢- زمن الحياة القديمة:

وقسم علماء الجيولوجيا هذه الحقبة إلى ستة عصور جيولوجية هى: العصر الكمبرى، والعصر الأردوفيشى، والعصر السيلورى، والعصر الديفونى، العصر الكربونى، وعصر التكوين البرى.

ولكل عصر تكويناته الخاصة به.. بمعنى أن عصر الكمبرى تكون فيه الاردواز والكوارتز.. وكثرت فيه الحمم.. الخ.. وسمى العصر الكربونى هكذا نظرا لتكون طبقات الفحم وأما عن الفترة الزمنية لهذه الحقبة فتقدر بخمسة آلاف وسبعمائة مليون من السنين.. وتكون هذه الحقبة ثلاثين بالمائة (٣٠٪) من كل العمر الجيولوجى للأرض.

٣- زمن الحياة الوسطى:

وعمر هذه الحقبة الجيولوجية ألفان وتسعون مليونا من السنين.. وتكون هذه الحقبة احدى عشرة بالمائة (١١٪) من كل العمر الجيولوجى للأرض.. وأما عن عصور هذه الحقبة فثلاثة: الترياسى، والجوراسى، والكريتاسى.

٤- زمن الحياة الحديثة:

وعمر هذه الحقبة الجيولوجية سبعمائة وستون مليونا من السنين.. تكون ٤٪ من عمر الأرض. وقسم العلماء عصور هذا الزمن إلى قسمين عظيمين هما: القسم الثلاثى والقسم الرباعى.

أما القسم الثلاثى فينقسم إلى أربعة عصور جيولوجية هى عصر الايوسين، وعصر الأوليجوسين، وعصر التكوين المبوسنتى، والعصر البلانوسينى.

أما القسم الرباعى فينقسم إلى عصرين هما: العصر البلايستوسينى.. وفيه

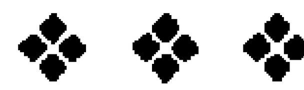
ظهر الإنسان وعصر التكوينات الحديثة.

وأما عن عصر البلايستوسين - الذى ظهر فيه الإنسان فيقدر بمليون سنة.. تلاه عصر التكوينات الحديثة.

هكذا أثبت أهل العلم أن عمر الإنسان على الأرض يزيد على المليون سنة.. فما رأى القائلين بأن عمر الإنسان على الأرض لايزيد على ستة آلاف عام؟!.

قد يقول المتفهون منهم.. إن هذه الأزمنة أزمنة بشرية.. وأن اليوم عند الله يقدر بملايين السنين.. والعلم بهذا لا يتناقض مع العهد القديم!!.

وهذا التفسير فيه شيء من الصحة.. ولكنه فقط ينطبق على الفترة السابقة لخلق الإنسان.. بمعنى أننا إذا اعتبرنا اليوم الإلهى يعد بملايين السنين.. وإذا اعتبرنا أن الأيام الالهية الستة التى انتهت بخلق الإنسان.. وبدأت بعدها الأيام البشرية العادية والتى نعيشها نحن هذه الأيام.. فيكون عمر الإنسان على الأرض أكثر من مليون سنة أيضاً!!؟.. وهذا يناقض ما جاء فى التوراة بنسخها الثلاث.. العبرية والسامرية واليونانية!!.



هذه بعض من كثير.. من خرافات التوراة.. التى كتبها أحبار إسرائيل.. وقالوا إنها من عند الله.. فهل فى شريعة الله وعقيدته مثل هذه الخرافات؟!. إن بعض هذه الخرافات لا تجوز إلا فى عبادة وثنية!.. بل إن بعض العبادات الوثنية أرحم كثيراً.. وأكثر تعقلا من شريعة بنى إسرائيل وعقيدتهم.. والأمثلة السابقة خير دليل وبرهان.

فهل فى أى ديانة وثنية يقولون إن إلههم ندم وحزن؟!!.. ثم عاد وندم مرة أخرى لأنه ندم أولا؟!.

هل عند الوثنيين إله لا يستطيع أن يغلب إنسانا.. بعد مصارعة استمرت من أول الليل حتى مطلع الفجر!!.. فكيف يسجدون لهذا الإله الذى لم يستطع أن

يطرح إنساناً أرضا؟.. مهما كانت قوة هذا الإنسان!!. أم لأن هذا الإنسان جدهم إسرائيل والمسمون باسمه؟!.. لقد جعلوا من إسرائيل ندا لله سبحانه وتعالى.. ثم جعلوه (أى إسرائيل) يسجد هو وأبناؤه وأزواجه سبع مرات لإنسان مثله.. بل لقد جعلوا منه منافقا لا يبارى فى نفاقه.. حيث قال لعيسو أخيه: «لأنى رأيت وجهك كما يرى وجه الله.. فرضيت على» (تك ٣٣: ١٠).. خشية على حياته.

أفى شريعة الله يتنازل الأنبياء عن أزواجهم للكفرة والمشركين؟!.. ومن هؤلاء الأنبياء.: إبراهيم!!.. وإسحق!!.

أفى شريعة الله يزنى الأنبياء ببناتهم؟!

أتتناقض شريعة الله مع طبيعة الكون الذى خلقه؟!.

أينزل الله من عليائه ليسير أمام قوم عصاة فى عمود سحاب نهارا وفى عمود نار ليلاً؟!.

أيفرق الله بين إنسان وآخر لحسبه ونسبه؟!.

أهذه شريعتك يارب التى أنزلت على موسى!..



أمثلة أخرى من بقية العهد القديم

إذا كانت التوراة التى ينسبونها إلى موسى عليه السلام حسب النص: «وكتب موسى هذه التوراة وسلمها لكهنة بني لاوى حاملى تابوت عهد الرب.. ولجميع شيوخ إسرائيل» (تث ٣١: ٩).. تحمل كل هذه الهراءات والهرطقات.. وكل هذه المواقف المخزية - رأينا منها جزءا يسيرا - فماذا عن بقية كتب أنبياء إسرائيل؟!.. إنها تحوى الكثير والكثير من الكلمات التى لا تليق بكتاب مقدس.. والقصص التى تشبه قصص ألف ليلة وليلة.. وفيها الكثير من الروايات التى لا تصلح إلا للسينما الجنسية الرخيصة.. والمذابح التى تقشعر لها الأبدان ويرفضها كل إنسان متحضر.. ونسوق هنا بعض الأمثلة التى وردت فى أسفار بنى إسرائيل الأخرى، وهى أربعة وثلاثون سفرا، وهى بقية العهد القديم (الجزء الأول من الكتاب المقدس) المعترف به عندهم.. وستكون هذه القصص والمواقف مرتبة حسب موضعها بكتاب العهد القديم قدر الاستطاعة.

١- أول سفر بعد التوراة.. ويليها فى الأهمية أيضا.. هو سفر يشوع بن نون.. ويشوع هذا نبى من أنبياء إسرائيل.. وكان خادما لموسى عليه السلام وكان اسمه أولا «يوشع».. ولكن إله إسرائيل بدل اسمه وغيره إلى «يشوع».

تولى يشوع أمر بنى إسرائيل بعد وفاة موسى بناء على أمره.. حيث تقول التوراة: «فدعى موسى يشوع وقال له أمام أعين جميع إسرائيل: تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب الأرض التى أقسم الرب لآبائهم أن يعطيهم إياها.. وأنت تقسمها لهم.. والرب سائرا أمامك.. هو يكون معك.. لا يهملك ولا يتركك.. لا تخف ولا ترتعب» (تث ٣١: ٧، ٨).

ولكن ماذا فعل يشوع حتى يدخل الأرض التى وعد الله بها بنى إسرائيل؟!..

إنهم يقولون فى أسفارهم إن يشوع أقام مذابح عديدة تفوق مذابح النازى كثيراً.. مذابح تتنافى مع الدين - الذى أساسه الرحمة - والإنسانية.

(أ) أولى هذه المذابح كانت مذبحة أريحا.. حيث يقولون فى كتابهم المقدس.. إن الله أمر شعب إسرائيل بدخول هذه المدينة بعد طقوس معينة يؤدونها.. منها الدوران حول المدينة زاعقين بأبواق الهتاف - المصنوعة من الفضة الخالصة - السبعة أمام التابوت.. سائرين على الأقدام.. وكان فى المرة السابعة فى اليوم السابع من الدوران أن قال يشوع لشعبه: «اهتفوا لأن الرب قد أعطاكم المدينة... فهتف الشعب وضربوا بالأبواق.. وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافا عظيما.. فسقط السور فى مكانه.. وصعد الشعب إلى المدينة كل رجع مع وجهه. وأخذوا المدينة.. وحرموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف» (يش ٦: ١٢ -٢١).. ولم يكتف يشوع بهذا.. بل حرق المدينة كلها.

(ب) والمذبحة الثانية كانت فى مدينة عاى.. حيث أمر إله إسرائيل يشوع بأن يفتح مدينة عاى.. وبعد فتحها قتلوا كل من فيها من رجال ونساء وأطفال وشيوخ وعجزة.. وحرقوا المدينة.. ومثلوا بجثة ملكها: «وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت.. وأما ملك عاى فامسكوه حيا وتقدموا به إلى يشوع.. وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاى فى الحقل.. فى البرية.. حيث لحقوهم.. وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاى وضربوها بحد السيف.. فكان جميع الذين سقطوا فى ذلك اليوم من رجال ونساء اثنى عشر ألفا جميع أهل عاى.. وأحرق يشوع عاى وجعلها تلا أبديا.. خرابا إلى هذا اليوم.. وملك عاى علقة على الخشبة إلى وقت المساء وعند غروب الشمس أمر يشوع فانزل جثته عن الخشبة.. وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة» (يش ٨: ١٨ - ٢٩).

(جـ) كذلك فعل يشوع بن نون نفس الشىء بشعب وملك مدينة مقيدة.. ثم حرقوها بعد ذلك (يش ١٠: ٢٨).. وشعب لبنة وملكها (يش ١٠: ٢٩) وشعب

لخيش وملكها (يش ١٠: ٣١) وشعب جازر وملكها (يش ١٠: ١٢). وشعب مدينة حاصور وملكها (يش ١١: ١١).. ومجازر أخرى كثيرة فى الاصحاحين العاشر والحادى عشر من سفر يشوع بن نون.

٢- والسفر الثانى بعد التوراة يسمى «سفر قضاة».. وقضاة تعنى مجموعة من الإسرائيليين الذين حكموا إسرائيل بعد وفاة يشوع بن نون.. وآخر هؤلاء.. النبى صموئيل.

ويحوى هذا السفر العديد من القصص الغريبة والروايات العجيبة.. نأخذ منها أولا قصة رجل يدعى «جدعون بن يوآش».. حيث يظهر ملاك الرب لجدعون بن يوآش ليقول له: «الرب معك يا جبار البأس».. فلا يعجب يوآش من هذا الكلام.. ويقول للملاك: «إذا كان الرب معنا فلماء أصابتنا كل هذه....»، يقصد البلايا الشديدة التى أنزلها الله على بنى إسرائيل، وما كان من إله إسرائيل إلا أن التفت إلى كلام جدعون وقال له: «إذهب بقوتك هذه وخلص إسرائيل...».. ولم يصدق جدعون بن يوآش كلام الرب إله إسرائيل ولم يثق بكلامه.. وتفتق ذهن جدعون.. وطلب علامة من إله إسرائيل.. ويقول سفر قضاة على لسان جدعون وهو يخاطب إله إسرائيل: «إنك أنت تكلمنى.. لا تبرح من هنا حتى آتى إليك.. وأخرج تقدمتى وأضعها أمامك».. فماذا كان رد إله إسرائيل على هذا القول؟!.. لقد قال لجدعون: «إنى أبقى حتى ترجع» (قض ٦: ١٢ - ١٨).. هكذا وافق إله إسرائيل جدعون بن يوآش حتى أتى بتقدمته.. إنه إله بسيط كل البساطة.. ينزل من عرشه.. لينتظر جدعون بن يوآش حتى يأتى بتقدمته.. والتقدمة التى قدمها جدعون هى جدى معزى وبعض حفان دقيق.

٣- ويبدو أن إيمان جدعون بن يوآش بإله إسرائيل كان ضعيفا.. وثقته به أضعف.. فبعد أن عاونه إله إسرائيل فى هدم معبد ومذبح «بعل فغور» إله المديانيين.. وعده إله إسرائيل: «أن خلاص بنى عشيرته سيكون على يديه.. ولم يصدق جدعون هذا.. وطلب علامة حتى يصدق.. ويقول سفر قضاة على لسان جدعون وهو يخاطب إله إسرائيل: «إن كنت تخلص بيدى إسرائيل كما تكلمت..

فهـا إنى واضع جـزة الصـوف فى البـيـدر.. فـان كـان طل على الجـزة وحـدها.. وجـفـاف على الأرض كلهـا علمت أنك تـخلص بين يدى إسـرائيل». ووافق إله إسرائيل على هذه العلامة.. وفى الصباح عصـر جدعون ملء قصعة ماء من جزة الصوف.. وكانت الأرض جافة تماماً كما طلب.

ويبدو أن جدعون هذا كان متشككا فى إله إسرائيل أكثر من اللازم.. ولم يتق بوعده له.. لأنه عاد وقال للرب إله إسرائيل: «لا يحم غضبك على، فأتكلم هذه المرة فقط أمتحن هذه المرة فقط بالجزة.. فليكن جفاف فى الجزة وحدها.. وعلى الأرض ليكن الظل».. ولم يضق إله إسرائيل بابن يوآش.. بل وافقه.. وفعل له ما أراد (قض٦: ٣٦- ٤٠).

٤- وهذا إله إسرائيل.. يخاف من شعبه. شعب إسرائيل.. فيخاطب جدعون بن يوآش بعد أن جمع الجيش لمحاربة المديانيين بقوله: «إن الشعب الذى معك كثير على لأدفع المديانيين بيدهم.. لئلا يفتخر علي إسرائيل قائلا: يدى خلصتنى».. أمر عجيب حقاً.. كيف يخاف إله من عبيد؟!.. ما لنا بهذا.. فهو إلههم ونعود لبقية الأحداث.. حيث يقول «يهوه» لجدعون: «والآن ناد فى آذان الشعب قائلا: من كان خائفا ومرتعداً فليرجع».. ورجع اثنين وعشرون ألفا.. وبقى عشرة آلاف.. وقال الرب لجدعون: «مازال الشعب كثيرا».. هكذا إله إسرائيل.. يخاف من شعبه.. ولعله يعرف إنهم لا يعترفون بالمعروف وظل الرب يأمر جدعون بن يوآش بتصفية جيشه حتى صار ثلاثمائة جندى. وكان هذا الأمر من الرب حتى يتفاخر هو على شعبه.. شعب إسرائيل (قض ٧: ٢- ٨).

٥- ونترك جدعون بن يوآش لنتعرف على أسطورة يفتاح بن جلعاد.. وابنته.. أما الجزء الخاص بجلعاد - فهو يشبه كثيرا قصة عنترة بن شداد.. حينما تنكر له أبوه.. وعندما تحتاج إليه عشيرته لينقذها من الأعداء.. تأتى به العشيرة رئيساً لها. وأما الجزء الثانى من الأسطورة وهو الخاص بابنة يفتاح.. فهو يشبه كثيراً حواديت ألف ليلة وليلة.

يفتاح بن جلعاد.. أحد رجال إسرائيل الأشداء.. ولكنه ابن امرأة زانية هكذا يقول سفر قضاة، وعندما كبر إخوته من أبيه لفظوه وطردوه شر طردة وحرموا عليه الارث.. وتمر الأيام.. ويهاجم العمونيون بنى إسرائيل.. ويتذكر شيوخ إسرائيل أن من بين بنيهم رجلاً قوياً يدعى يفتاح. فذهبوا إليه.. ونصبوه رئيسا عليهم حتى يعود معهم.. ورضى يفتاح بهذه الرئاسة. وعاد معهم وانتصر فى الحرب.. وأخذ بثأر إسرائيل.. وبعد النصر.. نذر يفتاح لله نذراً.. لأنه هو الذى نصره.. وكان نذر يفتاح غاية فى الوحشية والقسوة.. والنذر هو: أن يذبح يفتاح أول من يخرج من بيته للقائه.. ويقدم هذه الذبيحة قربانا لإله إسرائيل.. ويحرقه على المحرقة ليصنع رائحة سرور للرب!.

وعاد يفتاح إلى داره.. وإذا بابنته الوحيدة خارجة للقائه بالدفوف.. إنه عائد بنصر مظفر على العمونيين.. وما كاد يرى ابنته الوحيدة التى لا أخ لها ولا أخت حتى مزق ثيابه ولطم خديه وقال: «آه يا بنتى.. لقد أحزنتنى...» وعلى الرغم من هذا فان يفتاح لم يتراجع فى نذره الذى كان قد أخذه على نفسه.. فقص لابنته قصة النذر الذى نذر.. وما كان من الفتاة إلا أنها قبلت أمر الرب إله إسرائيل بصدر رحب.. ولكنها طلبت من ابيها أن يتركها شهرين لتذهب إلى الجبال.. وتبكى عذريتها (لأنها لم تكن قد تزوجت بعد) هى وصاحباتها.. فوافق يفتاح.

وعادت الفتاة فى الميعاد.. وذبحت.. وحرقت.. ويعلق سفر قضاة على هذه الأسطورة بقوله: «فصارت عادة فى إسرائيل.. أن بنات إسرائيل يذهبن من سنة إلى سنة لينحن على بنت يفتاح الجلعادى أربعة أيام فى السنة» (قض ١١: ١ - ٤٠).

قد يتطرق إلى ذهن أى قارئ لهذه الأسورة سؤال.. أو تساؤل هو: ألم يكن فى استطاعة يفتاح بن جلعاد أن ينذر ذبيحة من بقر.. أو غنم حسب شريعة بنى إسرائيل؟!.. إن ذبائح السلامة كثيرة فى شريعة إسرائيل.

أضاقت الدنيا فى عين يفتاح بن جلعاد.. إلى هذا الحد.. حتى يقدم لله ذبيحة بشرية؟!.. وكيف يرتضى إله إسرائيل لنفسه مثل هذا القربان البشرى؟!.

٦- مازلنا فى سفر قضاة. الذى يقص لنا أسطورة شمشون بن منوح. والذى خلعت عليه السينما الأمريكية لقب «شمشون الجبار».

يقول سفر قضاة.. الاصحاح السادس عشر.. إن شمشون هذا دخل بيتا فى «غزة» ليزنى بامرأة زانية.. وبعد أن ضاجعها.. وزنى بها.. خرج لأهل المدينة وحاربهم وحده وغلبهم!!.

ولأن شمشون هذا مغرم بالنساء.. وقع فى حبائل امرأة فى وادى «سورق» واسمها «دليلة».. وعلم الفلسطينيون بالخبر.. فما كان منهم الا أنهم توددوا إلى «دليلة» هذه.. وطلبوا منها أن تتملق هذا الشمشون الجبار حتى تعرف سر قوته مقابل آلاف الشواقل[1] الفضية.. فوافقت دليلة على هذه الصفقة مضحية بعيشقها شمشون.. وأتى اليها شمشون.. فبعد أن لاعبته وداعبته طلبت منه أن يحكى لها سر قوته.. فخدعها شمشون ثلاث مرات.. أما المرة الرابعة فقال لها الحقيقة.. وعرفت منه أن سر قوته إنما يكمن فى «شعر رأسه».. وإن حلق هذا الشعر يصبح إنسانا عاديا.. فأرسلت دليلة إلى الفلسطينيين وأخبرتهم بالسر الرهيب والعجيب.. ورسمت خطة هى أنها ستهدهده حتى «ينام على ركبتيها».. ثم يحلقوا له شعر رأسه وهو نائم.. وتم الأمر.. وحلق رأس شمشون.. وتحول من جبار إلى إنسان عادى فأمسكوه.. وأوثقوه بالحبال.. وسجنوه.. وأراد رؤساء فلسطين أن يلهوا.. فأمروه باخراج شمشون من سجنه ليلعب لهم - ويسليهم (على حد قول سفر قضاة).. ولكن شعر رأس شمشون كان قد نبت فى السجن.. وخرج شمشون ليلعب لهم.. ويسليهم.. ولكنه هدم المكان على من فيه.. وقال قولته الشهيرة: «لتمت نفسى مع الفلسطينيين».. والتى تحولت فيما بعد إلى: «على وعلي أعدائى» (قض ١٦: ١- ٣١).

٧- ونترك سفر قضاة بما فيه إلى السفر الذى يليه.. سفر صموئيل الأول حيث يندم فيه إله إسرائيل أشد الندم.. لأنه اختار شاول ملكا على إسرائيل.. ويفشى إله إسرائيل بهذا السر إلى صموئيل النبى بقوله: «ندمت على أنى قد

(١) جمع شاقل.. وهى عملة إسرائيل فى ذلك الوقت.

جعلت شاول ملكا.. لأنه رجع من ورائى.. ولم يقم كلامى» (١صم ١٥: ١١).

ولم يندم إله إسرائيل هنا فقط.. فقد ندم كثيرا فى التوراة (كما بينا بالباب الثانى) وبقية أسفار العهد القديم كما سيأتى.. وهم بهذا يبعدون عن الله حسن الاختيار.

أعتقد أن عبدة الأصنام.. والمجوس لم يكتبوا عن آلهتهم (الأصنام والنار على الترتيب) بهذا الأسلوب.. وأعتقد أنهم لم يجعلوها تندم يوما من الأيام.

والعجيب فى الأمر أنهم قالوا عن إله إسرائيل فى سفر عدد «ليس الله إنسانا فيكذب ولا ابن إنسان فيندم» (عد ٢٣: ١٩).

٨- يفهم من سفر صموئيل الأول أن الله أمر أن يكون شاول أول ملك لإسرائيل.. ثم ندم إله إسرائيل على هذا العمل كما رأينا فى البند السابق.

وفى عهد شاول.. يمسح صموئيل النبى.. داود نبيا.. وظهرت قوة داود.. وينتصر على كل أعدائه.. ويحقد عليه الملك شاول ويحاول التخلص منه.. ويقول سفر صموئيل الأول إنه قام صراع عنيف بين داود وبيت شاول تنتهى بتصيب داود ملكاً.. ويروى لنا سفر صموئيل الثانى حادثة حدثت أثناء الصراع.. قصة قتل رهيبة.. قتل لا يفعله إلا كل همجى غليظ القلب.

يقول هذا السفر أنه كان لشاول هذا حفيد مضروب الرجلين (مشلول).. وعمر هذا الحفيد خمس سنوات.. وعند مجىء خبر شاول وابنه يوناثان هربت مربية الطفل المشلول تاركة البيت.. وأتى رجال داود.. وكان الطفل نائما.. فبقروا بطنه.. ومزقوا جسده تمزيقا.. وقطعوا رأسه وأتوا بها إلى داود على رمح قائلين: «هوذا رأس أيشبوشث بن شاول عدوك الذى كان يطلب نفسك.. وقد أعطى الرب لسيدى الملك انتقاما فى هذا اليوم من شاول ومن نسله».. (٢صم٤: ٣- ٨).

٩- ويستمر سفر صموئيل الثانى فى سرد الأعاجيب.. ويتطاول على داود النبى.. والملك.. صاحب المزامير (الزبور).. ويقول إنه كان زانيا.. هكذا صور الكتاب المقدس داود.. قاتلا للأبرار (البند السابق..) وزانى أيضاً.

ضاق صدر داود ذات يوم فقام من فراشه فى المساء.. وصعد إلى سطح منزله ليتنسم الهواء.. فإذا به يرى امرأة تستحم ونترك الرواية للكتاب المقدس فيقول: «فرأى (داود) من على السطح امرأة تستحم.. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً.. فأرسل داود وسأل عن المرأة.. فعرف أن هذه المرأة زوجة لقائد من قواده العظام المخلصين.. وهو «أوريا الحثى».. ويتذكر داود منظر المرأة وهى تستحم.. فيهتاج ويرسل لها.. وتحضر المرأة للملك.. فيزنى بها.

ولم يقف الكتاب المقدس عند هذا الحد.. فأكمل القصة.. فقال إن المرأة أرسلت لداود بعد ذلك لتخبره بأنها حملت منه. ويقع فى يد داود.. ترى.. ماذا يفعل داود النبى.. صاحب المزامير.. ليصحح هذا الخطأ الذى ارتكب؟ إن زوجها فى الحرب!.. فكرة وجيهة حقا!.. لقد أرسل داود فى طلب «أوريا الحثى» وقال له: «انزل إلى بيتك واغسل رجليك».. وهذا تصريح من الملك نفسه إلى أحد قواده!!.. يأمر الملك داود أحد قواده بأن يترك الحرب ويذهب إلى بيته ليعاشر زوجته.. وبذلك تضيع معالم جريمة الزنا.

ولكن ما هو موقف أوروبا الحثى بعد سماعه هذا الأمر من الملك.. كيف له أن يذهب ويغسل رجليه (على حد تعبير الكتاب المقدس) ويترك رفاق السلاح يموتون؟!.. أينام بين أحضان زوجته الجميلة.. وجنوده يلتحفون السماء؟!..

لقد رفض أوريا الذهاب إلى بيته.. وفضل النوم عند باب بيت الملك (احتجاجا) على الذهاب لأحضان زوجته.. وأخبر الحراس داود بذلك.. فدعاه وسأله عن سبب إحجامه عن الذهاب إلى بيته.. فقال أوريا حسب نص الكتاب المقدس: «إن التابوت.. وإسرائيل.. ويهوذا ساكنون فى الخيام.. وسيدى يوآب (القائد الأعلى للجيش).. وعبيد سيدى نازلون على وجه الصحراء.. وأنا آتى إلى بيتى لأكل وأشرب.. وأضطجع مع امرأتى وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر».. يالك من شجاع مخلص يا أوريا.. موقفك نبيل.. وخلقك كريم.. ولكنك لا تدرى ما بنفس داود!!.

ولكن ماذا يفعل داود؟!.. إنه فى حيرة من أمره.. ماذا يفعل بهذا الأوريا الشهم الشجاع المخلص.. الوفى؟!.. لو كان جبانا لحلت المشكلة.. ومشكلته أن أوريا شجاع مخلص.. فليقتل!!.. هكذا يفعل داود بجنوده المخلصين.. فأرسل داود النبى والملك خطابا للقائد الأعلى للجيش «يوآب».. وحملة أوريا بنفسه.. ترى.. ما نص هذا الخطاب؟.. يقول الكتاب المقدس أن نصه هو: «اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة.. وأرجعوا من ورائه.. فيضرب ويموت».. ونفذ يوآب ما أمره به مولاه.. ومات أوريا.. وضم داود المرأة إلى بقية حريمة (٢صم ١١: ٢-٧).. هذا ما يفعله داود النبى بجنوده البواسل.. وبنسائهم.

ترى.. من تكون هذه المرأة التى زنا بها داود؟!.. أنها بتشبع».. أم سليمان الحكيم.. سليمان بن داود.. النبى والملك.. وهكذا يقول لنا الكتاب المقدس.. نبى يزنى وينجب من الزانية نبياً.

هل هذه حقيقة أخلاق داود الذى قال الله عنه فى نفس الكتاب المقدس: «أنا أكون له أبا.. وهو يكون لى ابنا» (٢صم٧: ١٤).. كما تقول المزامير على لسان داود: «قال لى (الله) أنت ابنى.. أنا اليوم ولدتك» (مز ٢: ٧).. فهل أبناء الله يزنون؟!.

وأما عن أخلاق داود فى القرآن الكريم.. الكتاب السليم فيقول: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه آواب ❖ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والأشراق ❖ والطير محشورة كل له أواب ❖ وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب».

١٠- وننتقل من إصحاح إلى أصحاح آخر.. فى نفس السفر.. ليقص العجب.. ويروى ما يخجل الفجرة من روايته.. يروى ما تشيب له رءوس الولدان الرضع.. يروى قصة زنا لا تحدث مع أعتى الفجرة.. وحتى أعتى الفجار الدعار لا يجرؤ فعل ما أقدم عليه أمنون بن داود.. ابن داود النبى والملك.. ملك يهوذا وكل إسرائيل كما يقولون.. إنها قصة زنا أخ بأخته.. والاثنان (الزانى والزانية)

أبناء نبى. فـأين مثل الأنبيـاء وأسـوتهم إنهـا لابد وأن تبدأ من أسـرته.. فـيتخلق أبناؤه بخلقه.

تبدأ القصة بأن أمنون بن داود رأى أخته ثامار.. فلفت نظره جمالها البارع هكذا فجأة يشعر بجمالها يسحر لبه.. ويأخذ بكل عقله.. وهام أمنون بأخته حبا.. لدرجة أنه مرض من السهاد.. وساءت صحته بسبب أخته وجمالها الأخاذ.. وأفضى أمنون بن داود بكل ما فى قلبه إلى ابن عمه «يونا داب بن شمعى».. ويقول سفر صموئيل الثانى عن هذا اليو ناداب بن شمعى: «وكان يوناداب رجلا حكيما جداً.. فبماذا أشار عليه هذا «الحكيم جداً».. يقول الكتاب المقدس: إن هذا الحكيم جداً نصح ابن عمه بعمل الآتى: «فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض.. وإذا جاء أبوك (داود النبى والملك) ليراك فقل له دع ثامار أختى فتأتى وتطعمنى خبزاً.. وتعمل أمامى الطعام لآكل..».. وهكذا رسم الحكيم الخطة المحكمة لابن عمه العاشق أخته.. ونفذ المفتون بأخته كل تفاصيل الخطة بكل دقة.. وأتت أخته لتخدمه.. وهجم عليها.. فصرخت ولم يسمع صراخها أحد.. لأنه وابن عمه دبرا كل شىء باحكام وزنا أمنون بأخته ثامار.. توسلت إليه (حسب قول الكتاب المقدس) واسترحمته فلم يرحم.. وماذا يقول الكتاب المقدس عن ثامار وأمنون بعد هذا: «ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جداً.. حتى أن البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها».. وماذا قال العاشق المفتون لأخته بعد أن زنى بها.. يقول الكتاب المقدس: «وقال لها أمنون قومى إنطلقى».. بل يقول إنه أمر خادمة بطردها من حجرته شر طردة (٢صم ١٣: ١- ١٤).

وماذا تقول تعاليم موسى فى سفر اللاويين.. إنها تقول: «وإذا أخذ رجل أخته بنت أبيه أو بنت أمه.. ورأى عورتها ورأت عورته.. فذلك عار.. يقطعان أمام أعين شعبهما.. قد كشف عورة أخته.. يحمل ذنبه» (لا ٢٠: ١٧).. مجرد كشف العورة حرام فى الشريعة الموسوية.. وجزاء هذا الذنب.. القطع أى الموت.. وأمام كل الشعب.

ولكن.. ماذا فعل داود؟.. لا شئ.. كل ما فعله أنه اغتاظ فقط حسب قول الكتاب المقدس: ولما سمع داود الملك بجميع هذه الأمور اغتاظ جداً» (٢ص م ١٣ : ٢١).. النبى الذى ينفذ شريعة الله.. لا يفعل شيئاً!!.

أما أبشالوم بن داود.. شقيق ثامار.. فقد صمم على الانتقام من أخيه أمنون لفعلته الشائنة.. ووقوف أبيه مكتوف الأيدى.. فكظم غيظه.. وتحين الفرصة لقتله حتى حان الوقت بعد سنتين من هذه الفعلة الشائنة.. حيث أتى جزارون (لجز الخراف).. وخرج أبشالوم لمراقبتهم.. وطلب من والده أن يرافقه أخوه أمنون.. وهناك أمر أبشالوم خدمه بأن يسقوا أمنون خمراً حتى يسكر.. ثم يقتلوه.. وبلغ داود النبأ.. وعرف أن أبشالوم قتل أمنون بسبب ما فعله فى أخته ثامار.. وهرب أبشالوم خوفا من بطش أبيه.. فاعلن داود عليه الحرب.. وصارت حربا شعواء ضروسا.. يرويها سفر صموئيل الثانى فى الإصحاح الثالث عشر الآيات ٢٣ - ٣٩.. والاصحاحان الرابع عشر والخامس عشر.

١١- وفى سرد قصة داود.. فى سفر صموئيل الثانى.. وفى الاصحاح قبل الأخير.. يعدد أسماء الأبطال الذين عاونوا داود فى تنفيذ مهمته الدنيوية.. وأول هؤلاء الأبطال هو «يوشيب بشبث التحكمونى».. رئيس الثلاثة.. ويقولون عنه أعجب شئ: «هو هز رمحه على ثمانى مئة قتلهم دفعة واحدة» (٢صم ٢٣ : ٨، ٩).. وهذا يتناقض مع ما جاء فى سفر أخبار الأيام الأول الإصحاح الحادى عشر.

وهذا بالطبع شئ غريب ومستحيل الحدوث.. لأنه لو فرضنا أن هذا صحيح وبفرض أن هؤلاء الثمانمائة رجل كانوا مقيدين بالحبال.. ورقابهم ممددة جميعاً على طاولة واحدة ومجهزة لهذا الأمر.. فان المسافة بين أول رقبة.. وآخر رقبة ستكون اربعمائة متر على الأقل (بفرض أن الجميع كانوا من ذوى الأجساد النحيفة).. لذا.. يجب على بشبث هذا أن يحمل سيفا طوله أكثر من أربعمائة متر.. فهل هذا يصدق.. فهل يستطيع بشبث هذا أن يحمل سيفا زنته نصف طن.. وله هذا الطول الرهيب.. دون أن يختل توازنه.. وحتى يتخيل الإنسان طول

هذا السيف.. لنفرض أن منزلا مكوناً من مائة طابق.. وارتفع كل طابق أربعة أمتار.. فانه يلزم أن يكون طول سيف بشبث أكثر طولا من ارتفاع هذا المنزل.

١٢- ويأتى الدور على سليمان الحكيم.. ابن داود الزانى.. وبتشبع الزانية.. ماذا قال عنه الكتاب المقدس يا ترى؟!.. ماذا قال عن صاحب سفر الأمثال الملىء بالحكم والمواعظ؟!.. يقول الكتاب المقدس إن سليمان - الذى بنى الهيكل - كان عبدا لشهواته.. وشهوات نسائه الكثيرات.. وكان يلبى كل طلباتهن.. حتى أنه عبد الأصنام من أجل عيونهن: «وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون.. موآبيات وعمونيات وآدوميات وصيدونيات وحثيات.. من كل الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لاتدخلوا إليهم.. وهم لا يدخلون إليكم.. لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم».. هكذا كان سليمان عاصيا لله.. غير مطيع لأوامره.. يخالفه ويحب النساء التى أمر الله بمقاطعتهن.. ويكمل الكتاب المقدس الصورة فيقول: «فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة.. وكانت له سبع مئة من النساء السيدات.. وثلاث من السرارى.. فأمالت نساؤه قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه.. فذهب سليمان وراء عشتورت الهة الصيدونيين.. وملكوم رجس العمونيين.. وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه.. حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل تجاه أورشليم.. ولمولك رجس بنى عمون.. وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن» (١ ملو ١١: ١-٨).

والعجيب فى الأمر.. أن يعود الكتاب المقدس ليقول عن سليمان: «هو يبنى بيتا لاسمى (اسم الرب).. وهو يكون لى ابا وأنا له أبا.. وأثبت كرسى ملكه على إسرائيل للأبد» (١ أخ ٢٢: ١٠).

ويحتار الإنسان فى سليمان.. هل كان عبدا صالحا؟!.. أم كان فاسقا؟! يجرى وراء شهواته!!.. ويصنع المعابد للأصنام.. وهل الذى يبنى الهيكل لبنى إسرائيل.. هو نفسه الذى يبنى المعابد الوثنية؟!.. وإن كان سليمان فاسدا إلى الحد الذى جعله يبنى المعابد الوثنية.. فلماذا عاد الكتاب المقدس وقال عنه: إن

الله اتخذه ولدا.. وأنه سيثبت كرسى ملكه إلى الأبد؟!.

وأما القرآن الكريم فيقول عن سليمان: «ووهبنا لداود سليمان.. نعم العبد إنه أواب».. ويروى القرآن الكريم أن سليمان كان نبيا صالحاً.. وكان رسولاً كريما يدعو لدين الله بقوة.. ولا يخشى شيئا إلا وجه ربه الأعلى.. فيقول القران الكريم إن سليمان أرسل رسالة لملكة سبأ يقول فيها: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم. ألا تعلوا على وأتونى مسلمين».. وهذا يعني أن سليمان ليس ذلك الذى ينقاد وراء شهواته.. ولكنه يدافع عن دين الله الواحد دين الإسلام.. بقوة وحكمة.

١٣- وهذا موقف لإله إسرائيل.. يؤسف له كل الأسف.. والله أعلم بصدق رواية الكتاب المقدس..

ويروى هذا الموقف سفر الملوك الأول.. حيث يقول إن هناك رجلاً يدعى «نابوت اليزرعيلى» نسبه إلى قرية يزرعيل.. وكان لهذا الرجل «كرم» بجوار «آخاب» ملك إسرائيل.. ومر آخاب ذات يوم علي هذا الكرم فأعجب به.. فنادى نابوت وكلمه أن يبيع الكرم بالفضة.. أو يعوضه عنه بكرم مماثل.. لأن كرم نابوت قريب من قصر الملك آخاب، على حد تعبير سفر الملوك، ولكن نأبوت رفض كل عروض الملك آخاب فعاد الأخير إلى قصره حزينا مكتئبا.. ونام على سريره رافضا الطعام.. فأتته زوجته وتدعى إيزابل.. وقص لها قصة الكرم فقالت له حسب نص سفر الملوك: «أنت الآن تحكم إسرائيل.. قم كل خبزا.. وليطب قلبك.. أنا أعطيك كرم نابوت اليزرعيلى».. هكذا قررت إيزابل.. ورسمت خطة محكمة فأرسلت رسائل باسم الملك آخاب إلى جميع أحبار وشيوخ إسرائيل ورؤسائها.. قالت فيها: «نادوا بصوم.. وأجلسوا نابوت فى رأس الشعب.. وأجلسوا رجلين من بنى بليعال تجاهه (أى لمراقبته).. ليشهدا قائلين قد جدفت على الله.. وعلى الملك.. ثم أخرجوه وراجموه فيموت».. ونفذ شيوخ وأحبار إسرائيل وحكماؤها ما فى رسالة الملكة إيزابل.. وشهد الشاهدان زورا على نابوت.. فرجمه الشيوخ مع الشعب ومات.. فقالت إيزابل لآخاب: «قم رث كرم

نابوت اليـزرعيلى الذى أبى أن يعطيك إياهـا بفضـة.. لأن نابوت ليس حيـا.. بل هو ميت».. واستولى الملك على الكرم.

إلى هنا قد يقول القارئ ما دخل الكتاب المقدس بهذه القصة؟!.. وقد يقول البعض لعلها كتبت فى الكتـاب المقدس على سبيل الموعظة والحكمة.. أو لأى هدف آخر فى بطن الكاتب.. ويقول البعض الآخر لعلها إحدى قصص الكتاب المقدس العجيبة.. ولكن يصدم القارئ عندما يجدهم قد جدفوا على الله سبحانه وتعالى بعد ذلك!!.

يقول الكتاب المقدس إن الله غضب لهذا الفعل السيئ.. فأرسل نبيه إيليا (إيلياس) إلى آخاب قائلا: «هل قتلت وورثت أيضـا».. ثم قـال: «فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت.. تلحس الكلاب دمك أنت أيضـا» بهذا يكون إله إسرائيل عادلاً حقا.. لأنه سيقتص لنابوت اليزرعيلى.. ولكن يبدو أن آخاب ملك إسرائيل يعرف إلهه.. ويفهمه جيداً.. أو لعله قرأ عنه كثيراً فى الكتاب المقدس.. فعرف عنه أنه سريعاً ما يتراجع عن أى قرار يتخذه.. فيقول سفر الملوك إن آخاب شق ثيابه (حزنا) عند سماعه هذه الكلمات من إيليا.. ويضيف: «وجعل مسحا على جسده (يقصد أن آخاب.. مسح جسده بالزيت المقدس).. وصام واضطجع بالمسح.. ومشى بسكوت».

فما موقف إله إسرائيل من آخاب هذا.. يقول الكتاب المقدس: فكان كلام الرب إلى إيليا قائلا: هل رأيت كيف اتضع (أى تواضع) آخاب أمامى.. فمن أجل أنه اتضع أمامى لا أجلب الشر فى إيامه.. بل فى أيام ابنه أجلب الشر على بيته» (١ ملو ٢١: ١- ٢٩).

غفرانك يارب وعفوك.. هكذا ينسى إله إسرائيل - أو بالأحرى كتبة سفر الملوك - ما قاله إله إسرائيل فى سفر التثنية ونصه: «لا يقتل الآباء عن الأولاد.. ولا يقتل الأولاد عن الآباء.. كل إنسان بخطيته يقتل» (تث ٢٤: ١٦).

عجيب أمرك يا إله إسرائيل.. وعجيب أمركم يا كتبة الكتاس المقدس..

وعجيب إلهامكم هذا!!.

١٤- ويبدو أن ما حدث بين إله إسرائيل والملك آخاب كثير.. وتجديف أهل الكتاب على الله وملائكته أكثر.. فهذه رواية أخرى فيها تجديف على الروح القدس.. الروح الأمين.

ظلت إسرائيل بدون حرب مع آرام لمدة ثلاث سنوات.. وفى نهاية السنة الثالثة نزل يهوشافاط ملك يهوذا ضيفا على آخاب ملك إسرائيل.. وتشاورا فى أمر الحرب مع آرام وملكها.. فسأل يهوشافاط عن أحوال الأنبياء فى إسرائيل ليتنبأوا له بنتيجة هذه الحرب.. فجمع ملك إسرائيل نحو أربعمائة نبى من أنبياء إسرائيل.. وسألهم أأذهب للحرب؟!.. فأجابوه بنعم.. وعلم منهم أن النصر سيكون حليفه!!!. ثم سأل يهوشافاط: أليس هناك نبى آخر نسأله؟!.. كما لو كان لا يثق فى إجابة أربعمائة نبى!!. ونعود للقصة فيجيب آخاب بأنه يوجد نبى واحد قال عنه: «ولكنى أبغضه.. لأنه لا يتنبأ على خيراً.. بل شرا».. أما هذا النبى فهو «ميخا بن يمله».

وتنبأ هذا النبى بالهزيمة ليهوشافاط وآخاب..

وهكذا يتضارب كلام الأنبياء فى الكتاب المقدس!!!

وحدث حوار ساخن بين هذا النبى وبين آخاب ملك إسرائيل - كعادتهما معا - قال فيه النبى ميخا ما نصه: «قد رأيت الرب جالسا على كرسيه.. وكل جند السماء وقوف لديه.. عن يمينه وعن يساره.. فقال الرب من يغوى آخاب فيصعد ويسقط فى راموت جلعاد.. فقال هذا هكذا.. وقال ذاك هكذا.. ثم خرج الروح.. ووقف أمام الرب وقال: أنا أغويه.. فقال الرب: بماذا؟.. فقال (الروح الأمين): أخرج وأكون روح كذب فى أفواه جميع أنبيائه.. فقال (الرب): انك تغويه وتقتدر.. فاخرج وأفعل هكذا» (١ ملو ٢٢: ١- ٢٢).

إنه تجديف على الأنبياء.. وعلى الروح الأمين.. وتجديف على الله نفسه.

ولكن هل الروح الأمين.. وهو كبير الملائكة وزعيمهم.. يفعل الشر؟!.. أتفعل

الملائكة الشر؟!.. وما فائدة إبليس وأعوانه إذن؟!!.

١٥- وكما تراجع إله إسرائيل فى قراره بالنسبة للملك آخاب.. تراجع أيضا أمام الملك حزقيا..

يقول الكتاب المقدس إن إله إسرائيل قرر أن ينهى حياة الملك حزقيا على الأرض.. فأرسل إليه النبى أشعياء بن آموص ليبلغه هذا النبأ بقوله: «هكذا قال الرب أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش».. ولأن ملوك إسرائيل يعرفون يهوه جيداً.. بكى حزقيا.. ووجه وجهه للحائط.. وظل يصلى لإله إسرائيل.. وظل يذكره بما فعله بقوله: «آه يارب.. أذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم.. وفعلت الحسن فى عينيك».

وتحنَّن قلب إله إسرائيل.. وتراجع سريعاً عندما سمع هذه الكلمات.. فأمر أشعياء بالعودة فوراً لبيت حزقيا قائلا: «أرجع وقل لحزقيا رئيس شعبى هكذا قال الرب إله داود أبيك.. قد سمعت صلاتك.. قد رأيت دموعك.. ها أنذا أشفيك.. فى اليوم الثالث تصعد إلى بيت الرب وأزيد على أيامك خمس عشرة سنة..» (٢ ملو ٢٠: ١- ٦).

١٦- ويسير بنا سفر الملوك الثانى.. ليقص لنا عن بنى إسرائيل أشياء لا تحدث إلا فى عالم البرابرة المتوحشين.. أشياء لا تحدث إلا بين شعب غير مؤمن همجى.. ضاع إيمانه وتحجر قلبه لدرجة أن يأكل لحوم البشر.. وأى نوع من البشر.. إنهم يأكلون لحوم أطفالهم.. وليت ما يسرده سفر الملوك الثانى فى هذه الواقعة شىء من صنع الخيال.. إنه يثبت ذلك.. و يثبت أنها حدثت فى عهد الملك يهورام بن آخاب.

يقول الكتاب المقدس إن «بنهدد» ملك آرام حاصر السامرة.. فحدثت مجاعة فيها.. وارتفعت الأسعار لدرجة شديدة.. حتي أنهم قالوا عن هذه المجاعة.. «حتى صار رأس الحمار بثمانين من الفضة.. وربع القاب من زبل الحمام بخمس من الفضة».

وذات يوم.. وبينما كان ملك إسرائيل يمر فى السامرة.. صرخت به امرأة تقول له مشيرة إلى امرأة بجوارها.. «إن هذه المرأة قد قالت لى هاتى ابنك فنأكله اليوم.. ثم نأكل ابنى غدا.. فسلقناه وأكلناه.. ثم قلت لها فى اليوم الآخر هاتى ابنك فنأكله.. فخبأت ابنها» (٢ ملو ٦: ٢٤ - ٣٠).

واحسرتاه على شعب الله المختار.. فبدلا من أن يبذلوا أرواحهم فداء لأطفالهم وقت المجاعات والشدائد.. يأكلونهم.

١٧- ويصدمنا الكتاب المقدس بما يحويه من شعر منثور.. تحت عنوان «نشيد الإنشاد».. ويقولون فى الآية الأولى من الاصحاح الأول من هذا السفر إن مؤلف هذا النشيد هو سليمان.. سليمان بن داود.. الذى شيد الهيكل.. وبناه.. وأما عن الشعر.. فما أعجبه.. وما أقبحه.. إنه غزل رخيص.. لا يصلح إلا لغرفة نوم عاشقين فاجرين.

ويتكون سفر نشيد الانشاد من ثمانية فصول.. سنأخذ مقتطفات من كل فصل:

ليقبلنى بقبلات فمه.. لأن حبك أطيب من الخمر (١:١).

صرة المر.. حبيبى لى.. بين ثديى يبيت.

ها أنت جميلة يا حبيبتى.. ها أنت جميلة.

عيناك حمامتان..

ها أنت جميل يا حبيبتى وحلو..

وسريرنا أخضر.. (١: ١٣ - ١٦).

أسندونى بأقراص الزبيب.. أنعشونى بالتفاح.

فإنى مريضة حبا..

شماله تحت رأسى.. ويمينه تعانقنى (٢: ٥،٦)

فى الليل على فراشى.. طلبت من تحبه نفسى.. فما وجدته
إنى أقوم وأطوف فى المدينة.. فى الأسواق
وفى الشوارع.. أطلب من تحبه نفسى فما وجدته (٣: ١، ٢)
ها أنت جميلة يا حبيبتى.. عيناك حمامتان من تحت نقابك
شعرك كقطيع معز رابض على جبل
أسنانك كقطيع الجزائز
شفتاك كسلكة من القرمز.. وفمك حلو
خداك كفلقة رمانة.. تحت نقابك..
عنقك كبرج داود المبنى للأسلحة..
ألف مجن علق عليه كل أتراس الجبابرة..
ثدياك كخشفتى ظبية.. توأمين يرغبان بين السوسن (٤: ١-٥)

* * *

قد خلعت ثوبى فكيف ألبسه..
قد غسلت رجلى.. فكيف أوسخها..
حبيبى مد يده من الكوة.. فأنَّت عليه أحشائى.. (٥: ١، ٤)

* * *

دوائر فخذيك مثل الحلى.. صنعة يدى صناع..
سرتك كأس مدورة.. لا يعوزها شراب ممزوج..
بطنك صبرة حنطة.. مسيجة بالسوسن..
ثدياك كخشفتى توأمى ظبية..

عنقك كبرج من عاج..

ما أجملك.. وما أحلاك.. أيتها الحبيبة باللذات..

تكون ثدياك كعناقيد الكرم.. ورائحة أنفك كالتفاح..

وحنكك.. كأجود الخمور (٧: ٢-٩)

* * *

ليتك كأخ لى.. الراضع ثدى أمى..

فأجدك فى يالخارج وأقباك ولا يخزوننى

وأقودك.. وأدخل بك بيت أمى وهى تعلمنى..

فأسقيك من الخمر الممزوجة.. من سلاف رمانى..

شماله تحت رأسى.. ويمينه تعانقنى (٨: ١-٢)

* * *

هذا هو نشيد الانشاد الذى لسليمان الحكيم كما يقولون.. وأعتقد أن المدافع عنه كالداخل فى معركة خاسرة تماما.. فهو مجموعة من الأشعار الجنسية الفاضحة.. التى يتغزل بها المراهق حبيبته.. والمراهقة حبيبها.. وكيف يليق بكتاب مقدس أن يضم بين صفحاته كلمات مثل: دوائر فخذيك، فأنّت عليه أحشائى، ثدياك كخشفتى توأمى ظبية، شماله تحت رأسى ويمينه تعانقنى.. الخ.

١٨- وهذا سفر إشعياء.. الذى يقول كلاما عن الله.. لا يليق بعظمته.. ولا بجلاله.. فيقول: «قد انتصب الرب للمخاطبة.. وهو قائم لدينونة الشعوب.. الرب يدخل فى المحاكمة مع شيوخ شعبه ورؤسائهم.... وقال الرب من أجل أن بنات صهيون يتشامخن.. ويمشين ممدودات الأعناق.. وغامزات بعيونهن وخاطرات فى مشيهن.. ويخشخشن بأرجلهن.. يصلع السيد (الرب) هامة بنات صهيون.. ويعرى الرب عورتهن.. ينزع السيد (الرب) فى ذلك اليوم زينة

الخلاخيل.. والضفائر والأهلة.. والحلق والأساور.. والبراقع والعصائب.. والسلاسل والمناطق..» (إش ٣: ١٣-١٦).

بالاضافة إلى التجديف على الله.. فإن إشعياء يقول أشياء غريبة.. فهو يقول إن إله إسرائيل يتدخل فى حياة شعبه المختار فى أدق تفاصيلها.. مثل الضفائر وزينة الخلاخيل والأهلة والبراقع وغيرها..

وهناك تجديف آخر على الله سبحانه فى سفر إشعياء: «هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر» (إش ١٩: ١).

١٩- ومن أطرف الأمور وأشدها ظرفا.. تلك التى جاءت فى سفر إشعياء أيضاً.. حيت إن الله أمر أشعياء بأن يسير عارى الجسد تماما.. والعجيب أن يأمر إله إسرائيل بأن يستمر هذا العرى ثلاث سنوات: «تكلم الرب عن يد إشعياء بن آموص قائلا: اذهب وحل المسح عن حقويك (وهى لباسه الوحيد).. واخلع حذاءك عن رجليك.. ففعل هكذا ومشى معرى وحافيا.. فقال الرب كما مشى عبدى أشعياء معرى وحافيا ثلاث سنوات آية وأعجوبة» (اش ٢٠: ٢، ٣).

ويتساءل قارئ مثل هذه السطور.. ما علاقة العرى بالديانة؟!.. أليس من صميم الديانة- أى ديانة - ستر العورة؟!.. حقيقة فإن هذا أمر مضحك.. وشر البلية ما يضحك.

٢٠- وننتقل الى السفر التالى لاشعياء.. وهو سفر إرمياء.. وفيه يتهم كتبته إله إسرائيل بالكذب والخداع.. أمر يؤسف له.. إن تكون مثل هذه العلاقة بين العبد وربه!.. ولكنها حقيقة راسخة فى كتاب إرمياء.. حيث يقول: «فقلت آه يا سيدى الرب.. حقا إنك خداعا خدعت هذا الشعب (يقصد شعب إسرائيل) وأورشليم.. قائلا: يكون لكم سلام.. وقد بلغ السيف النفس» (إر ٤: ١٠).

ماذا بعد ذلك؟!.. لقد رموا الله بالكذب والخداع.. لقد جدفوا عليه.. مثل هؤلاء.. أيوثق فيما يكتبون؟!.

٢١- ويقول سفر ارمياء كلاما عجيبا جدا عن الأنبياء.. تارة على لسان

ارميـاء.. وعلى لسـان رب إسـرائل تارة أخـرى.. والأقـوال هـى: «لأن الأنبـيـاء والكهنـة تنجسـوا جـمـيـعـا بل فى بيـتى وجـدت شـرهـم يقـول الرب.. لـذلك يكون طريقـهم لهم كـمـزالق فى ظلام دامس فـيطـرحـون ويسـقطون فـيـهـا لأنى أجلب عليهم شـرا سنة عقـابهـم يقـول الرب.. وقـد رأيت فى أنبـيـاء السـامـرة حـمـاقـة.. تنبأوا بالبعل وأضلوا شعب إسرائيل.. وفى أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعر منه.. يفسقون ويسلكون بالكذب ويشـددون أيادى فـاعلى الشر حتى لا يرجعوا الواحد عن شـره.. صـاروا إلى كلهم كـسـدوم وسكانهـا كـعـمـورة.. لذلك هـكذا قـال رب الجنود عن الأنبيـاء: هـأنذا أطعـمهم أمسنتينا وأسقيهم ماء العلقم لأنه من عند أنبيـاء أورشليم خـرج نفـاق كل الأرض.. هـكذا قـال رب الجنود: لا تسـمـعـوا لكلام الأنبياء الذين يتنبأون لكم.. فانهم يجعلونكم باطلا.. يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب.....» (ار ٨: ١١- ١٨).

والاصحاح الثامن من سفر أرمياء ملىء بمثل هذه الكلمات عن الأنبياء..

وهكذا يشكك ارمياء بأنبياء العهد القديم.. ويشكك فى العهد القديم نفسه لأن كتبـة العهد القديم أنبياء (كمـا يقولـون).. وسفـر ارمياء من العهد القديم.. وأرمياء نفسه من الأنبياء.. نصدق من؟!.. ونكذب من؟!.

٢٢- وهذا أحـد أنبـيـاء إسـرائيل.. حـزقيـال.. وله فى العـهـد القـديم سـفـر باسـمـه.. ويقـول فـيـه إن رب إسـرائيل كـان يأمـره بأشـيـاء غـاية فى الغـرابة.. والقـرف!!.. فهـو يأمـره فى الإصحـاح الرابع بـأن يلوث طعامـه ببـراز الانسـان!!.. هل هذا كـلام الله؟!.. ولمن يريد النص فـهـو: «وتـأكل كـعـكا من الشـعـيـر.. على الخـرء الذى يخرج من الانسـان تخبزه أمـام عيونهم.. وقـال الرب: هكذا يـأكل بنو إسـرائيل النجس بين الأمم الذين أطردهم اليهم».. ولكن حـزقيـال توسل إلى الله رب إسـرائيل بـأن يخـفـف هذا الأمـر الصـعـب.. فكيف يأكل البـشـر خـبـزا ملوثا بالبـراز؟.. فقال حـزقيـال لربه: «فقلت آه ياسيد الرب ها نفسى لم تتنجس ومن صبـاى إلى الان لم آكل ميـتـة أو فـريسـة ولا دخل فـمـى لحم نجس».. وكـعـادة رب إسـرائيل.. فانه يتراجع دائما أمام توسلات شعبه المختار.. تراجع هذه المرة أيضا

أمام توسلات حزقيال.. وأمر حزقيال بأن يأكل الخبز ملوثا ببراز البقر بدلامن براز الانسان: «فقال لى (الرب) انظر: قد جعلت لك حتى البقر بدل خرء الانسان.. فتصنع خبزك عليه» (حز ٤: ١٢-١٥).

٢٣- ويبدو أن الأوامر الغريبة قد راقت فى عين رب إسرائيل.. فيأمر بأوامر أغرب من الخيال نفسه.. إذ يأمره بأن يحلق شعر رأسه ولحيته.. ويقسم هذا الشعر بالوزن إلى ثلاثة أقسام.. ونترك النص ليروى ماذا يفعل حزقيال بهذه الأقسام الثلاثة.. إنها أفعال شاذة: «وأنت يا ابن آدم (حزقيال).. فخذ لنفسك سكينا حادا.. موسى الحلاق تأخذ لنفسك.. وأمررها على رأسك وعلى لحيتك.. وخذ لنفسك ميزانا ملو زق فاقسمه.. وأحرق بالنار ثلثه فى وسط المدينة اذا تمت أيام الحصار.. وخذ ثلثا وأضربه بالسيف حواليه.. وذر ثلثا إلى الريح.. وأنا (أى إله إسرائيل) أستل سيفا وراءهم.. وخذ منه قليلا بالعدد وصره فى أذيالك.. وخذ منه أيضا وألقه فى وسط النار وأحرقه بالنار.. منه تخرج نار على كل بيت فى إسرائيل» (حز ٥: ١-٤).

أيحتاج مثل هذا الكلام إلى تعليق؟!.. وهل هذا قول الله لحزقيال حقا؟!.. الله وحده يعلم!!.

وهذه مقتطفات من سفر هوشع.. لا تحتاج لأى تعليق.. يأمر فيها إله إسرائيل نبيه هوشع بأوامر لا يصح أن يفعلها نبى.. ويذكر كتبة العهد القديم أن هذه الكلمات صادرة من إله إسرائيل نفسه بقولهم فى صدر سفر هوشع: «قول الرب الذى صار إلى هوشع بن بثيرى» (هو ١:١).

٢٤- هو (٢:١): «أول ما كلم الرب هوشع.. قال الرب لهوشع: إذهب خذ لنفسك امرأة زنى.. وأولاد زنى.. لأن الأرض قد زنت زنا تاركة الرب».. ونفذ هوشع كل ما قاله له إله إسرائيل.

٢٥- هو (٢:١-٤): «حاكموا أمكم لأنها ليست أمرأتى.. وأنا لست رجلها لكى تعزل زناها عن وجهها.. وفسقها من بين ثديها.. أجردها عريانة وأوقفها كيوم

ولادتها.. وأجعلها كقفر.. وأصيرها كأرض يابسة.. وأميتها بالعطش.. ولا أرحم أولادها.. لانهم أولاد زنى».

٢٦- هو (٣: ١-٤) «قال الرب اذهب أيضا أحبب امرأة صاحب وزانية كمحبة الرب لبنى إسرائيل وهم ملتفون إلى الالهة الأخرى.. ومحبون لاقراص الزبيب.. فاشتريها لنفسى بخمسة عشر شاقل فضة.. وبحومر.. ولثلث شعير.. وقلت لها أياما كثيرة لا تزنى ولا تكونى لرجل.. وأنا كذلك لك.. لأن بنى إسرائيل سيقعدون أياماً كثيرة بلا ملك وبلا رئيس.. وبلا ذبيحة وبلا أفود وترانيم...».

وتنهج بقية الاسفار نهج زميلاتها من أسفار العهد القديم فى التطاول على ذات الله العليا.. فكما تراجع الله عما قرره بالنسبة لشعب نوح (تك ٨: ٢٠-٢٢) وندمه المتكرر فى أسفار التوراة (خر ٣٢: ١٢- ١٤).. وكذلك جعلوه يندم فى سفر صموئيل الاول لانه جعل ملم شاول ملكا على إسرائيل (١صم ١٥: ١١).. فلم لا يندم أيضا فى أسفار عاموس ويونان أنبياء إسرائيل.

٢٧- يقول عاموس فى كتابه: «هكذا أرانى الرب.. وإذا هو يصنع جرادا فى أول طلوع خلف عشب بعد جزاز الملك.. وحدث لما فرغ من أكل عشب الارض (يقصد بذلك الجراد الذى صنعه إله إسرائيل).. أنى قلت: أيها السيد الرب أفصح.. كيف يقوم يعقوب؟!.. فانه صغير.. فندم الرب على هذا» (عا ٧: ١-٢).

٢٨- أما كتاب يونان (يؤنس) فيقول: فآمن أهل نينوى بالله.. ونادوا بصوم ولبسوا مسوحا من كبيرهم إلى صغيرهم.... ونودى وقيل فى نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا: لا تذق الناس والبهائم ولا البقر.. ولا الغنم شيئا.. لا تزرع ولا تشرب ماء.. وليتغط بمسوح.. الناس والبهائم.. ويصرخوا إلى الله بشدة.. ويرجع كل واحد عن طريق الرديئة.. وعن الظلم الذى فى أيديهم.. لعل الله يعود ويندم عن حمو غضبه فلا تهلك.. فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة.. ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم.. فلم يصنعه»..

(ين ٣: ٥-١٠).

ولكن.. لم يندم إله إسرائيل؟!.. إن النادم على فعل شيء فعله معناه عدم علم الفاعل بالغيب.. وعدم قدرته على تقدير الأمور وتكييفها مع نفسه.. وأنه ليس لهذا النادم رؤية بعيدة.. وأيضا بصيرته محدودة.. فهل كل هذه الصفات تنطبق على إله إسرائيل؟!.

وإن كان إله إسرائيل الها حقيقا.. يعرف الغيب ويقدر الأمور......الخ.. فهل يليق بكتبة هذه الأسفار أن يقولوا عليه مثل هذه الكلمات.. ويصفوه بمثل هذه الصفات؟!.. أليس من الأليق إن يقولوا أن الله غفر بدلا من ندم.. أم أن تطاولهم على الله لا يمثل شيئا عندهم؟!.. أم أن إله إسرائيل هذا كالبشر؟!!.

٢٩- ما أعجب إله إسرائيل.. ينام ويستيقظ.. كالبشر تماما.. كما جعلوه يستريح يوم السبت من عناء العمل طوال الأسبوع فى سفر التكوين.. فهذا زكريا بن برخيا يقول فى كتابه: اسكتوا يا كل البشر قدام الرب.. لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه» (زك ٢: ٣).

لماذا نام إله إسرائيل؟!.. هل حل عليه الإرهاق من بعد العمل المضنى؟!.. وعندما ينام.. متى يستيقظ؟!.. وما هى مواعيد نومه.. وصحوته؟!.. وإذا نام من يحكم العالم؟!.. الأن شعب إسرائيل يعرف أن الهه ينام.. يفعل كل هذه المعصيات؟!.

٣٠- وما دمنا بصدد وصف حالات راحة إله إسرائيل.. نعود إلى الوراء قليلا.. إلى إشعياء بن آموص.. الذى يقول فى كتابه إنه رأى الرب (إله إسرائيل) بعينى رأسه وهو جالس على كرسى عال ومرتفع.. كما رأى أشياء غريبة وهذا نص ما كتب: «فى سنة وفاة عزيا الملك.. رأيت السيد (الرب) جالسا على كرسى عال مرتفع.. وأذياله تملأ الهيكل (هيكل سليمان).. السرافيم واقفون فوقه.. لكل واحد ستة أجنحة.. باثنين يغطى وجهه.. وباثنين يغطى رجليه وباثنين يطير......» (اش ٦: -٣).

هذا هو حال بقية كتب العهد القديم- الجزء الأول من الكتاب المقدس- أوردنا منه بعض المواقف والحالات.. حتى ننفى عن أنفسنا تهمة «التجنى».. تلك التهمة التى لا يملكون سواها عندما يناقشهم أحد فى حال كتبهم.

إن ما كتبه الفلاسفة القدماء.. مصريون مثل أبوور.. وإخناتون وبتاح حتب.. وأمنموبى وغيرهم.. وآسيويون مثل زرادشت (زار أثوسترا) وكونفوشيوس وبوذا وغيرهم.. وإغريق مثل فيثاغورث.. وسقراط وأفلاطون وأرسطو.. وغيرهم.. أجود. وأعمق بكثير - من ناحية المحتوى.. والمعنى- مما ورد فى كتب العهد القديم.. إنهم لم يجدفوا على الله سبحانه.. ولم يجدفوا على أنبيائه الأبرار المعصومين.. مثلما جدف العهد القديم من الكتاب المقدس.. كانوا عندما يكتبون عن الله.. كانوا يكتبون بخشوع.. وهبة.. لقد كانوا يعرفون تماما أنهم يتكلمون عن الله.. فكانت كلماتهم نبع الرقة والعذوبة.. والاخلاص الكامل.. وهذه بعض كلماتهم.

هذا زرادشت- نبى فارس كما يقولون عنه وما زال له أتباع إلى اليوم - يقول: «يستطيع الانسان أن يتحد بالله باتباع الحق الأسمى.. قانون العدالة».. والعدالة عند زرادشت ليست العدالة بين أتباعه فقط.. بل بين كل البشر.. لم يقل ما قال كتبة سفر التثنية: «للأجنبى تقرض بربا.. ولكن لأخيك لا تقرض بربا.. لكى يباركك الرب إلهك فى كل ما تمد إليه يدك فى الأرض التى أنت داخل اليها» (تث ٢٣:٢٠).. لم يقل كما قال إله إسرائيل: «لا تأكلوا جثة ما.. تعطيها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها» (تث ١٤: ٢١).. هذا هو الفرق بين تعاليم زرادشت وتعاليم العهد القديم من الكتاب المقدس.. إن كانت هذه التعاليم أمام ملحد يريد دخول دين الله.. أيهما يفضل.. زرادشت.. أم الكتاب المقدس.. فكلام وتعاليم زرادشت نابعة من ذاته.. بينما التعاليم التى فى الكتاب المقدس.. يقولون إنها تعاليم الله؟!.

وهذا بوذا فيلسوف الهند.. الذى يؤمن بالله الواحد.. ولكنه لا يعرف طبيعة هذا الاله.. لأن هذا - كما يقول بوذا- فوق البشر!!.. ولم يقل بوذا إن الله وقف

على العقيق الأزرق الشفاف.. وجلس تحت قدميه وأكل وشرب كما قال سفر الخروج (٢٤: ٩-١٢).. ولم يقل رآه بعينى رأسه- كما قال إشعياء- جالسا على كرسى فى هيكل سليمان (اش ٦: ١-٣).. ولم يقل أنه كان يسير نهارا فى عمود سحاب.. وليلا فى عمود نار.

وكذا تعاليم كونفوشيوس وكلمات سقراط وأرسطو الرائعة عن الله.. وأن من يقرأ كتب الأوبانيشاد- مجموعة الآراء والكتب الفلسفية الهندية - يقرأ فيها من التعاليم السامية والخشوع أكثر مما يقرأ فى كتب العهد القديم من الكتاب المقدس.

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

صدق الله العظيم

متناقضات التوراة والعهد القديم

إن من يقرأ العهد القديم.. يرى فيه العجب العجاب.. يرى فيه المذابح ويهيأ لقارئه أن الدم ينساب من بين صفحاته.. يقرأ قصص الزنا كما لو كان يقرأ فى كتاب جنس رخيص.. يقرأ فيه عن الأساطير والقصص الخيالية كما لو كان يقرأ فى كتب ألف ليلة وليلة.. يقرأ عن المعصية والفسوق لشعب يقول لنفسه إنه «شعب الله المختار» كما لو كان يقرأ عن المشركين وعبدة الأوثان.. ويقرأ عن الكثير والكثير.. رأينا منه أمثلة فى الأبواب السابقة.. وبعد كل هذا يقولون عنه إنه «مقدس».. وأن كل الذى حدث كان بأمر من الله سبحانه وتعالى.. ولكن هل كلام الله سبحانه وتعالى «متناقض».. بمعنى أن يقول شيئا ثم ينقضه بعد ذلك بقول آخر.. حاشا.. إن الله واحد لا يتغير.. كذلك كلامه واحد لا يتغير. وبالتالى دينه واحد لا يتغير.

وهذا الفصل سيخصص للمتناقضات.. المتناقضات فى الكلمة.. فى الأرقام.. فى التعاليم.. فى الشريعة.. ولأن المتناقضات كثيرة جدا.. فهى متشعبة.. ولو أفردنا الكتاب كله للمتناقضات لصار الكتاب من عدة أجزاء ضخمة.. لذا فضلنا أن نأخذ عينات من المتناقضات تمثل الكل.. وقد علقنا على البعض منها لتوضيح أبعاد التناقض.. وتركنا بعضاً آخر ليعلق عليها من يقرأ.. وهناك أنواع من المتناقضات لا تحتاج لأى تعليق.. وستكون هذه المتناقضات حسب ورودها فى الكتاب المقدس.

١- نبدأ المتناقضات بما جاء فى سفر التكوين.. حيث يقولون إن الله غضب على البشر.. لذا فقد قرر أن يكون عمر الإنسان على الأرض مائة وعشرين سنة لا تزيد حسب النص: «فقال الرب لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد لزيغانه.. هو بشر.. وتكون أيامه مائة وعشرين سنة» (٦: ٣).

وهنا يناقض الرب - رب الكتاب المقدس - نفسه.. فقد قال شيئاً.. وفعل آخر.. ولن نخرج عن الكتاب المقدس.. وسنأخذ من نصوصه أمثلة كثيرة..

(أ) عاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة (تك ٥:٥).

(ب) عاش شيث بن آدم تسعمائة واثنتى عشرة سنة (تك ٥:٨).

(جـ) عاش آنوش بن شيث تسعمائة وخمس سنين (تك ٥:١١).

(د) عاش قينان بن آنوش تسعمائة وعشر سنين (تك ٥: ١٤).

(هـ) عاش مهللئيل بن قينان ثمانمائة وخمسا وتسعين سنة (٥: ١٧).

(و) عاش يارد بن مهللئيل تسعمائة واثنتين وستين سنة (تك ٥: ٢٠).

(ز) عاش أخنوخ بن يارد ثلاثمائة وخمسا وستين سنة (تك ٥: ٢٣).

(ج) عاش متوشالح بن أخنوخ تسعمائة وتسعا وستين سنة (تك ٥: ٢٧).

(ط) عاش لامك بن متوشالح سبعمائة وسبعا وسبعين سنة (تك ٥: ٣١).

قد يقول بعض المتفقهين فى العهد القديم.. إن الأسماء السابقة جاءت فى سفر التكوين قبل ورود النص السابق.. حيث إن هذه الأسماء فى الإصحاح الخامس.. وجاء النص وجاء النص فى الاصحاح السادس.. ويعتمد الكتاب المقدس على تتابع الأحداث من يقول هذا فهو مخطئ.. لأن فى سفر التكوين - وبعد ورود النص.. أسماء كثيرة جدا.. عاشت أكثر من مائة وعشرين سنة.. وهى فى الإصحاح التاسع والحادى عشر.. وهذه هى الأمثلة الدالة على ذلك.

(أ) عاش نوح بن لامك تسعمائة وخمسين سنة (تك ٩: ٢٨).

(ب) عاش سام بن نوح ستمائة سنة (تك ١١: ٢٠، ١١).

(جـ) عاش أرفكشاد بن سام أربعمائة وثمانى وثلاثين سنة (تك ١١: ١٢، ١٣).

(د) عاش شالح بن أرفكشاد أربعمائة وثلاثا وثلاثين سنة (تك ١١: ١٤، ١٥).

(هـ) عاش عابر بن شالح أربعمائة وثمانى وثلاثين سنة (تك ١١: ١٦، ١٧).

(و) عاش فالج بن عابر ثلاثمائة وعشرين سنة (١١: ١٨، ١٩).

(ز) عاش رعو بن فالج مائتين وتسعا وثلاثين سنة (تك ١١: ٢٠، ٢١).

(ج) عاش سروج بن رعو مائتين وثلاثين سنة (١١: ٢٢، ٢٣).

وعاش غيرهم وغيرهم أكثر من مائة وعشرين سنة.. حتى فى العصر الحديث الذى نعيش فيه الآن.. هناك معمرون - وإن كانوا قلائل - عاشوا أكثر من مائة وعشرين سنة.

٢- ويناقض رب الكتاب المقدس نفسه.. فيأمر نوح بأمرين متضاربين.. ولنترك النصوص تتحدث.

(أ) تك (٦: ١٨ - ٢٠): «ولكن أقيم عهدى (الله مع نوح) معك.. فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك.. ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل.. تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك.. تكون ذكراً وأنثى.. من الطيور كأجناسها.. ومن البهائم كأجناسها.. ومن كل دبابات الأرض كأجناسها.. اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها».

(ب) تك (٧: ١-٣): «وقال الرب لنوح: «ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك.. لأنى إياك رأيت بارا لدى فى هذا الجبل.. من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على كل وجه الأرض».

واضح تماما تضارب النصين.. وهما فى سفر واحد.. وفى إصحاحين متتاليين بل فى صفحة واحدة فى الكتاب المقدس.. وكاتب سفر التكوين واحد.. هو موسى، كما يقولون فى سفر التثنية، ويأتى لذهن من يقرأ تلك الكلمات سؤال هو: كم أخذ نوح معه من البهائم.. والطير.. زوجين.. أم سبعة أزواج؟!.

وهناك سؤال آخر.. حيث يقول كاتب سفر التكوين إن آل بيت نوح هم فقط الذين ركبوا معه ولم يأت ذكر لأحد غيرهم.. وهذا شىء عجيب حقا.. وهنا يأتى مكان السؤال: ألم يؤمن أحد - من بنى الأرض - بنوح قط؟!.. أم أن كاتب التوراة نسى.. ولم يكتب عنهم شيئاً؟!!.

٣- فى طوفان نوح.. تقول التوراة إن المياه غطت كل الأرض.. وتعاظمت المياه على الأرض مائة وخمسين يوما.. ثم تعود وتقول: «وأجاز الله ريحا على الأرض فهدأت المياه.. وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء.. فامتنع المطر من السماء.. ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا.. وبعد مائة وخمسين يوما نقصت المياه واستقر الفلك فى الشهر السابع.. فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط.. وكانت المياه تنقص نقصا متواليا إلى الشهر العاشر.. وفى العاشر فى أول الشهر ظهرت رءوس الجبال» (تك ٨: ١-٥).

كيف لعاقل أن يصدق أن السفينة استقرت على جبل أراراط فى الشهر السابع بينما ظهرت رءوس الجبال فى الشهر العاشر؟!!.

٤- لا يعرف الوحى الذى ألهم كاتب أسفار التوراة: كم قضى بنو إسرائيل من الوقت - فى مصر.. فيقول كلاما فى سفر التكوين.. ثم يزيد فى سفر الخروج.. وكلا الكلامين متناقض مع نفسه. ويتناقض مع العقل والمنطق.. كما أنه يتناقض مع التاريخ.. وقد يتساءل إنسان.. هل الدين - أى دين - لابد وأن يناقض العقل والمنطق ليكون دينا؟!.. أم يكون الدين مقبولا من العقل والمنطق ليكون دينا؟!.

(أ) يقول سفر التكوين إن الله قال لإبراهيم: اعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا فى أرض ليست لهم.. ويستعبدون لهم.. فيذلوهم أربع مئة سنة.. وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا» (تك ١٥ : ١٣ - ١٦).

(ب) أما سفر الخروج فيقول: «وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة..» (خر ١٢: ٤٠).

واضح أن الفارق كبير.. وهو ثلاثون سنة.

وقد يتساءل البعض: هل يعنى النص الأول (الفقرة أ) تلك الفترة التى عاشوها فى مصر.. أقول: نعم ينطبق.. فليس فى التاريخ - حتى فى كتبهم - من أذل بنى إسرائيل أربعمائة سنة (حسب نصوصهم) سوى المصريين.

ونعود من جديد لنناقش المتناقض.. فنقول: قد يقول البعض إن هذا الفارق (الثلاثون عاما) ليس بالكبير بالنسبة للزمن.. ولا يستحق عناء التفكير، وقد يقول البعض: المهم أن النصين منطبقان من حيث أنهم أتوا إلى مصر.. ثم خرجوا..

وإلى هؤلاء أقول.. إن النسبة بين الثلاثين والأربعمائة كبيرة جداً.. فهى تمثل سبعة ونصف فى المائة منها.. وهذا ليس بالقليل.. هذا أولا.. وثانيا: ما فائدة الالهام هنا؟!! وأين القداسة.. واسم «الكتاب المقدس».. والمقدس معناه: أنه من عند الله.. وهل الله يخطئ؟!!.

ويأتى بعد ذلك دور العقل والمنطق.. فالعقل - أى عقل - يرفض تماماً هذين النصين.. وخصوصا إذا تتبعنا سيرة بنى إسرائيل من لحظة دخولهم مصر حتى خرجهم منها:

١- دخل بنو إسرائيل مصر فى عهد يوسف الصديق.. والقصة معروفة للجميع.. وخرجوا منها فى عهد موسى.. واسم موسى هو: موسى بن عمرام بن قهات بن لاوى (حسب نص التوراة).. «ولاوى» هو الذى دخل مصر مع إخوته.. وهذا يعنى أن بنى إسرائيل خرجوا من مصر فى الجيل الرابع (منذ دخولهم).. وهذا ينطبق مع النص (أ) فى هذا المتناقض.

٢- مما سبق.. وحسب النص (ب) يكون كل جيل مائة وسبع سنين ونصف.. وهذا مالا يعقله عاقل..

ومن هنا.. يمكن القول بأنه: إما أن يكون النص بالنسبة للفترة التى قضوها فى مصر خطأ!!.. وإما أن تكون النصوص بالنسبة للأنساب خطأ!!.. حتى يمكن للعقل أن يقبل هذا الكلام.

وأخيراً.. ماذا عن التاريخ؟!.. هل هذا هو ما حدث حقاً؟!.. وللرد على ذلك.. سنكتفى بما جاء فى كتاب إظهار الحق، الشاهد الأول، المقصد الثالث، الباب الثانى.. حيث يقول العلامة الكبير رحمة الله بن خليل الرحمن الهندى إن مؤرخيهم ومفسريهم متفقون على أن مدة سكون بنى إسرائيل فى مصر كانت

مـائتين وخمس عشـرة سنة (حسب علماء البـروتستنت».. وينقل سـيادته مـا جاء فى كتـاب مـرشـد الطالبين..إلى الكتاب المقدس الثمين.. والمطبوع سنة ١٨٤٠م الفصل السابع عشر من الجزء الثانى: أن مجىء يوسف وإخوته كان سنة ٢٢٩٨ من بدء الخليقة.. وخروجهم من مصـر وعبورهم بحر القـازم وغرق فـرعون كان ٢٥١٣ من بدء الخليقـة.. فإذا اسقطنا الأقل من الأكثر (٢٥١٣ - ٢٢٩٨) فتكون الفترة التى قضاها بنو إسرائيل فى مصر مائتان وخمس عشرة سنة.

د-تهتم التوراة وبقية العهد القديم (كتاب بنى إسرائيل) بالأسماء والانساب اهتمامـاً بالغـا.. لناحية تتعلق بعقـيدتهم.. وعلى الرغم من هذا الاهتمام الكبـير.. فقد حدثت أخطاء كبيرة وجسيمة بها - وكل سيرد فى موضعه - فهذا بنيامين بن يعقـوب.. السـبط الثـانى عشـر (أنظر البـاب السـابع من هـذا الكتـاب) فقـد تضاربت أسفار العهد القديم فى أسماء أبنائه.. وأيضا فى عددهم.

(أ) تك (٤٦: ٢١): «وبنو بنيـامين بالع وباكر وأشبيل وجيـرا ونعمـان وايحى وروش ومفيم حفيم وأرد».. عشرة.

(ب) وأمـا سـفـر أخبـار الأيام الأول.. فله رأى آخـر فى عـدد أبناء بنيـامـين وأسمائهم فيقول: «لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل.. ثلاثة» (١ أخ ٧: ٦).

(جـ) ويعود نفس السفر (أخبار الأيام الأول) فيقول: «وبنيامين ولد بالع بكره.. وأشبيل الثانى.. وأخرخ الثالث.. ونوحه الرابع.. ورافا الخامس» (١ أخ ٨: ١، ٢).

فـفى سـفـر التكوين.. كـان أبناء بنيـامـين «عـشـرة رجـال».. وتضـارب سـفـر الأخبار وقـال فى إصحاح ثلاثة.. وفى الاصحـاح الذى يليه خمسـة.. وللعجب فإن الأسماء مختلفة فى الحالات الثلاث.

ولسفر الأخبار رأى فى أبناء بنيامين المذكورين فى سفر التكوين.. فهو يقول إن «جيرا ونعمان» من أبناء بالع (١ أخ ٨: ٣، ٤).. كما تضاربت الأسماء فى أبناء بالع وباكر.. كما سيأتى.

٦- ونتـرك سـفـر التكوين.. لنتـجـول فى سـفـر الخـروج.. فـيـأتى الاصحـاح

التاسع.. فنرى فيه خطأ لا يجب إغفاله.. فهم يقولون إن الله أمر بشىء.. ومن سياق الحديث نرى أنه لم يفعل ذلك.. وهذه هى النصوص الدالة على ذلك:

(أ) خر (٩: ١-٦): «ثم قال الرب لموسى: ادخل إلى فرعون وقل له هكذا.. يقول الرب إله العبرانيين أطلق شعبى ليعبدونى.. فإنه إن كنت تأبى أن تطلقهم وكنت تمسكهم بعد.. فها يد الرب تكون على مواشيك التى فى الحقل.. على الخيل والحمير والجمال والبقر والغنم وبأ ثقيلا جدا.. ويميز الرب بين مواشى إسرائيل ومواشى المصريين.. فلا يموت من كل ما لبنى إسرائيل شىء.. ففعل الرب هذا الأمر فى الغد.. فماتت جميع مواشى المصريين.. وأما مواشى بنى إسرائيل فلم يمت منها واحد».

وهذا النص صريح تماماً.. وهو يعنى أن جميع مواشى المصريين فنيت تماماً.. فهل حدث هذا حقاً؟!.. لا أحد يدرى.. لأن النص الآتى يقول عكس ذلك.

(ب) خر (٩: ٢٠، ٢١): «فالذى خاف كلمة الرب من عبيد فرعون هرب بعبيده ومواشيه إلى البيوت.. وأما الذى يوجه قلبه إلى كلمة الرب فترك عبيده ومواشية فى الحقل».

وهذا النص فى نفس الإصحاح من سفر الخروج.. وفى موقف يلى الموقف المذكور فى (أ) مباشرة.. ويفهم من النص (ب).. أن مواشى المصريين مازالت موجودة.. ولم تفن بعد.. فكيف؟!.. هذا ما أراده كتبة التوراة!!.

٧- يقول سفر عدد: ليس الله إنسانا فيكذب.. ولا ابن إنسان فيندم».. (٢٣: ١٩).. ولكن هذا القول مناف تماماً لما كتبوه فى التوراة وبقية كتب بنى إسرائيل.. فقد ندم إله إسرائيل كثيراً.. أو بالأحرى جعلوه يندم كثيراً فى كتابهم المقدس.. وهذه خمسة مواقف ندم فيها إله إسرائيل:

(أ) ندم إله إسرائيل لأنه خلق الإنسان: «فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض.. وتأسف فى قلبه.. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته.. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء.. لأنى حزنت أنى عملتهم» (تك ٦: ٥ - ٧).

(ب) ثم ندم على أنه ندم على خلق الإنسان.. والقرار الذى اتخذه فى هذا الصدد («أ» من هذا البند) حيث قال: «لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور الإنسان شريراً منذ حداثته.. ولا أعود أيضا أميت كل حى كما فعلت...» (تك ٨: ٢٠ - ٢٢).

(جـ) ثم ندم أشد الندم على أنه جعل شاول ملكا على إسرائيل بقوله: «ندمت على أنى جعلت شاول ملكا...» (١صم ١٥: ١١).

(د) كما ندم إله إسرائيل على أنه أطلق الجراد على عشب أرض إسرائيل بعد أن قال له عاموس: «أيها السيد الرب اصفح.. فندم الرب على هذا» (عا ٧: ١- ٣).

(هـ) وندم أيضا فى سفر يونان: «ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم..» (ين ٣: ٩، ١٠).

٨- وتتضارب أسفار العهد القديم بعضها مع البعض حتى فى تقسيم الأرض على أسباط إسرائيل.. الشىء الذى لا يجب التضارب فيه.. لأنه ثابت ومستقر.. لأنها أرض ثابتة لا تتغير.

(أ) يقول موسى فى سفر التثنية: «فكلمنى الرب قائلا: أنت مار اليوم بتخم موآب بعار.. فمتى قربت إلى تجاه بنى عمون لا تعادهم.. ولا تهجم عليهم.. لأنى لا أعطيك من أرض بنى عمون ميراثا.. لأنى لبنى لوط قد أعطيتها ميراثا» (تث٢: ١٧- ١٩).. ويؤكد موسى هذا المعنى بقوله: «ولكن أرض بنى عمون لم نقربها» (تث٢: ٣٧).

(ب) ولكن يشوع بن نون له رأى آخر.. فيقول فى السفر المسمى باسمه: «وأعطى موسى لسبط جاد.. بنى جاد حسب عشائرهم.. فكان تخمهم يعزيز وكل مدن جلعاد ونصف أرض بنى عمون..» (يش ١٣: ٢٤، ٢٥).

أيهم نصدق.. موسى.. أم يشوع.. أم كتبة العهد القديم؟!!.

٩- ما زلنا فى سفر التثنية.. الذى يحوى نصا قال كتبته إنه ورد على لسان موسى.. والنص عمد من عمد الشريعة وهو: «لا يدخل ابن زنى فى جماعة الرب حتى الجيل العاشر.. لا يدخل منهم أحد فى جماعة الرب» (تث ٢٣: ٢) والنص لا شأن لنا به.. ولكن.. هل طبقوا هذا النص؟!.. وهل هذا النص من عند الله؟!.. فلو كان من عند الله لما حدث فيه أى تضارب.. ولنرى ما حدث.. ونبدأ القصة من أولها.

تروى لنا التوراة (تك ٣٨: ٦ - ٣٠) قصة زنا فاحشة.. أحد أسباط إسرائيل (يهوذا: السبط الرابع) يزنى بأرملة أبنية (أنظر الباب الثانى.. بند ١٨).. وكان ثمرة هذا الزنا توأمين.. سمى الأول بـ «فارص).. أما الثانى فكان «زارح».. وطبيعى أن ينسب إلى يهوذا.. وحسب النص الوارد فى سفر التثنية يجب ألا يدخل أى من فارص أو زارح فى جماعة الرب.. حتى الجيل العاشر (كما يقولون).

ولنتتبع أبناء أحدهما.. وهو «فارص» حتى الجيل العاشر.. باعتبار فارص هذا هو الجيل الأول.. فيقول سفر أخبار الأيام: «بنو يهوذا.. عيرو أونان وثاماركنته (أرملة ابنه) ولدت له فارص (١) وزارج.. ابنا فارص حصرون (٢) وحامول... وبنو حصرون الذين ولدوا له يرحمئيل ورام (٣) وكلوباى ... ورام ولد عمينا داب (٤).. وعمينا داب ولد نحشون (٥) رئيس بنى يهوذا ونحشون ولد سلمو (٦).. وسلمو ولد بوعز (٧).. وبوعز ولد عوبيد (٨).. وعوبيد ولد يسى (٩).. ويسى ولد... داود (١٠)» (١ أخ ٢: ٣- ١٥).

وهذا يعنى أن واحدا من مشاهير إسرائيل وهو نحشون (الجيل الخامس) أتى مخالفا للنص التورانى.. وإن قال أحد أنه ليس من جماعة الرب.. فهذا داود.. صاحب المزامير المشهورة - والتى من أساس عبادتهم.. وعبادة المسيحيين - أتى فى الجيل العاشر.. فهل هذا ينطبق مع النص التورانى السابق؟!!.

قد يقول البعض إن يهوذا زنا بكنته وأنجب فارص.. قبل نزول النص على

موسى وهنا يكون الخطأ أفدح.. لأنهم بذلك يطبقون بعضاً من الشريعة.. ولا يطبقون البعض الآخر.. حسب أمزجتهم وأهوائهم.. ومثال لتطبيق الشريعة حتى على ما مضى من أحداث.. فلقد طبقوا الشريعة على رأوبين. بكر إسرائيل.. لأنه زنى بزوجته وسرية أبيه بلهة (أنظر الباب الثانى.. بند ١٧) حسب النص: «وبنو رأوبين بكر إسرائيل.. لأنه هو البكر.. ولأجل تدنيس فراش أبيه أعطيت بكوريته لبنى يوسف بن إسرائيل.. فلم ينسب بكراً» (١ أخ ٥: ١).. وهكذا سحبوا بكورية رأوبين (والبكر مقدس فى إسرائيل) وأعطيت ليوسف بكر راحيل.. والابن الحادى عشر ليعقوب (إسرائيل).. وهذه القصة حدثت قبل نزول النص على موسى.. بل حدثت قبل أن يزنى يهوذا بأرملة ابنية «عيروأونان».

١٠- يقول سفر يشوع: إن ملك أورشليم «أدونى صادق» أرسل للملوك: هوهام» مل حبرون.. و«فرآم» ملك يرموت.. وبافيع» ملك لخيش.. و«دبير» ملك عجلون برسائل يحثهم فيها بالاتحاد معه لمحاربة ملك جبعون لأنه عقد صلحا مع بنى إسرائيل (وكان يرأسهم يشوع بن نون).. وما كان من يشوع بن نون إلا أن حارب هؤلاء الملوك الخمس.. وهزمهم شر هزيمة.. وأسر الملوك الخمس، المذكورين آنفا، فى مغارة.. ثم قتلهم.. ومثل بجثثهم.. ويقول يشوع فى نفس الاصحاح إن بنى إسرائيل قتلوا كل نفس فى هذه المدن الخمس.. ولم يبق فى المدينة شاردا (على حد تعبيرهم). (يش ١٠: ١ - ٤٢).

ومما سبق نعرف أن جميع سكان مدينة أورشليم قد قتلوا بيد يشوع وقومه. ولكن - وكعادتهم - يقولون فى الاصحاح الخامس عشر من نفس السفر: «أما اليبوسيون الساكنون فى أورشليم فلم يقدر بنى يهوذا على طردهم.. فسكن اليبوسيون مع بنى يهوذا فى أورشليم إلى هذا اليوم» (يش ١٥: ٦١).

فبالإضافة إلى التناقض الواضح بين النصين.. (قتلوا كل سكان أورشليم فى نص.. ثم قالوا إنهم لم يستطيعوا طردهم فى نص آخر من نفس السفر).. يوجد شىء خطير.. وهو أن كاتب هذا السفر ليس يشوع.. بل لقد كتب بعد يشوع بزمن طويل جداً.. وبدليل النص: «إلى هذا اليوم».

١١- يقول سفر يشوع.. إنه بعد فتح مدينة حبرون ملك يشوع المدينة لكالب بن يفتة حسب النص: «فباركه يشوع وأعطى حبرون لكالب بن يفتة... واسم حبرون قبلا قرية أربع الرجل الأعظم فى العناقيين» (يش ١٤: ١٣ - ١٥).

ويفهم من هذا النص أن اسم المدينة «حبرون» حديث جداً.. وسميت بهذا الاسم فى عهد يشوع.

ولكن سفر التكوين يعارض هذا.. فيقول.. «فنقل أبرام (إبراهيم) وأتى وأقام عند بلوطة مورة ممرا التى فى حبرون.. بنى هناك مذبحا «تك ١٢: ١٨).

وهذا يعنى أن مدينة حبرون قديمة جداً.. واسم حبرون موجود قبل مجىء إبراهيم إلى هذه الدنيا.

ليس هذا فقط.. فقد أكد سفر التكوين (أقدم الأسفار على الإطلاق) وجود المدينة بنص آخر: «فقال إسرائيل (يعقوب) ليوسف.. أليس أخوتك يرعون عند شكيم.. تعال فأرسلك اليهم.. فقال هأنذا.. فقال له: أنظر سلامة اخوتك وسلامة الغنم ورد لى خبراً.. فأرسلة من وطاء حبرون.. فأتى إلى شكيم» (تك٣٧: ١٣، ١٤).

١٢- يقول سفر قضاة.. إن سبط «دان» من بنى إسرائيل استولوا على مدينة تسمى «لايش».. وأقاموا مذبحة لشعبها السالم المطمئن.. وأحرقوا المدينة.. ثم أعادوا بناءها.. وسكنوا فيها بعد ما بدلوا اسمها إلى مدينة «دان».. نسبة إلى سبطهم.. حسب النص: «وأما هم فأخذوا ما صنع ميخا والكاهن الذى كان له.. وجاءوا إلى لايش.. إلى شعب مستريح مطمئن.. وضربوهم بحد السيف.. وأحرقوا المدينة بالنار... فبنوا (المقصود بهم سبط دان من بنى إسرائيل) المدينة وسكنوا بها.. ودعوا اسم المدينة دان.. باسم دان أبيهم الذى ولد إسرائيل.. ولكن اسم المدينة أولاً.. لايش» (قض ١٨: ٢٧ - ٢٩).

هكذا بدل بنو إسرائيل اسم المدينة من لايش إلى دان.. نسبة إلى جدهم دان.. الابن الخامس ليعقوب من بلهة جارية راحيل زوجته الثانية.

أما سفر التكوين.. فله رأى آخر.. فيذكّر أن اسم المدينة هو «دان».. قبل أن يولد «دان بن يعقوب» بمئات السنين.. حيث ورد ذكر لاسم المدينة من خلال قصة مدينتى سدوم وعمور.. فيقول: «فلما سمع إبرام (إبراهيم) أن أخاه (يقصد لوط ابن أخيه) سبى.. جر» غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مئة وثمانية عشر.. وتبعهم إلى دان» (تك ١٤: ١٤).

أى أن مدينة «دان» موجودة منذ إبراهيم - وقبل أن يولد اسحق - والمعروف أن إبراهيم والد اسحق.. واسحق جد دان!!.

١٣- نصب بنو إسرائيل داود ملكا عليهم جميعاً.. بعد إن كان ملكا على يهوذا (فى أورشليم).. وسمع الفلسطينيون بالخبر. ففتشوا عنه وبادرهم داود بالحرب.. فحاربهم.. ورسم له إله إسرائيل خطة الحرب.. ونفذها داود.. فضربهم داود من جبع إلى مدخل جازر.. (٢ صم ٥: ١٧ - ٢٥).. وجمع داود بعد ذلك ثلاثين ألفا من بنى إسرائيل (انتخبهم الشعب).. وقادهم من مدينة «بعلة» ليحضروا تابوت العهد (أو تابوت الله كما يقولون) (٢ صم ٦: ١، ٢).

أما سفر أخبار الأيام الأول فيرى العكس.. إذ يقول أن داود جمع كل إسرائيل من شيحور مصر إلى مدخل حماة.. ليأتوا بتابوت الله من قرية يعاريم.. (١ أخ ١٣: ٤، ٥).. ثم يعود كاتب سفر أخبار الأيام الأول فيقول أن داود خرج لملاقاة الفلسطينين وحاربهم بعد أن عرف أنهم يفتشون عنه.. فنفذ خطة الرب إله إسرائيل وهزمهم وضربهم من جبعون إلى جازر (١ أخ ١٤: ٨ - ١٧).

وهذا تناقض فى تتابع الأحداث والمعروف أن الكتاب المقدس.. يقوم على تتابع الأحداث ويسجلها بدقة كما يقولون.. فأى تقديم أو تأخير للحدث يقع بمنزلة المناقضة.

وما دمنا نناقش دقة التسجيل فى الكتاب المقدس.. فأسجل هنا أننا تغاضينا عن الكثير الذى ينم عن الإهمال فى التسجيل.. ولنضرب مثلا من سفر صموئيل الثانى.. وفى نفس موضوع التناقض.. حيث يقول: «كان داود ابن ثلاثين

سنة حين ملك.. وملك أربعين سنة.. فى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر.. وفى أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا» (٢ صم ٥: ٤، ٥).

وهذا يدل على الاهمال فى التسجيل.. فالمسجل هنا أهمل ستة أشهر.. لأن حاصل جمع سبع سنين وستة أشهر وثلاث وثلاثين سنة تساوى أربعين سنة وستة أشهر.. لا أربعين.

١٤- يروى كل من سفر صموئيل الثانى.. وسفر أخبار الأيام الأول قصة حرب داود ضد الفلسطينيين.. وقصة ضربه للموآبيين.. كذلك ضربه لملك صوب.. ولكن سفر رواية.

(أ) ٢صم (٨: ١- ٨): «وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذللهم.. وأخذ داود زمام القصبة من يد الفلسطينيين.. وضر الموآبيين.. وصار للموآبيين عبيداً لداود يقدمون هدايا.. وضرب داود هدد عزر بن رحوب ملك صوبه حين ذهب ليرد سلطته على نهر الفرات.. فأخذ داود منه ألفا وسبع مئة فارس.. وعشرين ألف راجل(١).. وعرقب داود جميع خيل المركبات.. وأبقى منها مئة مركبة.. فجاء آرام من دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة.. فضرب داود من آرام اثنين وعشرين ألف رجل... ومن باطح وبيروثاى مدينتى هدد عزر أخذ داود نحاسا كثيراً جداً».

(ب) ١أخ (١٨: ١-٨): «وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذللهم.. وأخذ جت وقراها من يد الفلسطينيين.. وضرب موآب.. فصار الموآبيون عبيداً لداود يقدمون الهدايا.. وضرب داود هدر غزر ملك صوبة فى حماة.. حين ذهب ليقيم سلطته عند نهر الفرات.. وأخذ داود منه ألف مركبة.. وسبعة آلاف فارس.. وعشرين ألف راجل.. وعرقب داود كل خيل المركبات.. وأبقى منها مئة مركبة.. فجاء آرام دمشق لنجدة هدر عزر ملك صوبة.. فضرب داود منها اثنين وعشرين ألف رجل... ومن طبحة وخون مدينتى هدر عزر أخذ داود نحاسا كثيراً».

(١) أى المشاة.

ومن النصين السابقين يمكن استنتاج خمسة متناقضات.. لا متناقض واحد:

١- يقول سفر صموئيل الأول إن داود أخذ من الفلسطينين زمام القصبة.. بينما يقول سفر الأخبار أنه أخذ منهم جت وقراها.

٢- يقول الأول إن اسم ملك صوبة هو هدد عزر.. أما الثانى فيقول هدر عزر.

٣- كانت السبايا .. ألفين وسبعمائة فارس.. وعشرين ألف مترجل فى سفر صموئيل.. بينما يقول سفر الأخبار إنهم كانوا سبعة آلاف فارس، وعشرين ألف راجل.

٤- ذكر سفر الأخبار أن داود استولى على ألف مركبة كغنيمة.. لم يذكرها سفر صموئيل.

٥- أخذ داود النحاس من مدينتى باطح.. وبيروثاى حسب كلام سفر صموئيل الثانى.. أما سفر أخبار الأيام لأول فيقول إنه أخذها من مدينتى طبحة وخون.

وهذا المتناقض المتشعب لا يحتاج لأى تعليق.. فهو يعبر عن نفسه.. وعن كتبة السفرين السابقين.

١٥- ويستكمل السفران السابقان بقية القصة:

(أ) ٢ صم (٨: ٩-١٨): «وسمع توعى ملك حماة أن داود ضرب كل جيش هدد عزر.. فأرسل توعى آرام ابنه ليسأل عن سلامته.. وباركه.. لأنه حارب هدد عزر وضربه.. لأن هدد عزر كان له حرب مع توعى.. وكان بيده آنية فضة.. وآنية ذهب.. وآنية نحاس.. وهذه أيضا قدسها الملك داود للرب مع الفضة والذهب الذى قدسه من جميع الشعوب الذين أخضعهم.. من آرام.. ومن موآب.. ومن بنى عمون.. ومن الفلسطينيين وملك داود على جميع إسرائيل.. وكان داود يجرى قضاء وعدلا لكل شعبه.. وكان يوآب بين صروبة على الجيش..

ويهوشافاط بن أخيلود مسجلا.. وصادوق بن أخيطوب وأخيمالك بن أبياثار كاهنين.. وسرايا كاتباً».

(ب) ١ أخ (١٨: ٩- ١٧): «وسمح توعو ملك حماة أن داود ضرب كل جيش هدر عزر ملك صوبة.. فأرسل ابنه.. الذى أخذه من كل الأمم.. من أدوم.. ومن موآب.. ومن بنى عمون.. ويهوشافاط بن أخيلود مسجلاً.. وصادوق بن أخيطوب.. وأبيمالك بن أبياثار كاهنين.. وشوشاكانيا..».

ومن هذين النصين يمكن استنتاج أربعة اختلافات هى:

١- ذكر سفر صموئيل الثانى أن اسم ملك حماة هو توعى.. بينما ذكر سفر الأخبار أن اسمه توعو.

٢- من بين ما ذكر سفر صموئيل من الأمم ذكر آرام.. بينما يقول سفر الأخبار أنها أدوم.

٣- اسم الكاهن الثانى فى سفر صموئيل هو أخيمالك.. ولكن كاتب سفر الأخبار قال أبيمالك.

٤- قال صموئيل إن الكاتب هو سرايا.. وقال الثانى إنه شوشا.

١٦- يروى العهد القديم قصة الحرب بين بنى عمون وداود ملك إسرائيل فى موضعين.. الأول فى سفر صموئيل الثانى.. والرواية الثانية كانت فى سفر أخبار الأيام الأول.. ويقول العهد القديم إن بنى عمون استأجروا محاربين ليكسروا بهم شوكة داود.. وما كان من داود إلاأن أرسل لهم جيشا على رأسه موآب الفارس المغوار.. فدحرهم وهربوا من أمامه.. أما عن بقية القصة فلكل سفر رواية.

(أ) ٢ صم (١٠: ١٨): «وهرب آرام من أمام إسرائيل.. وقتل داود من آرام سبع مئة مركبة.. وأربعين ألف فارس.. وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك».

(ب) ١ أخ (١٩: ١٨): «وهرب آرام من أمام إسرائيل وقتل داود من آرام سبعة آلاف مركبة.. وأربعين ألف راجل. وقتل شوبك رئيس الجيش».

ولنا هنا قولان:

الأول: إن الفارق كبير جداً بين سبعة آلاف مركبة.. وسبعمائة مركبة.. أى أن الفارق ستة آلاف وثلاثمائة.. وهذا ليس بالعدد البسيط.. أو سهل النسيان.. إلا إذا كانت هذه القصة من محض الخيال.. وهنا يكون للكاتب عذره.. والانفعال أثناء سرد الأحداث جعله يضع صفرا واحداً على يمين السبعمائة.. فصارت سبعة آلاف.

الثانى: الفارق كبير بين المحارب المترجل.. والمحارب الفارس.. فالأول يحارب وهو واقف على قدميه.. أو بمعنى العصر الحالى: المشاة.. وأما الفارس.. فهو يحارب من فوق صهوة جواده.. وهو يقابل سلاح المركبات فى العصر الحاضر.. وعندما يقتل جيش داود أربعين ألف فارس.. فمعنى هذا أنه سيحصل على غنائم لا حصر لها من الجياد.. مما يجعل كاتب السفر يتذكر جيداً الفارق بين المشاة والفرسان.

١٧- تضاربت الأقوال حول اسم بنت أبشالوم.. أول ملك لإسرائيل:

(أ) ٢ صم (١٤: ٢٧): «وولد لأبشالوم ثلاثة بنين.. وبنت واحدة اسمها ثامار.. وكانت امرأة جميلة المنظر».

ويفهم من النص السابق.. أن أبشالوم أنجب فتاة واحدة.. واسمها ثامار.

(ب) أما سفر أخبار الأيام الثانى فله رأى آخر.. وأثناء سرد قصة الملك رحبعام.. الذى تولى الملك بعد أبيه سليمان بن داود (٢ أخ ٩: ٣١).. وفى الجزء الخاص عن نسائه يقول: «واتخذ رحبعام لنفسه امرأة.. محله بنت يريموث بن داود.. وأبيحايل بنت ألياب بن يسى.. ثم بعدها أخذ معكة بنت أبشالوم.. وأحب رحبعام معكة بنت أبشالوم أكثر من جميع نسائه وسراريه.. لأنه اتخذ ثمانى عشرة امرأة وستين سرية» (٢ أخ ١١: ١٨-٢١).

واضح تماما من هذا النص أن بنت أبشالوم هى معكة وليست ثامار كما جاء فى النص الأول.. وأكد سفر الاخبار الاسم بذكره مرتين.. وذكر ترتيبها من بين مجموع الزوجات الثمانى عشرة.

١٨- يمجد بنو إسرائيل أبطالهم.. ويروون سيرهم فى كتابهم المقدس «العهد القديم».. ومن هؤلاء رئيس الثلاثة فى عهد داود.. ومعذرة لعدم ذكر اسمه.. لانهم تضاربوا فيه.. معذرة فى تلخيص ما فعل لانهم تخبطوا فى ذكره.. وأما النصوص الدالة على ذلك فهى:

(أ) ٢ صم (٢٣:٨): «هذه أسماء الابطال الذين لداود.. يوشيب بشبث التحكمونى رئيس الثلاثة.. هو هز رمحه على ثمانى مئة قتلهم دفعة واحدة».

(ب) ١ أخ (١١: ١١): «وهذا هو عدد الأبطال الذين لداود.. يشبعام بن حكمونى رئيس الثوالث.. هو هز رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة».

وفى هذين النصين متناقضان واضحان.. بالإضافة إلى تناقض لا يقبله العقل:

١- ذكر الأول أن اسم القائد: يوشيب بشبث التحكمونى.. أما الثانى فيقول إن اسم القائد: يشبعام بن حكمونى.

٢- يقول سفر صموئيل إن الذين قتلهم القائد ثمانمائة.. وسفر أخبار الأيام يقول أنه قتل ثلاثمائة.

ولو فرضنا أن هذا القائد قتل ثلاثمائة برمحه دفعة واحدة.. أى بضربة رمح واحدة.. وليس ثمانمائة كما ذكر صموئيل.. فكم يبلغ طول رمح هذا القائد مع الفرض بأن الذين قتلهم كانوا مكتوفى الأيدى.. وكم كان يبلغ وزنه؟!.. وهل كان قادرا على حمله؟!.. وهل هذا يصدق؟!.

١٩- وهذا متناقض غريب.. لا يحتاج إلى تعليق:

(أ) ٢ صم (٢٤ : ١): «وعاد فحمى غضب الرب على إسرائيل.. فأهاج عليهم داود قائلا: امض واحص إسرائيل ويهوذا».

(ب) ١ أخ (٢١: ١): «ووقف الشيطان ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل».

وهكذا لم يستطع كتبة العهد القديم التفرقة بين الله والشيطان!!.. رحماك يارب.

والنصان - لمن يريد أن يعرف - فى نفس الموقف تماما.. ولكن فى سفرين مختلفين.

٢٠- وأمر داود باحصاء إسرائيل ويهوذا (سواء كان هذا بأمر الله أو بأمر الشيطان، حسب المتناقض الآنف الذكر).. وكان يوآب هو المنفذ لهذا الأمر.. وكعادتهم اختلفوا فى عدد فرسانهم حسب النصوص:

(أ) ٢صم (٢٤: ٩): «فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك (داود) فكان إسرائيل ثمانى مئة ألف رجل ذى بأس.. مستلى السيف.. ورجال يهوذا خمس مئة ألف رجل».

(ب) ١ أخ (٢١ : ٥): «فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود فكان كل إسرائيل ألف ألف (مليون) ومئة ألف رجل مستلى السيف.. ويهوذا أربع مئة وسبعين ألف رجل مستلى السيف».

ويتضح مما سبق أن الفارق فى عدد رجال إسرائيل هو ثلاثمائة ألف رجل.. والفارق بين رجال يهوذا ثلاثون ألف رجل.. أعداد ضخمة لا يمكن إغفالها.

٢١ - وتتوالى المتناقضات.. ويتخبط كتبة أسفار العهد القديم فى تدوين كلمات الأنبياء وأقوال الرب.. حسب النصوص التالية:

(أ) ٢ صم (٢٤: ١١-١٣): «ولما قام داود صباحا.. كان كلام الرب إلى جاد النبى.. رائى داود قائلا: اذهب وقل لداود هكذا قال الرب.. ثلاثة أنا عارض عليك.. فاختر لنفسك واحدا منها فأفعله بك.. فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له: أتأتى عليك سبع سنى جوع فى أرضك.. أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك.. أم يكون ثلاثة أيام وبأ فى أرضك».

(ب) ١ أخ (٢١: ٩- ١٢): «فكلم الرب جاد رائى داود وقال: اذهب وكلم داود قائلا هكذا قال الرب.. ثلاثة أنا أعارض عليك فاختر لنفسك واحداً منها

فأفعله بك.. فجاء جاد إلى داود وقال له: هكذا قال الرب اقبل لنفسك.. إما ثلاث سنين جوع.. أو ثلاثة أشهر هلاك...».

ثلاث.. أم سبع.. كانت سنوات الجوع؟!

٢٢- ونترك سفر صموئيل.. فنجد سفرى الملوك بمتناقضاتهما.. ولا يدرى كتبة الأسفار كم كان عند سليمان من أملاك.

(أ) ١ ملو (٤: ٢٦): «وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مركباته.. واثنا عشر ألف فارس».

(ب) ٢ أخ (٩: ٢٥): «وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات.. واثنا عشر ألف فارس».

ويبدو أن وضع صفر على يمين أى رقم.. أو إزالته بالشىء السهل عندهم.. لأن هذا تكرر كثيرا.

٢٣- كما اختلف السفران السابقان فى عدد المذاود التى لسليمان.. اختلفا أيضا فى الكثير.. وهذا مثل لاختلافهم فى عدد رؤساء العمال.. الذين شيدوا الهيكل الشهير.

(أ) ١ ملو (٥: ١٥، ١٦): «وكان لسليمان سبعون ألفا يحملون أحمالا.. وثمانون ألفا يقطعون فى الجبل.. ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل.. ثلاثة آلاف وثلاث مئة.. المتسلطين على الشعب العاملين العمل».

(ب) ٢ أخ (٢: ١، ٢): «وأمر سليمان ببناء بيت لاسم الرب.. وبيت لملكه.. وأحصى سليمان سبعين ألف رجل حمال.. وثمانين ألف نحات فى الجبل.. ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وست مئة».

٢٤- وتصف كتب العهد القديم هيكل سليمان.. من الداخل والخارج.. وبعد وصف البحر المسبوك.. والاثنى عشر ثورا المصنوعة من النحاس والمتجهين للشمال والغرب والشرق والجنوب (ثلاثة فى كل اتجاه).. ويصفون شكل كل ثور وحجمه:

(أ) ١ ملو (٧: ٢٦): «وغلظه شبر.. وشفته كعمل كأس بزهر سوسن.. يسع ألفى بث».

(ب) ٢ أخ (٤: ٥): «وغلظه شبر.. وشفته كعمل كأس بزهر سوسن يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث».

٢٥- وردت قصة الملك آسا بن أبيا (حياته وحروبه) فى سفرين من أسفار العهد القدم.. الأولى فى سفر الملوك الأول.. والثانية فى سفر أخبار الأيام الثانى.. وقد اتفق السفران على بعض الأشياء.. واختلفا (كالعادة) فى البعض الآخر.. ولنأخذ مثلا من هذه الخلافات.. وليكن قصة حربه مع الملك بعشا:

(أ) يقول سفر الملوك الأول.. إن الملك آسا حكم إحدى وأربعين سنة على يهوذا فى أورشليم.. وكان مستقيما فى حكمه.. لدرجة أنه حطم الصنم الذى صنعته أمه «معكة بنت أبشالوم».. ويستطرد سفر الملوك فى السرد فيقول: «وكانت حرب بين آسا وبعشا ملك إسرائيل كل أيامهما» (١ ملو ١٥: ٩ - ١٧).

وأما الملك بعشا فهو بعشا بن أخيا (١ ملو ١٥: ٢٧).. وتولى ملك كل إسرائيل فى السنة الثالثة من تولى الملك آسا بن أبيا على أورشليم.. وكانت كل سنوات حكمة أربعا وعشرين سنة (١ ملو ١٥: ٣٣).

(ب) وأما سفر الأخبار الثانى فله رواية أخرى.. فيقول إن آسا تولى الحكم بعد أبيه أبيا بن يربعام (٢ أخ ١٤: ١). كما يقول إن آسا لم يدخل حربا حتى السنة الخامسة والثلاثين من ملكه (٢ أخ ١٥: ١٩).. أما حربه مع الملك بعشا ملك إسرائيل.. فكانت فى السنة السادسة والثلاثين.. ولم تكن حربا كتلك التى وصفها سفر الملوك الأول (٢ أخ ١٦: ١- ٥).

وهنا متناقضان مهمان:

١- الأول يقول إن آسا عاش حربا طويلة مع بعشا.. والثانى يقول إن آسا لم يدخل حربا طوال خمس وثلاثين سنة.

٢- وأما التناقض الثانى أن بعشا تولى الحكم فى السنة الثالثة من حكم آسا

لأورشليم وكانت كل سنوات حكمه أربعا وعشرين سنة.. هذا حسب نص سفر الملوك وهذا يعنى أنه مات فى السنة السادسة والعشرين أو السابعة والعشرين للملك آسا.. فكيف حاربه الأخير فى السنة السادسة والثلاثين من حكمه؟!.

٢٦- وتتوالى ملوك بنى إسرائيل فى أسفار الملوك والأخبار.. ويدققون فى التفاصيل.. أدق التفاصيل حتى أخبار حكام الولايات.. ففى عهد الملك يورام بن آخاب ملك إسرائيل. تولى يهورام بن يهو شافاط ملك أورشليم بدلا من أبيه يهو شافاط بن آسا.. وما كان منه إلا أن قتل جميع أخوته من أبيه وأمه بالسيف.. وكانت كل سنوات عمره آنذاك اثنتين وثلاثين سنة وظل ملكه على أورشليم طوال ثمانى سنوات (٢ أخ ٢١: ٥) مات بعدها بسبب المرض.. من هذا النص يمكن الاستنتاج بأن كل عمر يهورام بن يهوشافاط (من مولده حتى مماته) أربعون عاما.. وتقول كتبهم إن الذى تولى الحكم بعده ابنه أخزيا ونترك النصوص تتكلم بعد ذلك لنرى كل عجيب وغريب.

(أ) يقول سفر الملوك الثانى: كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك.. وملك سنة واحدة» (٢ ملو ٨: ٢٦).

(ب) أما سفر أخبار الأيام الثانى.. فله رأى آخر.. حيث يقول: «كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك.. وملك سنة واحدة» (٢ أخ ٢٢: ٢).

وكما رأينا من البندين (أ)، (ب).. متناقضاً واحداً.. أما عند مقارنة هذه النصوص مع حياة الملك يهورام والد أخزيا.. يتضح المتناقض الكبير المتشعب..

١- يقول الأول (الملوك) إن عمر أخزيا اثنتان وعشران سنة. ويقول الثانى إن عمره كان اثنتين وأربعين سنة.

٢- والاختلاف الثانى يتناقض مع العقل والمنطق.. حيث يقول سفر الأخبار إن يهورام مات وعمره أربعون سنة (٢ أخ ٢١: ٥).. ثم يعود فيقول إن ابنه أخزيا (الذى تولى الحكم بعد وفاة والده مباشرة) تولى الحكم وهو يبلغ من العمر اثنتين وأربعين سنة.. فهل عندهم الابن أكبر من الأب؟! فهل يعقل أن يكون عمر

رجل اثنتان وأربعين عاما.. وعمر أبيه أربعين فى وقت واحد؟!.

والغريب أن هذا التناقض فى نفس السفر (الكتاب).. وفى إصحاحين (فصلين) متتاليين.

٢٧- ليس الخطأ السابق هو الوحيد الذى لا يقبله العقل.. ولكن هناك الكثير.. ولنضرب مثلا آخر على شاكلته.. خطأ لو تركناه لطفل لصححه.. ووضعه بطريقة أفضل بكثير.. والعجب كل العجب أنهم يصدقون هذا!!

يقول سفر الملوك الثانى إن الملك آحاز بن يوشم تولى ملك يهوذا.. ثم يقول بعد ذلك: «وكان آحاز بن عشرين سنة حين ملك.. وملك ست عشرة سنة فى أورشليم» (٢ ملو ١٦: ٢).. ثم يعرض لحياة الملك. وليس لنا شأن بذلك.

يفهم من النص السابق أن هذا الملك مات وهو يبلغ من العمر ستاً وثلاثين سنة.

ويعود نفس السفر فيقول أن حزقيا بن آحاز بن يوشام تولى الحكم بعد والده مباشرة.. فيقول: «وكان (يقصد حزقيا) ابن خمس وعشرين سنة حين ملك.. وملك تسعا وعشرين سنة فى أورشليم» (٢ ملو ١٨: ١، ٢).

كيف يكون هذا بالله على كل صاحب عقل يفكر؟!.. رجل كانت كل سنوات عمر ستة وثلاثين عاما.. وعند وفاته يكون عمر ابنه خمسة وعشرين عاما!!.. كيف؟!.. فهذا يعنى أن عندهم رجال ينجبون وهم فى الحادية عشرة من العمر.. أى يتزوجون وهم فى العاشرة؟!!!

٢٨- مثل ثالث عن أعمار الملوك.. والخطأ فى أعمارهم.. ولكن من نوع آخر..

(أ) يقول سفر الملوك الثانى: «كان يهويا كين ابن ثمانى عشرة سنة حين ملك.. وملك ثلاثة أشهر فى أورشليم...» (٢٤: ٨).

(ب) أما سفر أخبار الأيام الثانى فيقول: «كان يهويا كين ابن ثمانى سنين حين ملك.. و ملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام» (٣٦: ٩).

وهنا خطآن..

١- الأول قال: إن عمر يهويا كين ثمانى عشرة سنة.. والثانى قال ثمانى سنوات.. فكيف بالله لأى لبيب أن يصدق هذا الكتاب.. أليس هناك فرق بين طفل يبلغ ثمانى سنوات.. وشاب يافع فحل يبلغ ثمانى عشرة سنة.

٢- الاختلاف فى فترة حكم هذا الصبى.. والفرق بين النصين عشرة أيام.. وهذا يمكن التغاضى عنه.. لو كان الكتاب غير مقدس.. ولم يكن هناك شىء يقولون عنه اسمه الإلهام.

ولكن العجب كل العجب فى ذلك السفر الذى قال إن عمر الطفل الملك «ثمانى سنين».. عاد فقال عن نفس الطفل: «وعمل الشر فى عين الرب» (٢ أخ ٣٦ : ٩) فكيف بالله يا أصحاب العقول لطفل فى هذه السن يعمل الشر الذى يقولون عنه؟! وأن هذا الشر أغضب الله سبحانه.. لذا أماته!!!

٢٩- المعروف أن بنيامين هو السبط الثانى عشر والأخير من أسباط إسرائيل.. وهو من الأساس.. أساس العائلة.. وهم يحفظون الأسماء فى أسفارهم.. ويدققون فى كتابتها - كما ذكرنا من قبل - وبالرغم من ذلك فقد أخطأوا أخطاء جسيمة فى أسماء هذه الأسباط - كما رأينا فى بعض الأمثلة السابقة - وهذا مثل آخر للأخطاء فى الجيل الثالث من سبط بنيامين.

(أ) يقول سفر أخبار الأيام الأول: «لبنيامين بالع وباكر ويد يعئيل ثلاثة.. وبنو بالع أصبون وعزى وعزيئيل ويريموث وعيرى خمسة» (١ أخ ٧: ٦, ٧).

(ب) ويقول نفس السفر.. ولكن فى الفصل التالى مباشرة ما نصه: «وبنيامين ولد بالع بكره (انظر المتناقض الخامس.. عن أبناء بنيامين).. وكان بنو بالع أدار وجيرا وأبيهود وأبيشوع ونعمان وأخوخ وحيرا وشفوفان وحورام» (١ أخ ٨: ١-٥).

والعجب كل العجب لمثل هذا التناقض الذى فى سفر واحد.. وفى إصحاحين متتاليين.. إنهما لم يتفقا حتى فى اسم واحد من أبناء بالع هذا.. ولا

فى عدد هؤلاء الأبناء.. وهم من مشاهير إسرائيل القديمة.. فالأول قال إن عددهم «خمسة» نصا.. أما الثانى.. فمن الأسماء التى وردت.. فيعرف انهم تسعة أفراد.

٣٠- وأما عن الجماعة التى سكنت جبعون من سبط يهوذا.. ففيها اختلاف كبير فى الأسماء فى نفس السفر.

(أ) ١ أخ (٨: ٢٩- ٣٨): «وفى جبعون.. سكن أبو جبعون واسم امرأته معكة.. وابنه البكر عبدون.. ثم صور وقيس وبعل وناداب.. وجدور وأخيو وزاكر ومقلوث.. ولد شماه.. ونير ولد قيس.. وقيس ولد شاول.. وشاول ولد يهوناثان وملكيشوع وأبيناداب وأشبعل.. وابن يهوناثان مريبعل ومريبعل ولد ميخا.. وبنوميخا فيثون ومالك وتاريع وآحاز.. وآحاز ولد يهوعده.. ويهوعده ولد علمث وعزموت وزمرى.. وزمرى ولد موصا.. وموصا ولد بنعه (بالباء) ورافه ابنه وآصيل ابنه.. ولآصيل ستة بنين...».

(ب) ١ أخ (٩: ٢٥- ٤٤): «وفى جبعون سكن أبو جبعون يعوئيل واسم امرأته معكة.. وابنه البكر عبدون ثم صور وقيس وبعل ونير وناداب.. وجدور وأخيو وزكريا ومقلوث ولد شمآم.. ونير ولد قيس.. وقيس ولد شاول.. وشاول ولد يهوناثان وملكيشوع وأبيناداب واشبعل وابن يهوناثان مريبعل.. ومريبعل ولد ميخا.. وبنو ميخا فيثون ومالك وتحريع وآحاز.. وآحاز ولد يعره.. ويعره ولد علمث وعزموت وزمرى.. وزمرى ولد موصا.. وموصا ولد ينعا (بالياء) ورافايا ابنه والعسه ابنه وآصيل ابنه.. وكان لآصيل ستة بنين..».

ويتضح من هذين النصين الأخطاء.. أو التضاربات الآتية:

١- أسقط النص (أ) اسم نير من أبناء بعوئيل.

٢- قال الأول زاكر أما الثانى فقال زكريا

٣- قال الأول شماه أما الثانى فقال شمآم

٤- ذكر اسم تاريخ وذكره الآخر تحريع

٥- ثم ذكر اسم هوعده ذكره الثانى يعره

٦- وأخيرا قال بنعه (بالباء) ثم ذكره الثانى ينعا (بالياء)

هذا بالرغم من تغاضينا عن بعض الأخطاء الأخرى فى النصين السابقين مثل «العاسه» و«العسه».. وأيضا «رافيه» و«رفايا».. نحن نعذر وليس هناك عذر.. لأن الكتاب أولا: مقدس كما يقولون.. ثانيا: كتب بالالهام كما يدعون.. ثالثا: أن هذه الأخطاء وردت فى سفر واحد هو سفر أخبار الأيام الأول.. وقد اتفق مفسروهم على أن كاتب هذا السفر هو النبى عزرا.

٣١- كما تضاربت أقوال كتبة أسفار العهد القديم حول اسم ابنة أبشالوم (أول ملك لإسرائيل) الوحيدة (أنظر متناقض ١٦).. تضاربت أقوالهم أيضا حول اسم أم الملك أبيا.. والذى تولى الملك خلفاً لأبيه الملك رحبعام بن سليمان.

(أ) ٢ أخ (١١: ٢١ - ٢٣): «وأحب رحبعام معكة بنت أبشالوم.. وأقام رحبعام أبيا بن معكة رأسا وقائدا بين أخوته لكى يملكه».

(ب) ٢ أخ (١٢: ١٦): «ثم اضطجع رحبعام مع آبائه ودفن فى مدينة داود.. وملك أبيا ابنه عوضا عنه».. ثم فى الاصحاح التالى (١٣: ١، ٢): «فى السنة الثامنة عشرة للملك يربعام ملك أبيا على يهوذا.. ملك ثلاث سنين فى أورشليم.. واسم أمه ميخايا بنت أوريئيل من جبعة».

ولا يحتاج مثل هذا التناقض لتعليق.

* * *

ولم يتناقض سفران فى كتاب العهد القديم - وفى موضوع واحد مشترك - مثلما تناقض سفرا عزرا ونحميا.. ومن يقابل الاصحاح الثانى فى سفر عزرا بالاصحاح السابع فى سفر نحميا يرى العجب.. ويجد من الأخطاء الكثير.. بل الكثير جدا.

والموضوع: أنه بعد سبى بابل.. الذى حدث لبنى إسرائيل فى عهد الملك

بنوخذ نصر.. ملك بابل.. عاد بنو إسرائيل لبلادهم فى عهد الملك كورش ملك فارس.. وفى هذين الاصحاحين (السالفى الذكر) أسماء رؤوس عائلات بنى إسرائيل.. وأعدادهم.. أعداد كل عائلة على حدة.. ودونوا حتى أعداد المغنيين والمغنيات.. وأعداد الخيل والحمير والجمال والغنم.. الخ.. كل نوع بعدده والأعجب من العجب نفسه أنهما اتفقا على عدد الخيل والحمير والجمال.. الخ.. ولم يتفقا فى أسماء زعماء إسرائيل.. كما لم يتفقا فى تعداد بنى إسرائيل.. ولنعط بعض الأمثلة.

٣٢- الاختلاف الأول فى الرجال الذين أتوا مع زربابل.. ويقولون عنهم رجال شعب إسرائيل (أى زعماء إسرائيل).. لم يتفق عزرا مع نحميا فى عدد هؤلاء الرجال.. وبالتالى لم يتفق معه فى أسمائهم:

(أ) عزرا يقول: «الذين جاءوا مع زربابل.. يشوع.. بحميا. سرايا. رعلايا. مردخاى. بلشان.. مسفار. بغواى. رحوم. بعنه.. عدد رجال شعب إسرائيل» (عز ٢ : ٢).

(ب) نحميا يقول: «الذين جاءوا مع زربابل.. يشوع. نحميا. عزريا.. رعميا.. نحمانى. مردخاى. بلشان. مسفارث. بغواى. نحوم. وبعنه.. عدد رجال شعب إسرائيل» (نح ٧:٧).

كما هو واضح إتفقا على سبعة أسماء فقط وإختلفا فى الباقى.. كما يعلم من الأول أن عددهم أحد عشر.. رجلا ومن الثانى اثنى عشر.

٣٣- النوع الثانى من المتناقضات فهو فى عدد أفراد العائلات.. وسنأخذ منه خمسة أمثلة فقط من ثمانية.. كان اختلاف الأعداد فيها مائة فأكثر.

(أ) بنو آرح:

١- قال عزرا إن عددهم: «سبع مئة وخمسة وسبعون» (٢:٥).

٢- وقال نحميا إن عددهم: «ست مئة واثنان وخمسون» (٧: ١٠).

(ب) بنو زتو:

١- أحصاهم عزرا بالعدد: «تسع مئة وخمسة وأربعون» (٢: ٨).

٢- أحصاهم نحميا بالعدد: «ثمانى مئة وخمسة وأربعون» (٧: ١٣).

(جـ) بنو عرجد (فى عزرا).. أو بنو عزجد (فى نحميا):

١- عددهم فى عزرا: «ألف ومائتان واثنان وعشرون» (٢: ١٢).

٢- عددهم فى نحميا: «الفان وثلاث مئة واثنان وعشرون» (٧: ١٧).

(د) رجال بيت إيل وعاى:

١- فى عزرا: «مائتان وثلاثة وعشرون» (٢: ٢٨).

٢- فى نحميا: «مئة وثلاثة وعشرون» (٧: ٢٢).

(هـ) بنو سناءه:

١- عددهم فى عزرا: «ثلاثة آلاف وست مئة وثلاثون» (٢: ٣٥).

٢- عددهم فى بحميا: «ثلاثة آلاف وتسع مئة وثلاثون» (٨: ٣٨).

٣٤- فى المثل السابق.. كان الفارق بين الأعداد بالمئات.. وفى هذا المتناقض سنأخذ أربعة أمثلة.. الاختلاف بين الاعداد فيها بالعشرات.

(أ) بنو بغواى:

١- عددهم فى عزرا: «ألفان وستة وخمسون» (٢: ١٤).

٢- عددهم فى بحميا: «ألفان وسبعة وستون» (٧: ١٩).

(ب) بنو آساف:

١- أحصاهم عزرا بالعدد: «مئة وثمانية وعشرون» (٢: ٤١).

٢- أحصاهم نحميا بالعدد: «مئة وثمانية وأربعون» (٧: ٤٤).

(جـ) بنو دلايا.. بنو طوبيا.. وبنو نقودا:

١- كان عددهم فى الأول: «ست مئة واثنين وخمسين» (٢: ٦٠).

٢- كان عددهم فى الثانى: «ست مئة واثنين وأربعين» (٧: ٦٢).

(د) المغنيون والمغنيات:

١- عددهم فى عزرا: «مائتان» (٢: ٦٥).

٢- عددهم فى نحميا: «مائتان وخمسة وأربعون» (٧: ٦٧).

٣٥- أما فى هذا المثال.. فنأخذ بعض الأمثلة.. الاختلاف بين الأعداد فيها بالآحاد:

(أ) بنو فحث موآب:

١- كان عددهم فى عزرا: «ألفين وثمانى مئة واثنى عشر» (٢: ٦).

٢- كان عددهم فى بحميا: «ألفين وثمانى مئة وثمانية عشر» (٧: ١١).

(ب) بنو باباى:

١- كانوا فى عزرا: «ست مئة وثلاثة وعشرين» (٢: ١١).

٢- كانوا فى نحميا: «ست مئة وثمانية وعشرين» (٧: ١٦).

(جـ) بنو أدونيقاى:

١- كان عددهم فى الأول: «ست مئة وستة وستين» (٢: ١٣).

٢- كان عددهم فى الثانى: «ست مئة وسبعة وستين» (٧: ١٨).

(د) بنو لود.. بنو حاديد وأونو:

١- أحصاهم عزرا بالعدد: «سبع مئة وخمسة وعشرون» (٢: ٣٣).

٢- أحصاهم نحميا بالعدد: «سبع مئة وواحد وعشرون» (٧: ٣٧).

(هـ) بنو البوابين:

١- كانوا فى عزرا: «مئة وتسعة وثلاثين» (٢: ٤٢).

٢- كانوا فى نحميا: «مئة وثمانى وثلاثين» (٧: ٤٥).

٣٦- أسماء مسقطة فى كل من السفرين:

(أ) أسقط عزرا بنو حاريف وبنو جبعون أسنه الموجودين فى نحميا (٧: ٢٤، ٢٥، ٥٠).

(ب) أسقط نحميا بنو يوره وبنو جبار الموجودين فى عزرا (٢: ١٨، ٢٠).

٣٧- إختلاف فى الأسماء:

م	عزرا (الاصحاح الثانى)		نحميا (الاصحاح السابع)	
	رقم الآية	الاسم	رقم الآية	الاسم
١	٤٤	بنو سيعها	٤٧	بنو سيعا
٢	٤٥	بنو حجابة	٤٨	بنو حجابا
٣	٤٥	بنو عقوب	٤٨	بنو سلماى
٤	٤٦	بنو شملاى	٤٩	بنو جديل
٥	٥٥	بنو هسوفرث	٥٧	بنو سفرث
٦	٥٥	بنو فرودا	٥٧	بنو فريدا
٧	٥٦	بنو يعله	٥٨	بنو يعلا
٨	٥٧	بنو آمى	٥٩	بنو آمون

كل الخلافات السابقة (من ٣٢ - ٣٧) كانت بين إصحاحين فقط هما الاصحاح الثانى من سفر عزرا.. والسابع من سفر نحميا.. وعندما أحصينا الخلافات بين هذين السفرين.. كانت أكثر من عشرين متناقضا.. والغرض من عرض المتناقضات الست السالفة الذكر هو توضيح مدى الخلاف الكبير بين سفرين فقط كتبهما نبيان (كما يقولون) من أنبياء بنى إسرائيل.. ولو كتبنا كل متناقضات العهد القديم من الكتاب المقدس لاحتاج الأمر لمجلد كبير ضخم.

٢٨- ومادمنا بصدد عالم الأرقام.. سنعود إلى الوراء قليلا.. إلى سفر عدد.. حيث يقول إن الله أمر موسى، وفى أول الشهر الثانى من السنة الثانية لخروجهم من مصر: «أحصوا كل جماعة بنى إسرائيل بعشائرهم وبيوت آبائهم بعدد الأسماء كل ذكر برأسه.. ومن ابن عشرين سنة فصاعدا.. كل خارج للحرب فى إسرائيل» (عد ١: ١-٤).. وتم الاحصاء وكان العدد: «ست مئة وثلاثة آلاف وخمس مئة و خمسين (٦٠,٥٥٠)» (عد ١: ٤٦).

هناك مبالغة عظيمة فى هذا الرقم.. وكما علمنا من النص السابق أن هذا الرقم خاص بشباب بنى إسرائيل ما عدا سبط لاوى.. لأن إله إسرائيل أمر موسى بعدم دخولهم الحرب لأنهم رجاله: «وأما اللاويون حسب سبط آبائهم فلم يعدوا بينهم.. إذ كلم الرب موسى قائلا: أما سبط لاوى فلا تحسبه ولا تعده بين بنى إسرائيل.. بل وكل اللاويين على مسكن الشهادة» (عد١: ٤٧ - ٥٠).

فإذا ضممنا سبط لاوى.. والشباب والأطفال دون العشرين.. والنساء والشيوخ والعجائز.. لكان الرقم (بعد استشارة أحد رجال الإحصاء) مليونين وخمسمائة وسبعين ألفا (٢,٥٧٠,٠٠٠).

ويفهم من هذا أن عدد بنى إسرائيل من رجال ونساء وأطفال حوالى مليونان وخمسمائة وسبعون الفا.. وكان هذا فى السنة الثانية من خروجهم لمصر.

ولكن سفر التكوين قال إن الذين دخلوا مصر من بنى إسرائيل من رجال ونساء وأطفال وشيوخ سبعون (٧٠) فرداً.

ومن المتناقض الرابع من هذا الباب عرفنا أن بنى إسرائيل مكثوا فى مصر مائتين وخمس عشرة سنة لا تزيد بحال من الأحوال.

فكيف للإنسان أن يقبل هذا المنطق.. سبعون فردا يصيرون أكثر من مليونين ونصف فى خلال مائتين وخمس عشرة سنة.. هذا بالإضافة إلى أن سفر التكوين (١٥: ١٣ - ١٦) يقول إن الله قال لإبراهيم إن نسله (المقصود هنا بنى إسرائيل) سوف يستعبد ويقتل.. الخ. كما يقول سفر الخروج نفس القول وهو أن

المصريين استباحوا دماء بنى إسرائيل.. هذا بالإضافة إلى الحرب التى دارت بين بنى إسرائيل وفرعون حتى أجلوا عن مصر.. ويؤيد التاريخ ذلك.. فتأتى بردية كتبها الملك منفتاح تقول إن الإسرائيليين أبيدوا ولم يعد لهم وجود ولن تقوم لهم قائمة[1].. بعد كل هذا.. أيصدق الإنسان أنهم دخلوا مصر سبعين فرداً وخرجوا منها أكثر من مليونين ونصف مليون؟!!.

وهناك مثل صارخ فى توراتهم لمذبحة أقامها فرعون مصر لمواليد بنى إسرائيل من الذكور.. فهم يقولون فى سفر الخروج إن فرعون أصدر أمراً للقابلات بأن يقتلن كل مولود ذكر من العبرانيين فور ولادته، كما أصدر أمراً لشعبه بأن يلقوا كل مولود ذكر من بنى إسرائيل فى النهر.. و هكذا إذا نجا المولود الذكر من يد القابلات فلن ينج من الشعب (خر ١: ١٥ - ٢٢).. ومن بين الذين ألقوا فى النهر موسى رسول الله وكليمه (خر ٢: ٣).

بعد هذه الروايات.. أيصدق أحد أنهم خرجوا من مصر أكثر من مليونين ونصف مليون؟!.

* * *

هذه كانت أمثلة لنوعيات المتناقضات فى العهد القديم من الكتاب المقدس.. الكتاب الذى قالوا عنه إنه مكتوب بالإلهام.. فهل هذا إلهام أنبياء؟!.. فمعلوم تماما أن كلام الأنبياء قيل بوحى من الله سبحانه وتعالى.. والله لا يناقض نفسه أبدا (تباركت ربنا وتعاليت).. فكلام مَن هذا إذ؟!.. إنه كلام بشر.. مجرد بشر عاديين.. أعتقدوا أن كلامهم مقدس.. فدونوا كلاما فى كتب دون أن يراجعوا الكتب التى سبقتهم.. فتناقض كلامهم وتضاربت أقوالهم... وأطلقوا اسم «الكتاب المقدس» على ما كتبوا!!.. من أى إلهام استوحوا هذه القداسة؟!.. وأى قداسة هذه تلك التى تتناقض فى كل صفحة من صفحات الكتاب المقدس؟!.

أمن القداسة أن يندم الله على خلق الإنسان.. ثم يعود ويندم لأنه ندم على

(١) الأدب المصرى القديم - سليم حسن، مصر الفرعونية - د. أحمد فخرى.

خلق الإنسان؟!.

أمن القداسة التضارب فى عدد أبناء بنيامين (السبط الثانى عشر)؟!.

أمن القداسة ذكر الشعر الرخيص المذكور فى نشيد الانشاد؟!.

أمن القداسة التضارب فى عدد السنوات التى مكثها بنو إسرائيل فى مصر؟!

أمن القداسة التضارب فى أعمار البشر والأنبياء؟!.

ولو قرأ إنسان الكتاب المقدس قراءة عقلانية متجردة تماماً من التعصب.. لطرأ على ذهن القارئ عشرات التساؤلات.. هذا إن لم يصبه الملل من التكرار الممل الكئيب.. والأسلوب الهش الركيك الذى نشأ عن الترجمات.. وإذا ابتلع غيظه من ذلك الافتراء على الله سبحانه وتعالى.. وهجومهم العنيف على أنبياء الله عليهم جميعا السلام؟!.

وما تعجب له النفس.. أن يقف ويدافع عن هذا الكتاب أناس بسطاء كثيرون.. وهم لا يدرون ما بداخله.. فكل من ناقش محتوياته ورأى متناقضاته وخرافاته كفر به.. ومن أمثلتهم أدولف إرمان.. وهوجو جرسمان.. وهنرى برستد (انظر الباب السادس).. وفى نقاش مع أحد المعتقدين بهذا الكتاب ذكرت له بعض المذابح والمجازر التى تمت بفعل موسى ويشوع بن نون - كما يقولون - انتصب غاضبا وقال: لا تخرف ولا تجدف على كتاب الله المقدس!!!. قلت: إنه ليس افتراء.. ولكنه كتابكم وكلام كتابكم.. وغضب الرجل منى.. ولكنه عندما قرأ ما قلت.. تلعثم وقال: إن هذا أمر يريده الله!!. قلت: والغزل المذكور فى نشيد الانشاد.. أهو أمر من الله أيضا؟!.. فذهب عنى غاضبا.. وأتانى فى اليوم التالى ليقول لى تفسيرا لأحد مفكريهم عن نشيد الإنشاد يقول فيه: إن هذا النشيد ما هو إلا إشارة للمسيح.. فالدنيا عروس.. والمسيح عريسها!!.. تفسير ما أعجبه.. لا يحتاج لتعليق.. ولكنى قلت له: أيحتاج التبشير للمسيح قول الشعر الجنسى؟!.. أما كان من الأفضل أن يقول إلهامهم كلاما أفضل من دوائر

فخذيك.. وشفتاك.. وعنقك وسرتك.. وكلام من هذا القبيل!!.. هذا بالإضافة إلى أن المسيح لم يتزوج.. بل إن رسالة المسيح جاءت بروحانية لا مثيل لها.. وكذلك مجيئه للدنيا وذهابه عنها.. جاء بهذه الروحانية العظيمة ليكسر حدة المادية عند اليهود.. فكان من الأجدى والأمثل التبشير عن المسيح بكلمات تعبر عن طبيعة رسالته.. بل إن حياة المسيح ذاتها كانت مثلا فى الزهد والعفة والسماحة.. فكيف يبشرون به بالسرير الأخضر.. وأنَّت عليه أحشائى.. الخ.. ولكن الرجل لم ييأس وقال: خذ الكتاب من الزاوية الروحية.. خذه بقلبك!!.. قلت لم تريدنى أن ألغى عقلى.. إن ما يقره قلبى لابد وأن يقره عقلى أولا.. فذهب الرجل ولم يعد.

إن الداخل فى معركة الدفاع عن هذا الكتاب كمن يدخل فى معركة خاسرة تماماً.. أليس من الأولى أن يبحثوا عن الحقيقة - ولو أنها أمامهم - بدلا من السير فى الدروب الملتوية؟!.

ولا أروع.. ولا أبدع من قوله تعالى فى هذا المقام:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾

صدق الله العظيم



خرافات وأعاجيب

إن عبادة الإسرائيليين من أعجب العبادات.. وإلههم من أغرب الآلهة.. كما أنها من أبهظ العبادات تكليفا.. عبادة يبدو أنها مخلوقة للأثرياء فقط.. الأغنياء القادرون على اقتناء الذهب والفضة.. فهذا إلههم «يهوه» يأمر «موساهم» بأشياء غاية فى العجب والغرابة.. وبتفاصيل أكثر عجب وغرابة.. ويقف أى قارئ للتوراة مشدوها أمام هذه الفخفخة الإلهية.. هذا بالإضافة إلى الخرافات التى لا تخطر على بال.. وسنضرب هنا بعض الأمثلة ليرى القارئ هذه الاعاجيب.

١- أول هذه الأشياء ما طلبه «يهوه».. من موسى.. طلب منه أن يقدم شعب إسرائيل تقدمة من ذهب وفضة وغيرهما.. كل ذلك حتى يسكن إله إسرائيل فى وسطهم: «وكلم الرب موسى قائلا: كلم بنى إسرائيل أن يأخذوا لى تقدمة من كل من يحثه قلبه تأخذون تقدمتى.. وهذه هى التقدمة التى تأخذونها منهم.. ذهب وفضة ونحاس وإسما نجونى وأرجوان وقرمز وبرص وشعر معزى وجلود كباش محمرة وجلوس تخس وخشب سنط وزيت للمنارة وأطياب لدهن المسحة وللبخور العطر وحجارة ترصيع للرداء والصدرة.. فيضعون لى مقدسا لأسكن فى وسطهم» (خر ٢٥: ١-٨).

٢- وأما تابوت العهد.. أو تابوت الشهادة الذى وضعوا فيه اللوحين اللذين أعطاهما الله لموسى.. فهذه مواصفاته التى أمر بها إله إسرائيل: «فيصنعون تابوتا من خشب السنط.. طوله ذراعان ونصف.. وعرضه ذراع ونصف.. وتغشيه (تغطيه) بذهب نقى.. من داخل ومن خارج تغشيه.. وتصنع عليه إكليلا من ذهب حواليه.. وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمه الأربع.. على جانبه الواحد حلقتان.. وعلى جانبه الثانى حلقتان.. وتضع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب.. وتدخل العصوين فى الحلقات على جانبى التابوت

ليحمل التابوت بهما.. وتضع فى التابوت الشهادة التى أعطيك.. وتصنع غطاء من ذهب طوله ذراعان ونصف.. وعرضه ذراع ونصف.. وتصنع كروبين من ذهب.. وكروبا آخر من هناك.. من الغطاء تصنعون الكروبين على الطرفين.. ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما على الغطاء.. ووجهاهما كل واحد إلى الآخر.. نحو الغطاء يكون وجها الكروبين وتجعل الغطاء على التابوت.. وأنا أجتمع بك (أى بموسى) هناك.. وأتكلم معك من على الغطاء من بين الكروبين اللذين على تابوت الشهادة» (خر ٢٥: ١٠- ٢٢).

هذه كانت شروط إله إسرائيل ليهبط ويكلم موسى وجها لوجه!!.

٣- وأما المائدة التى سيجلس عليها إله إسرائيل.. فهى بالمواصفات التالية حسب أوامره لموسى: وتصنع مائدة من خشب السنط.. طولها ذراعان.. وعرضها ذراع.. وارتفاعها ذراع ونصف.. وتغشيها بذهب نقى.. وتصنع لها إكليلا من ذهب حولها.. وتصنع لها حاجبا على شبر حواليها.. وتصنع لحاجبها إكليلا من ذهب حواليها.. وتصنع لها أربع حلقات من ذهب.. وتجعل الحلقات على الزوايا الأربع التى لقوائمها الأربع عند الحاجب تكون الحلقات بيوتا لعصوين لحمل المائدة.. وتصنع العصوين من خشب الشنط.. وتغشيهما بذهب.. فتحمل بها المائدة.. وتصنع صحافها وصحونها وكاساتها وجاماتها التى يسكب بها من ذهب نقى تصنعها.. وتجعل خبز الوجوه أمامى دائماً» (خر ٢٥: ٢٣ - ٣٠).

٤- ولم ينس إله إسرائيل أن يأمر موسى بأن يصنع له منارة (شمعدان) من ذهب خالص حتى تكتمل للجلسة الإلهية أبهتها وفخامتها: «وتصنع منارة من ذهب نقى.. عمل الخراطة تصنع المنارة قاعدتها وساقها.. تكون كاساتها وعجرها وأزهارها منها.. وست شعب خارجة من جانبيها.. من جانبها الواحد ثلاث شعب منارة ومن جانبها الثانى ثلاث شعب منارة.. وفى الشعبة الواحدة ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر.. وفى الشعبة الثانية ثلاث كاسات لوزية بعجرة وزهر وهكذا إلى الست شعب الخارجية من المنارة.. جميعها خراطة واحدة من ذهب نقى.. وتصنع سرجها سبعة.. فتصعد لتضىء إلى مقابلها.. وملاقطها.. من ذهب نقى..

من وزنة ذهب نقى تصنع من جميع هذه الأوانى» (خر ٢٥: ٣١ - ٣٩).

٥- أما مسكنَ الشهادة فله مواصفات عجيبة وكثيرة.. وهى على النحو التالى (خر ٢٦: ١- ٢٧).

(أ) يتكون المسكن من عشر شقق «مقاس واحد».. طول الشقة الواحدة ثمانى وعشرون ذراعاً.. وعرضها أربع أذرع.. كل خمس شقق متصلة ببعض.

(ب) تصنع هذه الشقق من البوص المبروم.. وتغطى بأقمشة الاسمانجونى والأرجوآن والقرمز.. واشترط إله إسرائيل أن يصنعها الصناع المهرة الخاذون.

(جـ) يصنع خمسون عروة فى كل شقة وخمسون عروة فى كل وصلة بين الشقق.. ويصنع خمسون شظاظا من الذهب.. وتوصل كل شقتين بالأشظة الذهبية.

(د) تصنع إحدى عشرة شقة أخرى من شعر الماعز بنفس المواصفات السابقة.. خمس شقق متصلة ببعض.. والست شقق الأخرى متصلة ببعض.. والشقة الأخيرة من الست شقق تثنى بحيث تصنع مواجهة لخيمة الاجتماع.

(هـ) تصنع ألواح للمسكن من خشب السنط... طول اللوح الواحد عشر أذرع.. وعرضه ذراع ونصف.. ولكن لوح رجلان.. ويوضع عشرون لوحا ناحية الجنوب.. وعشرون لجهة الشمال.. وستة لجهة الشرق... وستة لجهة الغرب.. ولوحين لزاوية المسكن المؤجرة.

(و) تصنع أربعون قاعدة من الفضة وتوضع تحت العشرين لوحا للجنوب وأربعون آخرين للألواح التى لجهة الشمال.. وأثنتا عشرة للألواح التى فى الشرق..

(ز) تصنع عوارض للمسكن من خشب السنط أيضا.. خمس عوارض لألواح جانب المسكن الواحد.. وتغطى العوارض بالذهب النقى.

(ح) ويصنع حجابا من قمش الاسمانجونى والأرجوان والقرمز والبوص المبروم.. ويوضع أربعة أعمدة من خشب السنط المغطى بالذهب النقى.. وتوضع على أربع قواعد من الفضة.

(ط) ويصنع سجفا لمدخل خيمة الاجتماع من قماش الاسمانجونى والأرجوان والقرمز والبوص المبروم.. كما يصنع السقف خمس أعمدة من خشب السنط وتغطى بالذهب الخالص.. ويصنع لها قواعد من نحاس.

٦- وهذه مواصفات المذبح العجيبة والغريبة حسب أوامر إله إسرائيل: «وتصنع المذبح من خشب السنط.. طوله خمس أذرع وعرضه خمس أذرع.. مربعا يكون.. وارتفاعه ثلاث أذرع.. وتصنع قرونه على زواياه الأربع.. منه تكون قرونه.. وتغشية بنحاس.. وتصنع قدوره لرفع رماده ورفوشه ومراكنة ومناشله ومجامرة.. جميع آنيته تصنعها من نحاس.. وتصنع له شباكه صنعة الشبكة من نحاس.. وتصنع على الشبكة أربع حلقات من نحاس على أربعة أطرافه.. ونجعلها تحت المذبح من أسفل.. وتكون الشبكة إلى نصف المذبح.. وتصنع عصوين للمذبح.. عصوين من خشب السنط.. وتغشيهما بنحاس.. وتدخل عصواه فى الحلقات فتكون العصوان على جانبى المذبح حينما يحمل مجوفا تصنعه من ألواح» (خر ٢٧: ١-٨).

٧- وأما ثياب رئيس الكهنة (هارون فى ذاك الوقت.. وأبناؤه من بعده) فهى ثياب مقدسة كما تقول التوراة.. ويقول إله إسرائيل عنها: «ثيابا مقدسة لهارون أخيك للمجد والبهاء» (خر ٢٨: ٢).. وتتكون هذه الثياب من: صدرة قضاء.. ورداء.. وجبة.. وقميص مخرم.. وعمامة.. ومنطقة.. ولكل قطعة من هذه الثياب مواصفات محددة.. يجب تنفيذها بكل دقة عند صناعة الرداء.. وعن هذه المواصفات يقول سفر الخروج:

(أ) الرداء: ويشترط إله إسرائيل أن يكون الرداء من الذهب وقماش الاسمانجونى والارجوان والقرمز والقوص المبروم... واشترط أن يصنعها «حائك حاذق».. وينقش أسماء بنى إسرائيل (الأسباط الاثنى عشر) على حجرين كريمين .. كل سنة على حجر.. وتحاط الأسماء بطرق من الذهب.. ويوضع الحجران على كتفى الرداء.. ويصنع سلسلتين مضفرتين من الذهب النقى.. وتوصل هاتان السلسلتان بالطوقين اللذين على كتفى الرداء.. (خر ٢٨ - ١٤).

(ب) صدرة القضاء ويصنعها حائك حاذق من الذهب النقى وقماش الاسمانجونى والأرجوان والقرمز والبوص المبروم.. وأما عن الشكل فهى مربعة الشكل.. طولها شبر وعرضها شبر.. وترصع بأربعة صفوف من الأحجار الكريمة.. الصف الأول يكون من العقيق الأحمر والياقوت الأصفر والزمرد.. والصف الثانى من الكهرمان والياقوت الأزرق والعقيق الأبيض.. والصف الثالث من عين الهر ويشم وجمشت.. أما الصف الرابع والأخير فيصنع من الزبرجد وجزع ويشب.. ويشترط إله إسرائيل أن تكون هذه الحجارة (الاثنى عشر) مطوقة بالذهب النقى.. كما أمر بوضع أسماء أبناء إسرائيل الاثنى عشر (الأسباط) على هذه الحجارة.. كما اشترط أن تصنع حلقتان من الذهب على طرفى الصدرة.. يعلق بهما سلسلتين مضفرتين من الذهب الخالص.. ويعلق طرفى السلسلتين الآخرين فى حلقتى كتفى الرداء.. (خر ٢٨: ١٥ - ٣٠).

(جـ) جبة الرداء: وتصنع من قماش الاسمانجونى.. وتكون فتحة الرأس فى وسطها.. وتكون كفتحة الذراع.. «أى لا تشق» ويطرز حول هذه الفتحة بأشكال معينة.. أما ذيل الجبة فيحلى برمانات من قماش الاسمانجونى والقرمز والارجوان.. بين هذه الرمانات جلاجل من الذهب النقى.. ورمانات الجلاجل من الذهب النقى أيضا (خر ٢٨: ٣١ - ٣٥).

(د) العمامة: وتصنع من البوص.. عليها صفيحة من الذهب النقى.. منقوش عليها قدس الرب.. ويكون فى جبهة الكاهن (خر ٢٨: ٣٦- ٣٨).

(هـ) القميص المخرم: يصنع من البوص.

(و) المنطقة: من القماش المطرز (خر ٢٨ : ٣٩).

٨- وأما ثياب بقية الكهنة فتكون من أقمصة.. ومناطق وسراويل.. وقلانس للمجد والبهاء: «ولبنى هارون تصنع أقمصة.. وتصنع لهم مناطق وتصنع لهم قلانس للمجد والبهاء.. وتصنع لهم سراويل من كتان لستر العورة من الحقوين إلى الفخذين تكون...» (خر ٢: ٤٠).

أما مراسيم الكهانة فهى مراسيم أبدية.. حيث يقدم ثورا واحدا (من البقر) وكبشين صحيحين.. وفطيراً (نوعين).. ورقاقاً ملتوتاً بالزيت من دقيق الحنطة.. واشترط إله إسرائيل أن توضع جميع هذه الفطائر فى سلة واحدة.. ويلبس رئيس الكهنة ثياب الكهنوت بعد الاغتسال.. وكذلك بقية الكهنة ثم تجرى مراسيم الاحتفال.

(أ) بالنسبة للثور: يضع رئيس الكهنة وأتباعه أيديهم على رأس الثور.. ثم يذبح.. ويؤخذ من دم الثور وتدهن قرون المذبح بالاصبع.. ويصب بقية الدم إلى أسفل المذبح.. وأما شحم الثور فيوقد على المذبح.. وأما اللحم والجلد فيحرق بعيدا.. لأنها ذبيحة حطية (خر ٢٩: ١٠- ١٤).

(ب) الكبش الأول: يضع الكهنة أيديهم على رأس الكبش.. ثم يذبح.. يرش دم الكبش فى كل مكان.. ويقطع الكبش إلى قطعة.. ويغسل جوفه.. ثم يحرف الكبش بأكمله على المذبح.. لأنه «رائحة سرور.. وقود للرب» (خر ٢٩: ١٥- ١٨).

الكبش الثانى: ويسمى كبش الملء.. ويذبح بعد أن يضع الكهنة أيديهم على رأسه.. ثم تمسح أذن رئيس الكهنة اليمنى من دم الكبش.. وكذلك بقية الكهنة.. وتمسح كذلك أيديهم اليمنى وأرجلهم اليمنى.. ويرش الدم فى كل ناحية فى المذبح.. ثم تدهن ثياب رئيس الكهنة وأتباعه من الدم المتبقى.

ثم تؤخذ «إلية» الكبش.. وشحم جوفه وساقه اليمنى (الخلفية).. وزيادة الكبد والكلية بالإضافة إلى رغيف واحد من الخبز.. ورقاقة ويحرق كل هذا على المذبح لصنع رائحة سرور وقود الرب.

أما نصيب رئيس الكهنة من كبش الملء فهى: القص.. والساق الأمية..

أما بقية الكبش فيطبخ ويأكله الكهنة بنى هارون.. مع الذين قدموا الكبش كتكفير عن ذنوبهم.. ليملا أيديهم ويصيروا مقدسين.. أما الأجزاء المتبقية من الطعام فلا يأكلها أحد.. بل تحرق جميعها بالنار.. لأنها مقدسة (خر ٢٩: ١٩- ٣٤).

١٠- ويقدم الإسرائيليون كل يوم خروفان حوليان (أى عمرها عامان) الأول

فى الصباح والثانى فى المساء لتحرق على المذبح المقدس.. وقد أمرهم الههم أن تظل المحرقة دائمة.. لتصلع رائحة السرور.. وقود للرب.. ووعدهم بأنهم لو فعلوا هذا سيسكن فى وسطهم (خر ٢٩: ٣٨ - ٤٦).

١١- أما الآنية التى يحرقون فيها البخور.. فيسميها إله إسرائيل «مذبح البخور».. وقرر لها مواصفات خاصة.. أهمها أنها مصنوعة من الذهب: وتصنع مذبحا لايقاد البخور.. من خشب السنط تصنعه طوله ذراع وعرضه ذراع.. مربعا يكون.. وارتفاعه ذراعان منه تكون قرونه.. وتغشيه بذهب نقى سطحه وحيطانا حواليه وقرونه.. وتصنع له إكليلا من ذهب حواليه.. وتصنع له حلقتين من ذهب تحت اكليله على جانبيه على الجانبين تصنعهما لتكون بيتين لعصوين لحمله بهما.. وتصنع العصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب وتجعله قدام الحجاب الذى أمام تابوت الشهادة.. قدام الغطاء الذى على الشهادة حيث اجتمع بك (أى اجتماع الله بموسى).. فيوقد عليه هارون بخورا عطرا كل صباح....» (خر ٣٠: ١- ٨).

١٢- ويتدخل إله إسرائيل فى كل شىء حتى «المرحاض».. شكله.. مادته.. حتى مكانه والمستعملين له.. حيث أمر إله إسرائيل (يهوه) موسى بأن يصنع مرحاضا من النحاس النقى.. وأمر بوضعه بين خيمة الاجتماع والمذبح.. وهذا المرحاض خاص بهارون وأبنائه (أى الكهنة فقط) (خر ٣٠: ١٧- ٢١).

١٣- ومن أعجب الأشياء وأطرفها أن يختار إله إسرائيل كل شىء بنفسه.. فكما وضع مواصفات بيت الشهادة والمذبح وتابوت الشهادة.. الخ.. إختار الصانع الذى سيصنع كل هذه الأشياء لمعرفته الجيدة بصنعته.. وهذا الصانع هو «بصلئيل بن أورى بن حور» من سبط يهوذا.. كما اختار مساعده وهو «أهولياب بن أخيساماك».. من سبط دان (خر ٣١- ٦).

* * *

وهناك الكثير من مثل هذه الأشياء الباهظة التكاليف.. والتى لا يقدر عليها

إلا الأثرياء فقط.. هذا بالإضافة إلى غرابة الأشياء نفسها.. وسنأخذ بعض الأمثلة عن القرابين التى أمر إله إسرائيل بأن تقدم له.

١٤- اشترط إله إسرائيل شروطا فى القرابين التى تقدم له.. حيث يقولون إن إله إسرائيل دعا موسى إلى خيمة الاجتماع: «ودعا الرب موسى وكلمه من خيمة الاجتماع قائلا: كلم بنى إسرائيل وقل لهم إذا قرب إنسان منكم قرباناً للرب من البهائم فمن البقر والغنم تقربون قرابينكم.. إذا كان قربانه لحرقة من البقر فذكرا صحيحا يقربه...» (لا١: ١-٣).. ثم يقول: «وإذا كان قربانه من الغنم الضأن أو الماعز محرقة.. فذكرا صحيحا يقربه» (لا ١: ١٠).

١٥- وأما عن ما يصنع بالقربان.. فلإله إسرائيل طقوس معينة يأمر بها.. حيث يقول لموسى: «إن كان قربانه محرقة من البقر فذكرا صحيحا يقربه إلى باب خيمة الاجتماع[1] يقدمه للرضا أمام الرب.. ويضع يده على رأس المحرقة فيرضى عليه للتكفير عنه.. ويذبح العجل أمام الرب.. ويقرب بنو هارون الكهنة الدم ويرشون الدم مستديرا على المذبح لدى باب خيمة الاجتماع.. ويسلخ المحرقة ويقطعها إلى قطعها.. ويجعل بنو هارون الكاهن نارا على المذبح ويرتبون حطبا على النار.. ويرتب بنو هارون الكهنة القطع مع الرأس والشحم فوق الحطب الذى على النار التى على المذبح.. ويوقد الكاهن الجميع على المذبح محرقة وقود رائحة سرور للرب» (لا ١: ٣- ٩).

وإن كان القربان من الغنم فيذبح إلى جانب المذبح شمالا ويرش الدم مستديرا الخ.. ثم يحرق ليصنع رائحة سرور للرب (لا١: ١٠ -١٣).

أما إذا كان القربان من اليمام أو الفراخ أو الحمام.. يذبح أولا.. ثم يعصر دمه على حائط المذبح.. وتنزع حوصلته ويطرحها الكاهن إلى جانب المذبح شرقا.. واشترط إله إسرائيل ليقبل هذا القربان.. أن يشقه الكاهن بين جناحيه ولا يفصله.. ثم يحرق ليصنع رائحة سرور للرب (لا ١: ١٤- ١٧).

(١) الخيمة التى يجتمع فيها إله إسرائيل مع موسى.

عجيب إله إسرائيل.. يشترط مكان المذبح.. البقر أمام خيمة الاجتماع.. والغنم شمال المذبح والطيور على المذبح.. وحوصلة الطير تطرح شرقا!!.. وإذا نسى الكاهن وطرح الحوصلة غربا.. هل يقبل إله إسرائيل القربان؟! وإذا لم يعصر الكاهن دم الطير على حائط المذبح.. هل سينزعج إله إسرائيل؟!.

١٦- وهناك قربان لإله إسرائيل يسمى (قربان التقدمة».. وهو أنواع.. ان كان من الدقيق فيسكب عليه الزيت.. ويضع صاحب القربان لبانا عليه.. ويأخذ الكاهن منها ملء قبضته ويحرقها قربانا... ليصنع رائحة سرور للرب (لا ٢: ١-٣).

وان كان القربان من أقراص الدقيق (فطير ورقاق) الملتوت بالزيت ومخبوز فى تنور فيقدمه كما هو الكاهن.. أما إذا كان مصنوعا (مخبوزا) على الصاج فلابد لمقدمها أن يفتتها فتاتا.. ويسكب عليها الزيت ويقدمها للكاهن (لا ٢: ٤- ٦).

وهناك نوع ثالث من هذا القربان.. وهو الطاجن.. حيث يعطيها مقدمها للكاهن الذى يأخذ منها - بدوره - جزءا بسيطا ويحرقه ليصنع رائحة سرور للرب والباقى للكهنة (لا ٢: ٧-١٠).

وهناك النوع الرابع.. ويسمى «تقدمة الباكورات».. وهى من الفريك المبلل بالزيت والمشوى على النار.. حيث تقدم للكاهن.. فيحرق منه جزءا يسيرا ليصنع رائحة سرور للرب إله إسرائيل ويأخذ الباقى لنفسه (لا ٢: ١٤- ١٦).

١٧- وهناك قربان يسمى «ذبيحة السلامة».. وهى للشكر.. واشترط إله إسرائيل أن تكون هذه الذبيحة من البقر أو الغنم أو الماعز، ذكرا أو أنثى، حسب المقدرة.. ولكل نوع من الذبائح الآنفة الذكر طقوسه الخاصة به.

بالنسبة لذبيحة السلامة من البقر.. فتذبح عند باب خيمة الاجتماع بعد أن يضع صاحبها يده على رأسها.. ويرش أحد الكهنة الدم مستديرا على المذبح.. ثم يحرق منها الشحم والكليتين وزيادة الكبد (البنكرياس).. لتصنع رائحة سرور للرب (لا٣: ١- ٥).

وإن كانت الذبيحة من الغنم.. فيفعل نفس الشىء بالإضافة إلى حرق الإلية

(وتقطع من العصعص) (لا ٣: ٦- ١١).. ونفس الشىء يفعل بذبيحة الماعز (لا ٣: ١٢ - ١٦).

وكما ذكرنا.. يحرق الكاهن شحم الذبيحة وكليتيها والبنكرياس - و يقول إله إسرائيل إن هذه الأشياء تفعل كفريضة أبدية - فأين إذن بقية الذبيحة؟!.. لقد أمر إله إسرائيل بتوزيعها كما يلى:

(أ) الصدر للكهنة أبناء هارون.

(ب) الساق اليمنى للكاهن الذى رش الدم (لا ٧: ٢٨- ٣٣).

١٨- أما إذا أخطأ أحد من بنى إسرائيل وعمل الشر فى عين الرب - كما يقولون - فعليه أن يقدم ذبيحة.. تسمى «ذبيحة خطية».. ولهذه الذبيحة طقوس تختلف عن ذبيحة السلامة.

إذا كان المخطئ كاهنا.. فعليه أن يقدم ثورا ابن بقر.. فبعد أن يذبح الثور أمام خيمة الاجتماع أمام الرب.. يأخذ الكاهن الممسوح بالزيت المقدس من دم الثور ويدخل به إلى خيمة الاجتماع.. ويغمس الكاهن إصبعه فى الدم: وينضح من الدم سبع مرات أمام الرب لدى الحجاب المقدس.. ويجعل من الدم على قرون مذبح البخور الذى فى خيمة الاجتماع أمام الرب.. وسائر دم الثور يصبه أسفل مذبح المحرقة».. أما شحم الثور فينزع كله ويحرق على المذبح.. أما بقية لحم الثور فتحرق مع الجلد والرأس والأكارع - بعد غسلها - خارج المكان (لا ٤: ١- ١٢).

وإذا أخطأت كل جماعات إسرائيل.. فتقدم ثورا ابن بقر.. ويعمل به كما عمل فى ذبيحة الخطية المقدمة من الكاهن (لا ٤: ١٣- ٢١).

وإذا أخطأ رئيس جماعة.. فعليه أن يقدم تيسا كذبيحة خطية.. ولكن يحرق منه (بعد اجراء الطقوس) الشحم فقط.. ويكفر الكاهن عن خطية الرئيس.. فيصفح عنه إله إسرائيل (لا ٤: ٢٢- ٢٦).

أما إذا أخطأ أحد العامة فيقدم عنزا.. وتجرى الطقوس ويحرق شحمها على المذبح ليصنع رائحة سرور للرب.. ويكفر عنه الكاهن الممسوح.. فيصفح عنه إله إسرائيل (٤: ٢٧- ٣٢).

وإذا تعذر الأمر وقدم أحد العامة ذبيحة من الضأن فلابد وأن تكون أنثى صحيحة.. ويحرق شحمها فقط ويكفر عنه الكاهن ليصفح عنه إله إسرائيل (٤: ٣٣- ٣٥).

هذه هى طقوس «ذبيحة الخطية» وفيها يحرق الذبيحة كلها إذا قدمها الكاهن أو كل جماعة إسرائيل.. أما إذا كان المخطئ أحدا غير هؤلاء يحرق الشحم فقط.. وعن بقية الذبيحة يقول إله إسرائيل: «الكاهن الذى يكفر بها تكون له».. أما الجلد فللكاهن الذى يقرب المحرقة.. هذا بالإضافة إلى ما يقدم من قرابين أخرى مثل الفطير الملتوت بالزيت وغيرها من قرابين.. للتكفير عن الخطية (لا٧: ١- ١٠).

١٩- ويقول سفر اللاويين إن إله إسرائيل كلم موسى وقال له: إذا أخطأ أحد سهوا فى أقداس الرب.. فعليه أن يأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه.. وهذه الذبيحة «كبشا صحيحا» ويقدمه للكهنة.. وأن يشتريه بشواقل فضة.. واشترط أن تكون الشواقل من شواقل القدس.. كما أن على هذا الآثم أن يعوض عن خطئه الذى ارتكب بخمسة شواقل يدفعها للكاهن يدا بيد.. ليكفر عنه.. فيصفح عنه إله إسرائيل (لا ٥: ١٤- ١٦).

٢٠- وإذا أخطأ أحد ولم يعرف أنه أخطأ ثم علم بعد ذلك أنه أخطأ.. فعليه أن يقدم كبشا صحيحا للكهنة ليكفروا عنه ويصفح عنه إله إسرائيل (لا ٥: ١٧- ١٩).

٢١- وفى سفر عدد.. يتنازل الرب إله إسرائيل لهارون وبنيه من بعده (كهنة إسرائيل) عن كل القرابين التى تقدم له.. وهذه القرابين غالية الثمن وقد تنازل إله إسرائيل عن هذه القرابين مقابل أن يقوموا بأعمال الكهانة.. وهذا ما قاله

إله إسرائيل لهارون وجها لوجه ودون أية وساطة: «وقال الرب لهارون هأنذا قد أعطيتك حراسة رفائعى مع جميع اقداس بنى إسرائيل لك أعطيتها حق (ثمن) المسحة و لبنيك فريضة دهرية.. هذا يكون لك من قدس الأقداس.. من النار كل قرابينهم مع كل تقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التى يردونها لى.. قدس أقداس لك ولبنيك.. فى قدس الأقداس تأكلها.. كل ذكر يأكلها.. قدسا تكون لك».. ولكن ما هذه القرابين .. وما نوعيتها.. يقول إله إسرائيل: «كل دسم الزيت وكل دسم المسطار والحنطة.. أبكارهن التى يعطونها للرب لك أعطيتها أبكار كل ما فى أرضهم التى يقدمونها للرب لك تكون.. كل طاهر فى بيتك يأكلها.. كل محرم فى إسرائيل يكون لك».

ولكن ما هى القرابين الأخرى؟!.. إنها كبيرة ومتنوعة.. ويقول إله إسرائيل عنها: «كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس ومن البهائم يكون لك.. غير أنك تقبل فداء بكر الإنسان وبكر البهيمة النجسة تقبل فداءه.. وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقويمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس.. لكن بكر البقر أو بكر الماعز لا تقبل فداءه إله قدس.. بل ترش دمه على المذبح وتوقد شحمه وقودا رائحة سرور الرب ولحمة يكون لك..» (عدد ١٨: ٨ -١٩).

٢٢- ويبدو أن إله إسرائيل قد أعجبته رائحة الشواء جدا.. فأراد أن يطورها.. فأمر موسى بأن يسكب عليها الخمر قبل حرقها.. وأمره بأن يقيم محرقة يومية ليصنعوا له رائحة سرور مرتين يوميا.. وفى كل مرة خروف عمره عامان: «وكلم الرب موسى قائلا: أوصى بنى إسرائيل وقل لهم قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى تحرصون أن تقربوه فى وقته.. وقل لهم هذا هو الوقود الذى تقربوه للرب.. خروفان حوليان صحيحان لكل يوم.. محرقة دائمة.. الخروف الواحد تعمله صباحا.. والخروف الثانى تعمله بين العشاءين».

ليس هذا فقط.. لقد أمر موسى بأن يحرق مع الخروفين خبزا بالزيت.. لكى يكون «عيشا ولحما».. وهذه أوامر إله إسرائيل فى هذا الصدد: «وعشر الإيفة (مكيال) من دقيق ملتوت بربع الهين (مكيال) من زيت الرض تقدمة

محرقة دائمة.. لرائحة سرور وقودا للرب».

ولم ينس إله إسرائيل الخمر.. حتى تتم له جميع نواحى الانبساط: «وسكيبها ربع الهين للخروف الواحد.. اسكب سكيب مسكر للرب» (عد ٢٨: ١-٨).

وكل هذا الوقود الذى يصنع السرر لرب إسرائيل فى الأيام العادية..أما يوم السبت فله شأن آخر ووقود آخر ففى هذا اليوم يكون إله إسرائيل فى حالة راحة.. بلا عمل.. لذا فقد أمر أن تضاعف رائحة السرور حيث يقول: «وفى يوم السبت خروفان حوليان صحيحان وعشران من دقيق ملتوت بزيت تقدمة مع كل سكيبه (الخمر) محرقة كل سبت فضلا عن المحرقة الدائمة وسكيبها» (عد ٢٨: ٩- ١٠).

وماذا عن كل شهر؟!.. لقد طلب إله إسرائيل أن تضاعف له الحرائق الحيوانية مع الخمر والدقيق الملتوت بالزيت كل أول شهر: «وفى رءوس شهوركم تقربون محرقة للرب.. ثورى ابنى بقر.. وكبشا واحدا وسبعة خراف حولية صحيحة.. وثلاثة أعشار من دقيق ملتوت بزيت تقدمة لكل ثور.. وعشرين من دقيق ملتوت بزيت تقدمة للكبش الواحد.. وعشرا واحدا من دقيق ملتوت بزيت تقدمة لكل خروف.. محرقة رائحة سرور وقودا للرب.. وسكائبهن (الخمر) تكون: نصف الهين للثور.. وثلث الهين للكبش.. وربع الهين للخروف من خمر.. هذه محرقة كل شهر من أشهر السنة.. وتيسا واحداً من الماعز ذبيحة خطية للرب.. فضلا عن المحرقة الدائمة يقرب من سكيبه» (عد ٢٨: ١١- ١٥).

هذا بالإضافة إلى محرقات أخرى تقام سبعة أيام فى منتصف الشهر الأول من السنة.. ففى هذه الأيام السبعة يقدم كل يوم: ثوران وكبش وسبعة خراف حولية بالإضافة إلى التقدمة من الدقيق الملتوت بالزيت.. للثور ثلاثة أعشار.. للكبش عشران.. للخروف عشر وأما الخمر: فللثور نصف الهين.. والكبش ثلث الهين.. وللخروف ربع الهين.. كل هذا يحرق يوميا مدة سبعة أيام بالإضافة إلى المحرقة اليومية العادية.. لتصنع رائحة سرور للرب (عد ٢٨: ١٦- ٢٥).

وهناك مناسبات أخرى تقدم فيها الذبائح لإله إسرائيل.. وهذه المناسبات كثيرة.. ولكل مناسبة ذبائحها الخاصة.

(أ) يوم الباكورة.. يأمرهم إله إسرائيل بعدم العمل.. وعليهم أن يقدموا ثورين وكبشا واحدا وسبعة خراف بالإضافة إلى الدقيق الملتوت بالزيت والخمر.. وعليهم أن يقدموا مع كل هذا تيسا واحدا للتكفير.. ويحرق كل هذا ليصنع رائحة سرور لإله إسرائيل (عد ٢٨: ٢٦ - ٣١).

(ب) كما أمرهم بألا يعملوا فى اليوم الأول من الشهر السابع.. وأن يهتفوا بالبوق وأن يعملوا محرقة بالإضافة إلى المحرقة اليومية.. وهذه المحرقة عبارة عن ثور واحد وكبش واحد وسبعة خراف وتيس للتكفير.. بالإضافة إلى الدقيق الملتوت والخمر (عد ٢٩: ١- ٦).

(جـ) وفى اليوم العاشر من الشهر السابع.. يوم الاذلال.. لا يعملون فى هذا اليوم - حسب أوامر إله إسرائيل - ويقدمون ثورا واحداً وكبشاً واحدا وسبعة خراف وتيسا واحدا بالإضافة إلى الدقيق الملتوت بالزيت والخمر.. ويحرق كل هذا ليتنسم برائحتها إله إسرائيل (عد ٢٩: ٧-١١).

(د) وفى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر.. محفل مقدس.. وفيه عيد لمدة سبعة أيام لا يعملون فيها شيئا.. ويقدمون لإله إسرائيل ثلاثة عشر ثورا وكبشين وأربعة عشر خروفا حوليا وتيسا واحدا بالإضافة إلى الدقيق الملتوت بالزيت والخمر (عد ٢٩: ١٢ - ١٦).. هذا فى اليوم الأول من المحفل المقدس.

(هـ) أما فى اليوم الثانى فيقومدن اثنى عشر ثوراً وكبشين وأربعة عشر خروفا وتيسا واحدا ودقيقاً وخمراً.. بالإضافة إلى المحرقة اليومية (عد ٢٩: ١٧- ١٩).

(و) أما اليوم الثالث من المحفل المقدس فيقدمون أحد عشر ثورا وكبشين وتيسا واحدا.. بالإضافة إلى المحرقة اليومية الدائمة (عد ٢٩: ٢٠- ٢٢).

وتستمر هذه المحرقة طوال سبعة أيام.. كل يوم ينقصون ثوراً واحداً.. أما

عدد الكباش والخراف فثابت.. أما اليوم الثامن فيسمى يوم «الاعتكاف» وفيه يعتكفون ولا يعملون.. ويقدمون فيه ثور واحداً وكبشا واحدا وسبعة خراف وتيسا واحدا.. وتحرق جميعها مع الدقيق الملتوت بالزيت والخمر (عد ٢٩: ٢٣ - ٤٠).

٢٣- وأما عن تدشين المذبح الذى بنى فى عهد موسى.. فتقدم كل سبط ببعض الهدايا والذبائح.. ففى اليوم الأول قدم سبط يوهوذا قربانه وهو عبارة عن: طبق واحد من الفضة زنته مائة وثلاثون شاقلا ومنضحة من الفضة زنتها سبعون شاقلا.. وصحن من الذهب الخالص زنته عشرة شواقل ومملوء بالبخور الجيد.. وذبائح للخطية لتصنع رائحة سرور للرب إله إسرائيل وهى ثور وكبش وخروف حولى وتيس.. وذبائح للسلامة تتكون من ثورين من البقر.. وخمسة كباش وخمسة خراف حولية وخمسة تيوس (عد٧: ١٢- ١٧) وفى.. اليوم الثانى.. تقدم أبناء سبط يساكر بنفس الكم كقربان لإله إسرائيل (عد٧: ١٨- ٢٣).. وفى اليوم الثالث تقدم أبناء سبط زوبولون والرابع سبط رأوبين.. وهكذا حتى الاثنى عشر سبطاً (عد ٧: ١٨- ٨٣).

ولم تكن هذه القرابين تطوعا وتقربا اختياريا.. بل كانت بناء على أوامر إله إسرائيل نفسه حتى يباركهم.. وبعد أن قدم بنو إسرائيل هذه القرابين دخل موسى خيمة الاجتماع فوجد إله إسرائيل داخلها.. فتكلما معا (عد٧: ٨٩).

٢٤- بعد كل هذا طلب إله إسرائيل من موسى أن يكلم قومه بأن يصنعوا بوقين من الفضة الخالصة لينادى بهما على بنى إسرائيل: «وكلم الرب موسى قائلا: اصنع لك بوقين من فضة مسحولين تعملهما فيكونان لك لمناداة الجماعة (بنى إسرائيل) ولارتحال المحلات.. فإذا ضربوا بهما يجتمع اليك كل الجماعة إلى باب خيمة الاجتماع.. وإذا ضربوا بواحد يجتمع إليك الرؤساء.. رءوس ألوف إسرائيل...» (عد ١٠: ١- ٩).

* * *

ليس هذا فقط.. بل هناك الكثير والكثير مما تحويه التوراة الحالية بين

صفحاتها.. انها تحوى أشياء لا تليق إلا بعبادة الأوثان.. حيث يبتكر كهان الأوثان أشياء باهظة يأمرون بها كافة الشعب.. ويقولون إنها أوامر الآلهة.. ليستمتعوا ويعيش الشعب حياة الفاقة والعوز.. ذلك كان حال بنى هارون يأمرون الشعب بأشياء عجيبة.. ذهب وفضة وثيران وكباش وخراف وتيوس ودقيق وزيت وبخور.. و.. و.. إلخ.. كل هذا مقابل الكهانة.. وليزيدوا من أهمية طلباتهم يزيدوا الأمور تعقيدا.. ولا مانع من حرق ثور أو كبش مقابل أن يأخذوا كباشا وثيرانا.. وهكذا.. ومن زيادة الأمور تعقيدا تلك التى قالوها عن النجاسة.. قالوا أشياء لا تليق وكتبوا توصيات غاية فى العجب.. هذه بعض منها.

٢٥- الأنثى التى تلد ذكراً تكون نجسة مدة سبعة أيام.. وفى اليوم الثامن تختن الطفل.. ثم تظل ثلاثة وثلاثين يوما فى دم التطهير.. ولا تمس أى شىء مقدس طيلة هذه الفترة.

أما إذا انجبت أنثى فتكون نجسة مدة أربعة عشر يوما.. ثم تظل ستة وستين يوما فى دم التطهير.. أهذا معقول؟!.

وبعد تمام أيام التطهير - سواء كان المولود ذكرا أو أنثى - تذهب الأم إلى الكاهن وفى يدها خروف حولى وفرخى يمام أو حمام.. فيكفر عنها الكاهن فتطهر (لا ١٢: ١- ٨).

ما رأى أهل الطب هنا؟!.. هل يظل الدم أربعين يوما ان كان المولود ذكرا.. وثمانون يوما ان كان المولود أنثى؟!.

٢٦- والتوراة تنبذ المرأة الطامث.. فهى نجسة.. وكل من يمسها يصبح نجسا.. وكل شىء تلمسه بيدها يصير نجسا.. فراشها.. ثيابها.. وحتى إذا مس إنسان ثيابها يكون نجسا.. وكل من يجلس فى المكان الذى كانت تجلس فيه يكون نجسا.. ويجب على هذا النجس أن يستحم.. وبالرغم من استحمامه.. يظل نجسا حتى المساء (لا ١٥: ١٩- ٢٤).

٢٧- وأما عن المرأة التى يسيل دمها (تنزف) فى أوقات الطمث.. تكون

نجسة كل أيام سيلها.. كل ملابسها نجسة.. فراشها نجس.. وكل من يمسها نجس.. وحتى بعد وقت النزيف لمدة سبعة أيام فهى نجسة أيضا.. وبعد الأيام السبعة - بعد وقت النزيف - تتطهر بالاستحمام.. ثم تذهب للكاهن وتأخذ معها زوج حمام ليكفر عنها الكاهن (لا ١٥: ٢٥ - ٣١).. وتقول التوراة إنه يجب عزل هذه المرأة تماما حتى لا يتنجس بيت إله إسرائيل - الذى يسكن فى وسطهم - فيموتوا بسبب نجاستها.

٢٨- وماذا عن الرجل ذى السيل؟!.. إنه يظل نجسا طوال أيام سيله.. كل مكان يجلس فيه نجس.. من يمس فراشه نجس.. ومن يمس ثيابه نجس.. وعلى كل من مسه أو مس فراشه أو ثيابه أن يستحم.. ورغم استحمامه فإنه يظل نجسا حتى المساء.

وإذا بصق ذو السيل على رجل طاهر.. يجب على الطاهر أن يستحم.. ويكون نجسا حتى المساء.. وإذا مس ذو السيل إناء خزفيا فلابد من كسره.. وإذا مس إناء خشبيا فيجب غسله بالماء وإذا تطهر ذو السيل فيحسب لنفسه سبعة أيام.. وفى اليوم الثامن يذهب للكاهن وفى يده زوج حمام أو فرخى يمام ليطهره ويكفر عنه أمام الرب إله إسرائيل.. فيغفر له.. ويصير طاهرا (١٥: ١- ١٥).

٢٩- وإذا مس إنسان «ميتا» يكون نجسا سبعة أيام.. وعليه أن يتطهر فى اليوم الثالث.. وإن لم يتطهر فى هذا اليوم يتنجس مسكن إله إسرائيل.. ويجب قتل هذا النجس.. «من مس ميتا ميتة إنسان ما يكون نجسا سبعة أيام.. يتطهر فى اليوم الثالث.. وفى اليوم السابع يكون طاهراً.. وان لم يتطهر فى اليوم الثالث ففى اليوم السابع لا يكون طاهرا.. كل من مس ميتا ميتة إنسان قد مات ولم يتطهر يتنجس مسكن الرب.. فتقطع تلك النفس من إسرائيل.. لأن ماء النجاسة لم يرش عليها.. تكون نجسة نجاستها لم تزل بعد» (عد ١٩: ١١- ١٣).

٣٠- وهذه عجيبة أخرى من أعاجيب النجاسة من الأفضل أن نترك التوراة ترويها دون تعليق.. فهى تعلق على نفسها «هذه هى الشريعة.. إذا مات إنسان

فى خيمة.. فكل من دخل الخيمة وكل من كان فى الخيمة يكون نجسا سبعة أيام.. وكل إناء مفتوح ليس عليه سداد بعصابة فانه نجس.. وكل من مس على وجه الصحراء قتيلا بالسيف أو ميتا.. أو عظم إنسان أو قبرا يكون نجسا سبعة أيام».. هذا عن النجس والنجاسة.

أما عن تطهير هذا النوع من النجاسة فيقول إله إسرائيل: «فيأخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطية (الذى يقدمها النجس) ويجعل عليه ماء حيا فى إناء.. ويأخذ رجل طاهر زوفا ويغمسها من الماء وينضحه على الخمية وعلى جميع الأمتعة وعلى الأنفس الذين كانوا هناك وعلى الذى مس العظم أو القتيل أو الميت أو القبر.. ينضح على النجس فى اليوم الثالث واليوم السابع.. ويطهره فى اليوم السابع فيغسل ثيابه.. ويرحض بماء. فيكون طاهراً فى المساء».

أما إذا لم يتطهر الإنسان النجس حسب أوامر إله إسرائيل.. وجب عليه القتل والفناء: «وأما الإنسان الذى يتنجس ولا يتطهر.. فتباد تلك النفس من بين جماعة الرب (بنى إسرائيل).. لأنه نجس مقدس الرب.. ماء النجاسة لم يرش عليه.. إنه نجس».. (عد ١٩: ١٤- ٢٠).

* * *

هكذا أراد بنو لاوى التعقيد فى أمور الشريعة حتى لا يخرج الزمام من بين أيديهم. لقد تدخلوا فى كل شىء فى حياة بنى إسرائيل وعقدوها لتكون فى يدهم دائما زمام الأمور.. هم الذين يطهرون ويكفرون عن الذنوب نيابة عن الرب إله إسرائيل.. هم المستشارون فى كل شىء.. فى الحرب.. فى السلم.. باكورات الزروع والحيوانات لهم.. كل شىء يمسونه يكون مقدسا.. وأى شىء آخر فهو غير مقدس.. ومن لا يطع أوامرهم يجب قتله.. هذه هى شريعة كهنة إسرائيل.. وشريعة الإله الذى ابتكروه.. وسموه «إله إسرائيل».

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن

زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (سورة الجمعة: ٤-٧)

صدق الله العظيم

نصوص أسطورية مقدسة

أمر بالضرب:

جـاء فى سـفـر الملوك الأول (٢٠: ٣٥): «إن رجـلا من بنـى الأنبـيـاء قـال لصاحبه.. عن امر الرب اضـربنـى. فأبى الرجل أن يضربه. فقال له من أجل انك لم تسمع لقول الرب فحينما تذهب من عندى يقتلك أسد.. ولما ذهب من عنده لقيه أسد. وقتله.» (ترجمة الفانديك).

تخـيل أيهـا القـارئ الكريم.. رجـلاً يقـول لصـاحـبـه إن الله يأمـرك أن تضربنى!!! هل هذا معقول؟ هل ينزل الله وحياً على رجل ما، يقول له فيه عليك أن تطلب من رجل آخر أن يضربك؟ على كل حال وكما هو متوقع من العقلاء فإن الرجل رفض أن يضرب صاحبه. فغضب طالب الضرب على صاحبه ودعا عليـه فـأكله أسـد!!!! ولماذا يدعـو عليـه؟ ومـا ذنبـه؟ دعـا عليـه لأنـه رفض أن يضـربه!!! والمدهش أن الرب اسـتـجـاب دعـاءه (حـسب النص) فـأكل الأسـد هذا الرجل المسكين الذى رفض أن يضـرب صـاحبـه!!!! وهل هـذه العـقـوبة مناسـبـة لرفض الرجل أن يضرب صديقه؟.

شعر رأس الرجل:

هل سمعتم عن رجل بلغ وزن شعـر رأسه خلال سنة من عدم الحلاقة كيلو جرامين ونصف؟! هذا مـا يقوله العهد القديم عن شخص اسمه ابشالوم فى سفر صموئيل الثانى ١٤: ٢٦: « ولم يكن فى كل إسـرائيل رجل جـميل وممدوح جداً كأبشالوم من باطن قدمه حتى هامته.. لم يكن فيه عيب وعند حلقه رأسه إذ كان يحلقه فى آخر كل سنة لأنه كان يثقل عليه فيحلقه كان يزن شعر رأسه

مئتى شاقل بوزن الملك» وبحسب الترجمة التفسيرية لكتاب الحياة فإن مئتى شاقل = كيلو جرامين ونصف!!!

عقاب حواء:

حسب التوراة فإن حواء أكلت من الشجرة المحرمة وخضعت لإغواء الحية، فغضب الله عليها وقال: «بالوجع تلدى أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك. وهو يسود عليك» تكوين ٣: ١٦.

هذا النص يجعل عقاب الله لحواء ثلاثة أصناف: الولادة بالوجوع واشتياقها للرجل وسيادة الرجل عليها.

والسؤال هو: هل الولادة عقاب؟ وهل ألم الولادة عقاب؟ إن جميع إناث الحيوانات تلد وتتألم أثناء الولادة. فهل ولادة البقرة مثلاً عقاب لها أم من وظائفها الطبيعية؟

والسؤال الثانى: هل اشتياق المرأة للرجل عقاب لها؟! كيف؟ والرجل يشتاق للمرأة، فهل هذا عقاب له أيضاً؟! إن الاشتياق فطرة فطر الله عليها الناس حتى تتكون الأسرة ويحصل الود والحب ويحفظ النسل، وليس عقابا كما يقول كاتب سفر التكوين.. ان هذا النص ليس له أدنى نصيب من المعقولية أو المقبولية...

فلماذا مازالت المرأة تلد بالاوجاع - لدرجة أن البعض منهن يستخدمين المخدر من شدة الألم - ولماذا عقاب الاشتياق مازال موجوداً منها ومن الرجل ولماذا مازال عقاب الرب للحية بأن تمشى على بطنها مستمراً (تكوين ٣: ١٤)؟!.

عقاب الحية:

حسب زعم التوراة، فإن الرب غضب على الحية لأنها أغوت آدم وحواء فأكلا من الشجرة المحرمة. ولذلك عاقب الله الحية «فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من بين جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين، ومن التراب تأكلين طوال حياتك وأثير عداوة دائمة بنيك وبين المرأة،

وكذلك بين نسليكما. هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبة» تكوين ٣: ١٤.

أولاً: من المعروف أن الذى أغوى آدم هو إبليس، وليست الحية. فكيف تكون للحية القدرة على الاغواء وكيف تستطيع أن تغوى إنساناً؟! فمن غير المعقول أن تكون خرافة الحية هى سبب الاغواء-كما يقول سفر التكوين. ومن أجل أن يخرجوا من هذا المأزق قالوا إن المقصود بالحية هو الشيطان ولاشك بأن هذا التعليل باطل لأن النص يصور حال الحية على هذه الأرض، بعد أن عوقبت بالسعى على البطن، وانها ملعونة من بين جميع البهائم والحيوانات ثم أن الشيطان لا يسعى على بطنه.. ولأن النص فى (تك ١: ٢٥) يقول: «فخلق الله وحوش الأرض، والبهائم والزواحف، كلا حسب نوعها. ورأى الله ذلك فاستحسنه» وفى (تك ٣: ١- ٦) يقول: «وكانت الحية أمكر وحوش البرية التى صنعها الرب الإله».

إذن فبحسب النصوص السابقة فإن حقيقة العدو الأول الذى تولى اغواء حواء ليس إبليس الشيطان بل هى الحية التى عملها الله ضمن باقى حيوانات البرية!!!

ثانياً: معنى قول الرب للحية: «على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك» تكوين ٣: ١٤ هو ان الحية لم تكن تسعى على بطنها قبل العقاب، وأن زحفها على بطنها طرأ بعد العقاب. إذن كيف كانت تسير الحية قبل العقاب إن لم تكن تسير زاحفة؟! ومن قال إن سعيها على بطنها عقاب لها؟ هناك آلاف الأنواع من الزواحف التى تسير على بطنها، فهل هذا عقاب لها؟!! عقاب على ماذا؟! ثم ان هناك حيات تعيش فى البحر وتسبح فى جوف الماء ولا تسعى على بطنها ولا تأكل التراب.

ثم ان قول الكاتب بأن الله لعن الحية هو قول غير مقبول لأنها لو كانت فعلا ملعونة لما اختارها الله لتكون عصا موسى ومعجزته، ولكان الله سبحانه قد اختار حيواناً آخر غيرها.

ونريد أن نعرف ما هو الدافع من إنزال العقاب بحيوان غير عاقل وغير مكلف؟!

وكيف يكون الحيوان غير مسئول عن عمله أدبياً ثم يعاقب على ما يقترفه من ضرر؟

ويقول الكاتب والكلام عن الحية: «اثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة، وكذلك بين نسليكما. هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبه».

ولاشك أن هذا الكلام باطل لأن العداوة التى بين الحية والبشر على العموم. فهناك من يتعامل معها من القدم على اعتبارها مورداً للرزق باستخدام جلدها فى المصنوعات الجلدية عالية الجودة. واستخدام لحمها فى إعداد الاطباق الشعبية فى بعض البلدان كالفلبين والصين.. وهناك من تعامل معها باستخدام سمها فى معالجة بعض الأمراض.

ويقول الكاتب: «هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبة» ولاشك أن ضرر الحية لا يقتصر على لدغ قدم الإنسان بل إن البعض منها يقذف بالسم على بعد أمتار وهناك أنواع منها تقوم بخنق فريستها ثم بلعها.. وهكذا يكشف لنا العهد القديم عن جهل كاتبه والله المستعان..

انهيار السور بالهتاف!!!

يقول كاتب سفر يشوع ٦:٥ «ويكون عند امتداد صوت قرن الهتاف عند استماعكم صوت البوق أن جميع الشعب يهتف هتافا عظيما فيسقط سور المدينة فى مكانه ويصعد الشعب كل رجل مع وجهه».

هتف بنو إسرائيل فانهار سور اريحا. انهار السور كله حول المدينة عن طريق الهتاف!!! هذا سلاح جديد لم يسمع به أحد لا من قبل ولا من بعد!!!

وليمة أسطورية:

عندما دشن سليمان الهيكل ذبح سليمان ٢٢ ألفاً من البقر و١٢٠ ألفاً من الغنم (أخبار الأيام الثانى ٧:٥): «وذبح الملك سليمان ذبائح من البقر اثنين وعشرين ألفا ومن الغنم مئة وعشرين الفا ودشن الملك وكل الشعب بيت الله.».

هل هذا معقول؟ معنى هذا أنه تقريباً ذبح جميع الأبقار والأغنام التى لبنى إسرائيل

فى وقته بخلاف ما ذبحه الشعب. ويفهم من النص أن سليمان شخصيا هو الذى ذبح هذه الذبائح. فهل يستطيع شخص واحد أن يذبح هذه الاعداد فى يوم واحد؟!!

حيوان عجيب!!!

يقول كاتب سفر حزقيال إن حزقيال عند نهر الخابور رأى حيواناً له أربعة أجنحة وله أربعة وجوه هى كالتالى:

وجه إنسان - وجه أسد - وجه ثور - وجه نسر (حزقيال ١:٤ -١٠): «فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال. سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان ومن وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار ومن وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها. لها شبه انسان. ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد اربعة اجنحة. وارجلها ارجل قائمة واقدام ارجلها كقدم رجل العجل وبارقة كمنظر النحاس المصقول. وايدى انسان تحت اجنحتها على جوانبها الاربعة. ووجوهها واجنحتها لجوانبها الاربعة. واجنحتها متصلة الواحد بأخيه. لم تدر عند سيرها. كل واحد يسير إلى جهة وجهة. اما شبه وجوهها فوجه إنسان ووجه اسد لليمين لاربعتها ووجه ثور من الشمال لاربعتها ووجه نسر لاربعتها». إلى أن قال فى العدد ٢٨: «هذا منظر شبه مجد الرب. ولما رأيته خررت على وجهى. وسمعت صوت متكلم..»

ياسبحان الله.. لقد جاء مجد الرب فى هذا الإطار الحيوانى الخرافى من أجل أن تنبعث فى نفس حزقيال النبوة!!!

الرمح السحرى!!!

يقول كاتب سفر أخبار الأيام الأول ١١: ١١ عن أحد الابطال واسمه يشبعام: «هز رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة».

هذا غير معقول. كيف يقتل شخص ٣٠٠ شخص برمية رمح واحد؟! لابد أن يكون هؤلاء القتلى مصطفين صفا مستقيماً واحدا!! ولا بد أن يكون طول الرمح

حتى يخترقهم جميعاً حوالى مئة وخمسين متراً!! ولابد أن هؤلاء الثلاثمائة بقوا دون حراك عندما رأوا الرمح يخترق الرجل الأول فى صفهم!!! ولابد أن تكون قوة الرمح هائلة بحيث يستطيع رمحه أن يخترق مسافة مئة وخمسين متراً من اللحم والعظم!!!

إن أقوى الرصاص الحديث لا يستطيع اختراق ثلاث مئة رجل حتى ولو كانوا متراصين فى خط واحد..

وهناك رمح أعجب من الرمح الأول، ذاك رمح يوشيب وهو من أحد أبطال داود. يقول عنه الكتاب المقدس: «هو هز رمه على ثمانى مئة قتلهم دفعة واحدة» (صموئيل الثانى ٢٣ : ٨).

اسطورة شمشون والثعالب!!

جاء فى سفر القضاة (١٥ : ٤):

«وذهب شمشون وامسك ثلاث مئة ابن آوى، وأخذ مشاعل وجعل ذنبا إلى ذنب، ووضع مشعلا بين كل ذنبين فى الوسط، ثم أضرم المشاعل ناراً واطلقها بين زروع الفلسطينيين، فأحرق الأكداس والزرع وكروم الزيتون» (ترجمة الفانDايك).

وفى ترجمة كتاب الحياة: «وانطلق شمشون واصطاد ثلاث مئة ثعلب وربط ذيلى كل ثعلبين معا ووضع بينهما مشعلا، ثم اضرم المشاعل بالنار واطلق الثعالب بين زروع الفلسطينيين، فاحرقت حقول القمح وأكداس الحبوب وأشجار الزيتون».

والسؤال هو:

كيف تركت الثعالب شمشون بأن يقوم بربط كل ذيلين مع بعضهما البعض؟ وكيف تركوه يشعل النار فيهما؟ لك أن تتخيل أن كل ثعلبين تركاه يفعل ذلك وانتظر الآخرون دورهم! فلو كل ذيلين مربوطين مع بعضهما لما تحركت الثعالب من مكانها، لأن كل منهما يحاول جذب الآخر إلى الاتجاه المعاكس!!

حوار بين الأشجار على حق الرئاسة!!!

يقول كانت سفر القضاة (٩: ٨):

«ذات مرة ذهبت الأشجار لتنصب عليها ملكا، فقالت للزيتونة: املكى علينا. فأجابت الزيتونة: أأتخلى عن زيتى الذى يكرمون به الله والناس لكى أملك على الأشجار؟. فقالت الأشجار للتينة: تعالى أنت واملكى علينا. فأجابت التينة: أأهجر حلاوتى وثمرى الطيب لأصير ملكة على الأشجار؟ فقالت الأشجار للكرمة: تعالى أنت واملكى علينا فأجابتهن الكرمة: أأنبذ خمرى الذى يفرح الله والناس لكى أملك على الأشجار؟ ثم قالت جميع الأشجار للعوسج: تعال أنت وصر علينا ملكا فقال العوسج: إن كنتم حقا تنصبوننى عليكم ملكاً، فتعالوا واحتموا تحت ظلى، وإلا فإن ناراً تندلع من العوسج وتلتهم أرز لبنان».

طيور تمشى على أربع!!!

يقول كاتب سفر اللاويين (١١: ٢٠):

«وكل دبيب الطير الماشى على أربع فهو مكروه لكم».

ولادة البنات تضاعف نجاسة الأمهات!!!

سفر اللاويين (١٢: ٢- ٥):

«إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام.. وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين!».

هل تختلف أيام الطمث مع المرأة الواحدة باختلاف ما تلد؟!

هل هذا الكلام منطقى؟

لماذا يفرق العهد القديم بين الذكر والانثى فيما إذا حبلت المرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام وإن كانت أنثى فالنجاسة أسبوعان؟ ما علاقة جنس المولود بمدة نجاسة المرأة؟

هل سمعتم عن ثعبان يأكل التراب؟!

يقول كاتب سفر التكوين (تكوين ٣: ١٤).

«فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من بين جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تسعين، ومن التراب تأكلين طوال حياتك وأثير عداوة دائمة بينك وبين المرأة، وكذلك بين نسليكما. هو يسحق رأسك وأنت تلدغين عقبة».

العهد القديم يقول إن الأرض لها أعمدة!!

يقول كاتب سفر أيوب (٩: ٦):

«هو الذى يزعزع الأرض من مستقرها فتتزلزل أعمدتها».

العهد القديم يقول إن الأرض لا تتحرك!!!

عزيزى القارئ منذ متى كانت الأرض لا تتحرك؟ كلنا يعلم أن الأرض والكواكب الأخرى تدور وتسبح فى الفضاء إلا ان الكتاب المقدس يقول:

«المؤسس الأرض على قواعدها فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد». (مزمور ١٠٤ : ٥) وفى الترجمة الانجليزية NIV يقول النص:

«its foundations, it can never be moved He set the earth on»

العهد القديم يخترع طريقة رائعة لتنمية الثروة الحيوانية:

الغنم تتوحم:

يقول كاتب سفر التكوين: (٣٠: ٣٧):

«فأخذ يعقوب لنفسه قضبانا خضرا من لبنى ولوز ودلب وقشر فيها خطوطا بيضا كاشطا عن البياض الذى على القضبان وأوقف القضبان التى قشرها فى الأجران فى مساقى الماء حيث كانت الغنم تجيء لتشرب تجاه الغنم لتتوحم عند مجيئها لتشرب. فتوحمت الغنم عند القضبان وولدت الغنم

مخططات ورقطا وبلقا. وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لابان. وجعل له قطعانا وحده ولم يجعلها مع غنم لابان وحدث كلما توحمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم فى الاجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها. فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب فاتسع الرجل كثيرا جدا وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير».

وعلى هذا يمكنك انتاج خراف ذات ألوان عديدة. فإذا وضعت بجوارها اللون البنفسجى توحمت الغنم وجاء النسل الجديد بنفسجياً. لك أن تتخيل هذا الجمال خراف زرقاء وأخرى حمراء، هذا غير الخراف المخططة والمربعة والكاروهات!!!

حيطان تصاب بمرض البرص!!

لقد ادعى العهد القديم أن حيطان المنازل تصاب بالبرص فيقول كاتب سفر اللاويين ١٤: ٣٥:

«يأتى صاحب البيت ويخبر الكاهن أن داء البرص قد يكون متفشيا بالبيت، فيأمر الكاهن بإخلاء البيت قبل أن يدخل إليه لئلا يتنجس كل ما فى البيت، ثم يدخل الكاهن البيت ليفحصه. فإذا عاين الإصابة ووجد أن فى حيطان البيت نقرا لونها ضارب إلى الخضرة أو إلى الحمرة، وبدأ منظرها غائرا فى الحيطان، يغادر الكاهن البيت ويغلق بابه سبعة أيام. فإذا رجع فى اليوم السابع وفحصه، ووجد أن الإصابة قد امتدت فى حيطان البيت، يأمر الكاهن بقلع الحجارة المصابة وطرحها خارج المدينة فى مكان نجس، وتكشط حيطان البيت الداخلية، ويطرحون التراب المكشوط خارج المدينة فى مكان نجس..».

أقمشة تصاب بمرض البرص!!

يقول كاتب سفر اللاويين (١٣: ٤٧):

«وإذا بدا داء البرص المعدى، فى ثوب صوف أو كتان أو فى قطعة قماش منسوجة أو محيكة من صوف أو كتان، أو فى جلد، أو فى كل مصنوع من جلد وكانت إصابة الثوب أو الجلد أو قطعة القماش المنسوجة أو المحيكة، أو فى شىء مصنوع من جلد، ضاربة إلى الحمرة أو الخضرة، فإنها إصابة برص تعرض على الكاهن.. فيفحص الإصابة ويحجز الشىء المصاب سبعة أيام، ثم يفحصها فى اليوم السابع. فإن وجدها قد امتدت فى الثوب أو قطعة القماش، أو فى الجلد أو فى كل ما يصنع من جلد، ويستخدم فى عمل ما، فإن الإصابة تكون برصا معديا وتكون نجسة فيحرق الكاهن بالنار الثوب أو قطعة قماش الصوف أو الكتان أو متاع الجلد المصاب، لأنه داء معد. لكن إن وجد الكاهن أن الإصابة لم تمتد فى الثوب أو فى قطعة القماش المنسوجة أو المحيكة أو فى متاع الجلد، يأمر بغسل الشىء ويحجزه سبعة أيام أخرى».

النعام فى العهد القديم:

يقول العهد القديم عن النعام فى سفر أيوب ٣٩: ١٣: «يرفرف جناحا النعامة بغبطة، ولكن أهما جناحان مكسوان بريش المحبة؟ فهى تترك بيضها على الأرض ليدفأ بالتراب، وتنسى أن القدم قد تطأ عليه، وأن بعض الحيوانات الكاسرة قد تحطمه. إنها تعامل صغارها بقسوة كأنها ليست لها، غير آسفة على ضياع تعبها، لأن الله قد أنساها الحكمة، ولم يمنحها نصيبا من الفهم. ولكن ما أن تبسط جناحيها، لتجرى حتى تهزأ بالفرس وراكبه». شتان بين الحقيقة والنص أعلاه!

فإن الموسوعات العلمية بريتانيكا، وأيضا جرزيميك (فول ٧، ب. ٩١- ٩٥)، تصف النعام كآباء مهتمين جداً ببيضهم وأولادهم. تلقى الأنثى بيضها على الأرض، كما يفعل الكثير من الطيور الأخرى. هذا البيض لا يترك إلى حرارة الرمل، وفى غياب الأنثى، يقوم الذكر بالرقود على العش لحماية البيض. حين الخروج من البيض يلقى الفراخ اهتماما كبيرا من أمهم، وهذا يثبت أنها أم

حنون. كمخلوق بيولوجى، النعامة قد نجت للآلاف من السنين، بوضوح جداً هو منجب ناجح. عمله ليس بلا جدوى، كما يعلن النص الأعلى بصورة غير صحيحة.

بداية الخلق بحسب التوراة:

- سفر التكوين الاصحاح ١: ١-٢ «فى البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربة.. يرف على وجه المياه».

ثبت علميا أن السموات والأرض كانتا كتلة غازية تفككت بأمر الله سبحانه وتعالى على مدى ١٠ بلايين سنة وهو ما يدعى بالانفجار الكبير، ومنذ بضعة بلايين من السنين تكونت المجموعة الشمسية. ووجود الماء فى تلك المرحلة مرفوض علمياً.

- سفر التكوين الإصحاح ١: ٣-٥: «وقال الله ليكن نور فكان نور.. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً».

فى اليوم الأول لم تخلق النجوم بما فى ذلك الشمس فمن أين حصل النور والصباح والمساء واليوم؟ ان الليل والنهار أو الصباح والمساء ينتجان عن دوران الأرض حول نفسها أمام الشمس فمن اين حصل النور والصباح والمساء واليوم؟

ولكى يخرج النصارى من هذا المطب زعموا بأن كانت هناك اشعاعات ضوئية كانت تنير الأرض قبل خلق الشمس!!

ونحن نسأل: أين الدليل وفى أى سفر؟ ثم لو افترضنا كما تدعون ان هناك اشعاعات ضوئية كانت تثير الأرض قبل خلق الشمس، فكيف نتج الليل والنهار؟؟ هل كانت الإشعاعات الضوئية تظهر ١٢ ساعة على الكرة الأرضية وتختفى ١٢ ساعة؟؟؟ طبعا هذا كلام لا يقول به مجنون فضلا عن عاقل!! والعلم يرفضه.

- سفر التكوين الإصحاح ١: ٦-٨ «ليكن جلد فى وسط المياه. وليكن فاصلا بين مياه ومياه .. ودعا الجلد سماء».

انقسام الماء إلى كتلتين لا يصح علميا.

سفر التكوين الإصحاح ١: ١١ «وقال الله لتنبت الأرض عشباً».

لا يمكن وجود نبات قبل الشمس!!!

- سفر التكوين الإصحاح ١: ١٤ - ١٩ «لتكن أنوار.. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل. والنجوم..».

هذا يناقض المعلومات الأساسية عن تشكل عناصر النظام الشمسى فقد نتجت الأرض والقمر بأمر الله سبحانه وتعالى من انفصالهما عن الشمس.. فكيف جاءت الشمس والقمر بعد الأرض؟

- سفر التكوين الإصحاح ١: ٢٠ - ٢٣ «لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض.. فخلق التنانين.. بهائم ودبابات ووحوش.. وخلق الله الإنسان.. ذكرا وأنثى».

نظام ظهور الحيوانات الأرضية والطيور هذا مرفوض علمياً، فقد جاءت الطيور من فئة خاصة من الزواحف عاشت فى العصر الثانى، لذا من الخطأ ظهور الحيوانات الأرضية بعدها، وقد جاء ذكر الحيوانات الأرضية فى اليوم السادس.

النمل فى الكتاب المقدس:

يقول كاتب سفر الأمثال (٦:٦) «اذهب إلى النملة أيها الكسول، تمعن فى طرقها وكن حكيما، فمع أنها من غير قائد أو مدبر أو حاكم، إلا أنها تخزن طعامها فى الصيف، وتجمع مؤونتها فى موسم الحصاد».

وفى ترجمة أخرى «اذهب إلى النملة أيها الكسلان. تأمل طرقها وكن حكيما. التى ليس لها قائد أو عريف أو متسلط. وتعد فى الصيف طعامها وتجمع فى الحصاد اكلها».

وشتان بين الحقيقة العلمية والنص أعلاه!!

فإن الأغلبية العظمى للنمل تعيش على شكل مستعمرات وهى عبارة عن عائلات أو مجموعات العائلات المتصلة، كل مستعمرة تتكون من الملكة وبناءها الكبار، فالنمل أمة كأمة البشر لها قانونها الاقتصادى، والسياسى، والاجتماعى بل والعسكرى أيضا، فالنمل له نظام اقتصادى خاص فى التوفير، ورصد الاحتياطى لوقت الحاجة وحفظ المخزون بطريقة معينة حتى لا يفسد.

وفى النظام السياسى من ملوك ورؤساء وقادة، وفى النظام الاجتماعى من أسر وجماعات وفى النظام العسكرى من جيوش وحمايات بل ثبت ان النمل يقوم بحملات عسكرية على القرى المجاورة من النمل ويأسر منهم الأسرى ويضعهم فى السجون!!

ولقد كشف الباحثون فى علم وظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية أن النمل يقدم تنظيما بيولوجيا اجتماعيا معقدا.. ومجتمعات النمل هى وحدة متكاملة من الترابط الذى ينظم سلوك أفرادها، ولا تستطيع أن تعيش النملة منفصلة عن المجموعة وإذا انفصلت فإنها تهلك .Ms Encarta Encyclopedia.

الشمس تسرع عائدة إلى المكان الذى تشرق منه!!!

يقول كاتب سفر الجامعة (١: ٥):

«الشمس تشرق ثم تغرب، مسرعة إلى موضعها الذى منه طلعت».

منذ متى كانت الشمس تسرع عائدة إلى المكان الذى تشرق منه؟

وفى سفر يشوع ١٠: ١٣ يقول الكاتب: «فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه. أليس هذا مكتوبا فى سفر ياشر. فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل» نحن نعمل أن غروب الشمس وشروقها ناتج عن حركة الأرض حول نفسها وليس لحركتها حول الأرض فكيف يقول النص إن الشمس توقفت فى كبد السماء ولم تعجل للغروب؟!.

كيف يتكون السحاب؟

جاء فى سفر ناحوم (١: ٣):

«طريق الرب فى الزوبعة والعاصفة، والغمام غبار قدميه».

وفى ترجمة الفانديك: «السحاب غبار رجليه».

ونحن نسأل: كيف يقول الكتاب المقدس ان السحاب هو غبار رجلى الرب فى حين أن السحاب ناتج عن تبخرات لمياه البحار والمحيطات؟؟ ثم من الخطأ علميا أن يقال إن السحاب غبار.

هل الأرض منبسطة فوق المياه؟!

من الحقائق العلمية الواضحة أن المياه هى التى تغمر الأرض إلا أن الكتاب المقدس يزعم بأن الأرض منبسطة فوق المياه!! طبقا لما ورد فى مزمور (١٣٦: ٦): «الباسط الأرض على المياه لأن إلى الأبد رحمته»؟!!!

أورشليم تقع فى مركز الأرض!!

ورد فى سفر حزقيال (٥:٥) ما نصه: «هكذا قال السيد الرب هذه أورشليم فى وسط الشعوب قد أقمتها وحواليها الأراضى».

لقد ساد الاعتقاد بأن أورشليم تقع فى مركز الأرض، وأن كل ما عداها من بقاع العالم يقع على حفاف المدينة المقدسة وقد جاء فى كتاب السياحة المنسوب إلى القديس «يوحنا منذفيل» فى القرون الوسطى أن أورشليم تقع فى مركز الأرض. وهذا ما أعلنه أيضا القديس «جيروم».. وظل هذا الاعتقاد معتبراً عند أغلب الناس. حتى جاء العصر الحديث وأثبت الجغرافيون خطأ ما ورد فى العهد القديم، وأن أورشليم لا يمكن أن تقع فى مركز الأرض. والمذهل أن الاكتشاف العلمى الجديد الذى كان يشغل العلماء والذى أعلن فى يناير ١٩٧٧ يقول: إن مكة المكرمة هى مركز اليابسة فى العالم، وهذه الحقيقة الجديدة استغرقت سنوات عديدة من البحث العلمى للوصول إليها، واعتمدت على

مجموعة من الجداول الرياضية المعقدة استعان فيها العلماء بالحاسب الآلى. (الإعجاز العلمى فى الإسلام والسنة النبوية «محمد كامل عبد الصمد»).

هل سمعتم عن إنسان يقتل ألف رجل بفك حمار؟؟

العهد القديم يزعم أن هناك شخصاً قتل ألف رجل بفك حمار!!!

«وعثر (شمشون) على فك حمار طرى، تناوله وقتل به ألف رجل. ثم قال شمشون: بفك حمار، كومت أكداسا فوق أكداس، بفك حمار قضيت على ألف رجل» (قضاة ١٥: ١٥).

أسد يموت مرتين؟!!!

يقول كاتب سفر صموئيل الأول (١٧: ٣٤):

فقال داود لشاؤل: كان عبدك يرعى لابيه غنما فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وانقذتها من فمه ولما قام على امسكته من ذقنه وضربته فقتلته.!!!» (ترجمة الفانديك).

لاحظ عزيزى القارئ كيف تم امساك الأسد من ذقنه! ولاحظ أنه أمسكه من ذقنه وضربه فى الوقت ذاته! ولاحظ أنه قتل الدب أيضاً!!!!

ما هو ذنب الحمير؟!

خروج (١٣: ١٣): «ولكن كل بكر حمار تفديه بشاة. وان لم تفده فتكسر عنقه. وكل بكر انسان من أولادك تفديه».

الأقرع طاهر!!

لاويين (١٣: ٤٠): «وإذا كان إنسان قد ذهب شعر رأسه فهو اقرع. انه طاهر».

العهد القديم يتهم نبى الله سليمان الحكيم بالكفر والسجود للأصنام؟

هذا ما يحكيه العهد القديم فى (سفر الملوك الأول ١١: ١- ٦):

«وأولع سليمان بنساء غريبات كثيرات، فضلا عن ابنة فرعون، فتزوج نساء موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات، وكلهن من بنات الأمم التى نهى الرب بنى إسرائيل عن الزواج منهن قائلا لهم: «لا تتزوجوا منهم ولا هم منكم، لانهم يغوون قلوبكم وراء آلهتهم». ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن. فكانت له سبع مئة زوجة، وثلاث مئة مخظية، فانحرفن بقلبه عن الرب. فاستطعن فى زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيما مع الرب إلهه كقلب داود أبيه. وما لبث أن عبد عشتاروث آلهة الصيدونيين، وملكوم إله العمونيين البغيض، وارتكب الشر فى عينى الرب، ولم يتبع سبيل الرب بكمال كما فعل أبوه داود».

ولا يفوتنا أن نسأل علماء الكتاب المقدس أليس ما جاء فى ١ ملوك ٣: ١٢ من قول الله لسليمان: «أعطيتك قلبا حكيما ومميزا» يناقض هذا الكفر المنسوب له؟!

هل سمعتم عن النبى الذى كشف عورته للناس بأمر من الله؟؟

سفر إشعياء (٢٠: ٢):

«تكلم الرب على لسان إشعياء بن آموص قائلا: «اذهب واخلع المسموح عن حقويك، وانزع حذاءك من قدميك» ففعل كذلك ومشى عاريا حافيا».

هل سمعتم عن الرجال الذين يأكلون برازهم ويشربون بولهم!!

اشعيا (٣٦: ١٢): «فقال ربشاقى هل إلى سيدك وإليك ارسلنى سيدى لكى اتكلم بهذا الكلام. أليس الى الرجال الجالسين على السور ليأكلوا عذرتهم» انظر سفر ملوك الثانى ١٨: ٢٧.

هل سمعتم عن كتاب يأمر برجم الثور الذى ينطح إنساناً ويميته!!

انظر (سفر الخروج ٢١: ٢٨)

هل سمعتم عن ملائكة تأكل لحماً وخبزا؟

العهد القديم يزعم أن إبراهيم عليه السلام حين مرت به الملائكة لهلاك

قوم لوط ضيفهم وأطعمهم خبزا ولحماً!!!

«فأسرع إبراهيم إلى داخل الخيمة إلى زوجته سارة وقال: هيا أسرعى واعجنى ثلاث كيلات من أفضل الدقيق واخبزيها. ثم أسرع إبراهيم نحو قطيعه واختار عجلا رخصا طيبا واعطاه لغلام كى يجهزه. ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذى طبخه، ومدها امامهم، وبقى واقفا فى خدمتهم تحت الشجرة وهم يأكلون» (تكوين ١٨: ١- ٨).

هل كان سيسرا نائما أم واقفاً عندما قتلته ياعيل؟؟

حسب سفر القضاة ٤: ١٨ - ٢١ انه كان نائما: «فخرجت ياعيل لاستقبال سيسرا وقالت له: «مل يا سيدى، مل إلى. لا تخف». فمال إليها إلى الخيمة وغطته باللحاف. فقال لها: اسقينى قليل ماء لأنى قد عطشت. ففتحت قربة اللبن واسقته ثم غطته. فقال لها: «قفى بباب الخيمة، ويكون إذا جاء أحد وسألك: أهنا رجل؟ أنك تقولين لا. فأخذت ياعيل امرأة حابر وتد الخيمة والمطرقة فى يدها، وسارت إليه بهدوء وضربت الوتد فى صدغه فنفذ إلى الأرض وهو متثقل فى النوم ومتعب فمات».

والمفهوم من سفر القضاة ٥: ٢٤ - ٢٧ انه كان واقفا وسقط: «تبارك على النساء ياعيل امرأة حابر القينى. على النساء فى الخيام تبارك. طلب ماء فاعطته لبناً. فى قصعة العظماء قدمت زبدة. مدت يدها إلى الوتد ويمينها إلى مضراب العملة، وضربت سيسرا وسحقت رأسه، شدخت وخرقت صدغه. بين رجليها انطرح، سقط اضطجع. بين رجليها انطرح سقط. حيث انطرح فهناك سقط مقتولا».

فهل كلام الله يتناقض ويتضارب.. أم أن هذا الكلام ليس من عند الله؟

الطوفان الأخير!!

نسب كاتب سفر التكوين ٩: ١١ للرب قوله: «ولا يكون أيضا طوفان ليخرب

الأرض» فى هذا النص نجد أن الرب يعد ألا يكون طوفان بعد طوفان نوح ويعد بألا يهلك أى حى بمياه الطوفان. ولكن كلنا يعرف أن هذا النص مخالف للواقع لأننا نسمع ونرى كل يوم فيضانات تموت فيها الحيوانات المختلفة. براكين، زلازل، أعاصير، حوادث، انخسافات أرضية، كوارث من كل نوع يموت فيها الأحياء من كل لون. النص يتناقض مع الواقع.

أحفاد عيسو:

نجد ان الإصحاح ٣٦ من سفر التكوين هو سرد لمواليد عيسو وزوجاته وأحفاده فى حوالى ستين سطرا. فهل هذا كلام موحى به من الله؟! نترك الجواب لضمير القارئ الكريم وعقله.

وحى.. أم كتاب رحلات؟

فى سفر العدد الاصحاح ٣٣ شرح تفصيلى لرحلات بنى إسرائيل من مصر عبر سيناء مع موسى وهارون. ونترك لعقل القارئ الكريم وضميره بعد أن يقرأ الاصحاح أن يجيب على هذا السؤال: هل هذا وحى الله أوحى به إلى موسى؟! وما القيمة التشريعية أو الاخلاقية أو العقيدية لهذا السرد الممل؟!

وحى.. أم نوبات حراسة؟

الإصحاح الخامس والعشرون من سفر أخبار الأيام الأول يتناول توزيع قرع الحراسة بشكل ممل. فهل هذا كلام الله؟! هل ينزل الله وحيا لسرد قرع الحراسة؟!

اثقب أذن العبد بالمثقب!!

يقول كاتب سفر الخروج ٢١ : ٢: «إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفى السابعة يخرج حرا مجاناً. ان دخل وحده فوحده يخرج. إن كان بعل امرأة تخرج أمرأته معه. ان اعطاه سيد امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة واولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده. ولكن ان قال العبد احب سيدى وامرأتى وأولادى لا اخرج حرا. يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى

القائمة ويثقب سيده اذنه بالمثقب. فيخدمه إلى الأبد». نلاحظ فى هذه النصوص انها تبيح لبنى إسرائيل شراء العبيد وبيعهم. وتبيح للرجل أن يبيع ابنته لتكون أمة. فهل هذا ما أوحى به الله إلى موسى؟! هل أوحى الله أن يبيع الرجل ابنته؟! وان يثقب السيد أذن عبده بالمثقب؟!

كما ان النص يتناقض مع نص آخر يقول: «إلى سنة اليوبيل يخدم عندك» لاويين ٢٥: ٤٠ واليوبيل خمسون سنة. إن النص الأول يجعل الخدمة ست سنوات، أما النص الثانى فيجعلها خمسين سنة بعدها ينال العبد حريته.

وهذان النصان يتناقضان مع نص ثالث هو: «فى آخر سبع سنين تعمل إبراء» تثنية ١٥: ١. هذا النص يجعل المدة سبع سنوات. نصوص ثلاثة متناقضة.

كيف يمكن تمييز العذارى من غير العذارى؟

فى سفر العدد ٣١: ١٥ يقول الكاتب عن موسى: «وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية... فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال. وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها. لكن جميع الأطفال من النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات». نلاحظ فى هذا النص ان موسى عليه السلام احتج على جنوده لأنهم لم يقتلوا النساء.. ثم يأمرهم بقتل كل ذكر من الأطفال ثم يطلب من جنودهم قائلا لهم: النساء اللواتى لم يعرفن مضاجعة ذكر ابقوهن لكم حيات» وهنا نسأل: كيف يمكن تمييز العذارى من غير العذارى؟! هذا يعنى أن موسى أمرهم باغتصاب جميع النساء لفرز العذارى منهن. وهذا مستحيل أن يصدر من نبى الله موسى عليه السلام. مما يدل على أن هذا النص مختلق.

الخنزير نجس:

يقول كاتب سفر اللاويين ١١: ٤- ٨: «والخنزير. لانه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لا يجتر. فهو نجس لكم. من لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا. انها نجسة لكم» نلاحظ فى هذا النص ان لحم الخنزير محرم نجس. كما قال الرب.

ذوو العاهات:

فى سفر اللاويين ٢١: ١٦ - ٢٣ يقول الكاتب: «وكلم الرب موسى قائلاً: كلم هارون قائلا. إذا كان رجل من نسلك فى اجيالهم فيه عيب فلا يتقدم ليقرب خبز الهه. لان كل رجل فيه عيب لا يتقدم. لا رجل اعمى ولا اعرج ولا افطس ولا زوائدى ولا رجل فيه كسر رجل أو كسر يد. ولا أحدب ولا اكشم ولا من فى عينه بياض ولا اجرب ولا اكلف ولامرضوض الخصى. كل رجل فيه عيب من نسل هرون الكاهن لا يتقدم ليقرب وقائد الرب. فيه عيب لا يتقدم ليقرب خبز الهه».

نلاحظ هنا أن النص يمنع كل ذى عاهة من أن يقترب من المذبح كيلا ينجسه. هل هذا معقول؟! هل يصدق أحد أن هذا كلام الله؟! هل يعقل أحد أن الله يرى النجاسة فى كل ذى عاهة؟! إن الله الرحمن الرحيم الودود الحليم يرأف بعباده أجمعين. هل يصدق أحد أن الله يرى نجاسة فى الاعمى المسكين أو الأعرج أو الاحدب أو مكسور اليد؟! نترك لك الحكم أيها القارئ الكريم.

قائمة بعدد الثيران والتيوس والخرفان والدقيق!

عندما دشن موسى المذبح، قدم رؤساء بنى إسرائيل تقدمات للمذبح وقرابين وهدايا من ثيران وتيوس وخرفان والدقيق الملتوت بالزيت، فنجد فى سفر العدد ٧: ١- ٦٨ عرضا تفصيليا لكل ما قدمه رؤساء بنى إسرائيل: كم ثوراً وكم تيساً وكم كبشاً وكم خروفاً. فهل ينزل الوحى لبيان ذلك؟!

الرجم حتى الموت لمن يعمل يوم السبت:

فى سفر العدد ١٥: ٣٥، وجد جماعة من بنى إسرائيل رجلاً يحتطب يوم السبت: «فقال الرب لموسى قتلا يقتل الرجل. يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة. فأخرجه كل الجماعة الى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى» هل يقبل أحد فى العالم اليوم وحتى اليهود أنفسهم تنفيذ هذه العقوبة على من يعمل يوم السبت؟!

العورة وقطع اليد:

فى سفر التثنية ٢٥: ١١، قال موسى لقومه: «إذا تخاصم رجلان بعضهما بعضا رجل واخوه وتقدمت امرأة احدهما لكى تخلص رجلها من يد ضاربه ومدت يدها وامسكت بعورته فاقطع يدها ولا تشفق عليها» هذا النص يوجب قطع اليد لماسكة عورة الرجل. إذن قطع اليد مشروع فى التوراة. ولماذا إذن يعيبون على الإسلام قطع يد السارق حماية للمجتمع من وباء السرقة وحماية لأموال الناس وأملاكهم؟! بل ان كتابهم يحتوى على أحكام أشد قسوة من قطع اليد فمثلاً: فى سفر الخروج (٣١: ١٤) قال الرب: «سبوتى تحفظونها لأنه علامة بينى وبينكم فى أجيالكم لتعلموا أنى أنا الرب الذى يقدسكم فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم. من دنسه يقتل قتلا. إن كل من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها».

عمر موسى:

يذكر كاتب سفر التثنية ٣٤: ٧: «وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات». من المعروف أن عمر موسى عند خروجه من مصر كان ثمانين سنة. ثم سار فى سيناء بعد الخروج من مصر وقبل التيه سنة وشهراً. ثم بقى فى سيناء أربعين سنة فى التيه. ثم مكث سنة على الأقل بعد الخروج من سيناء عبر شرقى نهر الأردن وقبل وفاته. فيكون عمره مئة واثنتين وعشرين سنة على الاقل، وليس مئة وعشرين كما يذكر النص.

نبى الله داود والتعدد:

فى سفر صموئيل الثانى ٥: ١٣ يقول الكاتب عن داود عليه السلام: «وأخذ داود أيضا سرارى ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون» يدل هذا النص على أن داود النبى لم يكتف بزوجتيه السابقتين أخينوعم وأبيجايل، بل أضاف إليهما نساء آخريات، أى زوجات، ولم يكتف بذلك، بل اتخذ سرارى. وهذا يدل على أن تعدد الزوجات كان معمولا به قبل الإسلام، وكان بلا حدود لعدد الزوجات. بدليل أن الرب لم يعاقب داود على التعدد ولم يستنكره منه.

هل الروح القدس يحزن؟

يقول كاتب سفر اشعيا ٦٣: ١٠ عن الروح القدس: «ولكنهم تمردوا واحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوا وهو حاربهم» هنا نجد أن الروح القدس حزن وبحسب اللاهوت المسيحى فإن الروح القدس هو الله فكيف يحزن الله؟

هابيل أم يابال؟

يقول كاتب سفر التكوين ٤: ٢: «وكان هابيل راعيا للغنم» إلا أننا نجد فى تكوين ٤: ٢٠ أن يابال وهو الحفيد السابع لهابيل كان أول راع للمواشى فيقول النص حسب ترجمة كتاب الحياة: «وولدت عادة كلاً من يابال أول رعاة المواشى وساكنى الخيام» وفى ترجمة الفانديك: «فولدت عادة يابال. الذى كان أبا لساكنى الخيام ورعاة المواشى». تناقض واضح بين النصين.

أرقام خيالية:

يقول كاتب سفر العدد ١: ٤٥: «هؤلاء هم المعدودون الذين عدهم موسى وهرون ورؤساء إسرائيل اثنا عشر رجلا رجل واحد لبيت آبائه فكان جميع المعدودين من بنى إسرائيل حسب بيوت آبائهم من ابن عشرين سنة فصاعدا كل خارج للحرب فى إسرائيل كان جميع المعدودين ست مئة ألف وثلاثة آلاف وخمس مئة وخمسين». هذا النص يبين أن تعداد المقاتلين من بنى إسرائيل فوق العشرين من الرجال هو (٦٠٣٥٥٠). هذا عددهم دون إحصاء اللاويين ودون احصاء النساء ودون احصاء الرجال دون سن العشرين.. هذا عددهم عندما خرجوا من مصر فإذا اضفنا النساء والرجال دون العشرين وبنى لاوى، يكون عددهم مليونين ونصف المليون تقريبا.

عندما دخلوا مصر كان عددهم سبعين فقط حسب تكوين ٤٦: ٢٧. وأقاموا فى مصر ٢١٥ سنة. وقد كان فرعون مصر قد ضيق الخناق عليهم وأمر القابلات بقتل كل مولود ذكر، كما أمر بإلقاء المواليد الذكور فى النهر. وبعد ٢١٥ سنة من دخولهم مصر بسبعين فرداً خرجوا منها بمليونين ونصف المليون!!

والسؤال هو: هل يصبح سبعون فرداً مليونين ونصف المليون بعد ٢١٥ سنة؟! لو فرضنا أن نسبة الزيادة السنوية فى عددهم ٥٪ فإن عددهم بعد ٢١٥ سنة سيصبح ٧١٦٨٠، وليس مليونين ونصف المليون كما يزعم النص.

مجزرة مديان:

يقول الكاتب فى سفر العدد ٣١: ١- ١١: «وكلم الرب موسى قائلاً ٢ انتقم نقمة لبنى إسرائيل من المديانيين ثم تضم إلى قومك. فارسلهم موسى ألفا من كل سبط إلى الحرب.. ٧ فتجندوا على مديان كما امر الرب وقتلوا كل ذكر.. ٩ وسبى بنو إسرائيل نساء مديان واطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل املاكهم. واحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار». يلخص هذا النص كيف حارب موسى وبنو إسرائيل قوم مديان. فقتلوا كل ذكر وسبوا النساء والأطفال ونهبوا كل شيء واحرقوا كل شيء.

مجزرة باشان:

يقول كاتب سفر التثنية ٣: ٣-٦ عن بنى إسرائيل وموسى عليه السلام: «فدفع الرب الهنا إلى ايدينا عوج أيضا ملك باشان وجميع قومه فضربناه حتى لم يبق له شارد. واخذنا كل مدنه فى ذلك الوقت. لم تكن قرية لم نأخذها منهم. ستون مدينة كل كورة ارجوب مملكة عوج فى باشان. كل هذه كانت مدنا محصنة بأسوار شامخة وابواب ومزاليج سوى قرى الصحراء الكثيرة جداً. فحرمنها كما فعلنا بسيحون ملك حشبون محرمين كل مدينة الرجال والنساء والأطفال. لكن كل البهائم وغنيمة المدن نهبناها لانفسنا». وهنا نجد مجزرة أخرى فيها يقتل الأطفال والنساء وكل ما فى المدينة..

مجزرة أريحا:

عندما دخل يشوع وقومه أريحا، وهى مدينة فى فلسطين، قال يشوع لجنوده: «راحاب الزانية فقط تحيا هى وكل من معها فى البيت لانها قدخبأت المرسلين اللذين ارسلناهما» يشوع ٦: ١٧ وبعد احتلال الإسرائيليين لأريحا:

«حـرمـوا كل مـا فى المدينـة من رجل وامـرأة من طفل وشـيخ حـتى البـقـر والـغنم والحـمير بحد السيف» يشوع ٦: ٢١ هذان النصان يدلان على المذبحة التى أمـر يشوع بالقيام بها. لقد أمر جنوده بذبح كل إنسان فى المدينة رجـلا كان أو امرأة، طفـلا كان أو شيخا بل امتد الأمـر إلى الحيوانات. الناجى الوحيد كانت راحـاب الزانيـة ومن مـعـهـا فى البـيت. بالمقـارنة انظر إلـى عظمـة الإسـلام وقـوانينه فى الحرب فيقول الرسول الكريم فى وصيته للمقاتلين: «لا تعتدوا ولاتغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع» رواه ابن عباس رضى الله عنهما.

مجزرة حشبون:

نسب كـاتب سـفـر التـثنيـة ٢: ٣٢ - ٣٦ لموسى قوله: «وقـال الـرب لى . انظر قد ابتـدأت ادفع امامك سيحون وارضـه. ابتدىء تملك حتى تمتلك ارضه. فـخرج سيحـون للقـائنا هو وجمـيع قـومـه للحـرب إلى ياهص فـدفـعـه الرب إلهـنا امـامنا فضـربناه وبنيه وجمـيع قـومـه. واخـذنا كل مـدنه فى ذلك الوقت وحـرمنا من كل مـدينة الرجـال والنسـاء والأطفـال. لم نبق شـارداً لكن البـهـائم نهـبناها لانفـسنا وغنيمة المدن التى أخذنا» هنا يشرح نبى الله موسى - حسب زعمهم - المجزرة التى قام بهـا ضد منطقة حشبون وملكها سيحون وباقرار النص لم يبقوا شارداً، وحـرمـوا «أى قتلوا» كل رجل وامرأة وطفل!!. واقتصـر عطفهم على البـهـائم التى أخذوها.. بأمر الرب..

والنقطة المهمة هنا أنه بحسب اللاهوت المسيحى فإن يسوع المسيح هو إله ورب الكتاب المقدس. الذى صدرت منه كل هذه التعاليم.

سلسلة من المجازر:

بعد مجزرة اريحا ومجزرة مديان وحشبون ومجزرة باشان يبدأ تنفيذ سلسلة من المجـازر فـى الاصحـاح العـاشـر من سـفـر يشـوع: مجـزرة لبنة ثم مجزرة لخيش ثم مـجزرة عـجلون ثم مـجـزرة حـبـرون. يشـوع ١٠: ٢٨ وفـى الـعـدد ٤٢ نجـد الـكاتب يقـول: «لأن الـرب إلـه اسـرائيل حـارب عن إسـرائيل» ومن هـو إله إسـرائيل حـسب اللاهوت المسيحى؟ انه يسوع المسيح اله الكتاب المقدس.

شهادة الزور:

يورد كاتب سفر التثنية ٥: ٢٠ قول موسى عليه السلام لقومه: «ولا تشهد على قريبك شهادة زور» ان شهادة الزور لا تصح سواء أكانت على قريب أم على بعيد. وليس من المعقول أن ينهى موسى عليه السلام عن شهادة الزور ضد القريب فقط، وكأنه يسمح بها ضد البعيد. هذه الصياغة تثير ريبة حول مصدر هذا القول، لأنه يفتقر الى دقة التعبير التى يتصف بها الانبياء حيث انهم يتكلمون بوحى من الله سبحانه وتعالى.

حق البكورية:

فى سفر التثنية، الولد البكر له نصيب اثنين، أى ضعف نصيب غير البكر. وهذا هو حق البكورية تثنية ٢١: ١٧. والسؤال هو: هل توجد ميزة للولد البكر على سائر إخوته الذكور حتى يكون نصيبه من الارث ضعف كل منهم؟!

الزواج الثانى ينجس:

فى سفر التثنية ٢٤: ١ إذا طلق رجل زوجته وتزوجت من غيره وطلقها الزوج الثانى أو مات عنها، فلا يجوز للزوج الأول أن يتزوجها لأنها تنجست: «اذا اخذ رجل امرأة وتزوج بها فإن لم تجد نعمة فى عينيه لانه وجد فيها عيب شىء وكتب لها كتاب طلاق ودفعه الى يدها واطلقها من بيته ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر فان ابغضها الرجل الاخير وكتب لها طلاق ودفعه الى يدها واطلقها من بيته او اذا مات الرجل الاخير الذى اتخدها له زوجه لا يقدر زوجها الاول الذى طلقها ان يعود يأخذها لتصير له زوجة بعد أن تنجست» لماذا تنجست المرأة من زوجها الثانى؟! لا أحد يعلم.

للأجنبى تقرض بربا

فى سفر التثنية ٢٣: ١٩ يقول الرب: «للأجنبى تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب الهك» هذا النص يحث اليهودى على عدم التعامل

بالربا مع اليهودى ولكن يجوز له ان يقرض بربا لغير اليهودى!! ماهذه المعايير المزدوجة؟ والمسيح يقول ما جئت لأنقض الناموس بل لأكمل.... وقد رد القرآن الكريم عليهم فقال: «... وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل»

الجزية:

عندما دخل بنو اسرائيل بأمر الرب إلى الارض المقدسة مع نبيهم يشوع أخذوا الجزية من الكنعانيين، ففى سفر يشوع ١٦ : ١٠ يقول الكاتب: «فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين فى جازر. فسكن الكنعانيون فى وسط افرايم الى هذا اليوم وكانوا عبيداً تحت الجزية» وفى سفر القضاة ١: انجد ان بنى اسرائيل سألوا الرب قائلين: «من منا يصعد الى الكنعانيين أولا لمحاربتهم. فقال الرب يهوذا يصعد. هوذا قد دفعت الأرض ليده» وفى الأعداد ٣٠- ٣٣ نجدهم يضعون الجزية على الكنعانيين. وعلى سكان قطرون وسكان نهلول وسكان بيت شمس وسكان بيت عناة وغيرهم.

ونجد فى كتابهم المقدس أيضاً أن نبى الله سليمان عليه السلام كان متسلطاً على جميع الممالك من النهر الى ارض فلسطين والى تخوم مصر. وكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته. ملوك الأول ٤ : ٢١. فيقول النص كما فى ترجمة كتاب الحياة: «فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته» وفى ترجمة الفانديك: «كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته»

بل ان كتابهم المقدس فيه من الشرائع والاحكام ما هو أشد وأعظم بكثير من حكم الجزية، فالرب مثلاً يأمر أنبياءه ان يضعوا الناس تحت نظام التسخير والعبودية بخلاف الجزية التى أهون بكثير من هذا النظام.... فعلى سبيل المثال نجد فى سفر التثنية ٢٠ : ١٠ أن الرب يأمر نبيه موسى قائلاً: «حين تقرب من مدينة لكى تحاربها استدعها الى الصلح. فإن اجابتك الى الصلح وفتحت لك

فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك.»

ويقول كاتب سفر صموئيل الثانى ٨: ١ كما فى ترجمة كتاب الحياة عن نبى الله داود: «وقهر أيضاً الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض فى صفوف متراصة، وقاسهم بالحبل. فكان يقتل صفين ويستبقى صفاً. فأصبح الموآبيون عبيداً لداود يدفعون له الجزية.» وفى العدد ١٥: «وكان الرب ينصر داود حيثما توجه»

ولكن عندما يأخذ المسلمون الجزية وهى الضريبة المالية من أهل الكتاب مقابل رعايتهم واعفائهم من الخدمة العسكرية، تقوم قيامة الحاقدين على الإسلام... مع أن كثيراً من الدول العظمى الآن تأخذ من مواطنيها الضرائب المالية....

لن تهدم إلى الأبد أم تهدم؟

يقول كاتب سفر أرميا ٣١: ٣٨- ٤٠ «ها أيام تأتى يقول الرب وتبنى المدينة للرب من برج حنتنيل إلى باب الزاوية ويخرج بعد خيط القياس مقابله على أكمة جارب ويستدير الى جوعة ويكون كل وادى الجثث والرماد وكل الحقول إلى وادى قدرون إلى زاوية باب الخيل شرقا قدسا للرب لا تقلع ولا تهدم إلى الأبد.»

بينما نجد فى سفر أرميا ٣٢: ٢٨- ٢٩: «لذلك هكذا قال الرب. هئنذا أدفع هذه المدينة ليد الكلدانيين وليد نبوخذ نصر ملك بابل فيأخذها فيأتى الكلدانيون الذين يحاربون هذه المدينة فيشعلون هذه المدينة بالنار ويحرقونها والبيوت التى بخروا على سطوحها للبعل وسكبوا سكائب لالهة أخرى ليغيظونى»

وفى سفر أرميا ٣٣: ٤-٥ « لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل عن بيوت هذه المدينة. وعن بيوت ملوك يهوذا التى هدمت للمتاريس والمجانيق: ٥ يأتون ليحاربوا الكلدانيين ويملأوها من جيف الناس الذين ضربتهم يغضبنى وغيظى والذين سترت وجهى عن هذه المدينة لأجل كل شرهم» فزين الوعد الربانى ببقائها إلى الأبد؟

دخلها الغلف:

يقول كاتب سفر اشعيا ٥٢: ١ عن أورشليم: البسى ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنه لا يعود يدخلك فى ما بعد أغلف ولا نجس» هذا النص يزعم أنه لا يدخل أورشليم بعد ذلك الوقت أغلف. والاغلف هو الرجل غير المختون. إن هذا النص يخالف الواقع، لأن ملايين البشر غير المختونين قد دخلوا وما زالوا يدخلون القدس منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا. لو كان الله هو قائل هذا النص لصدق قوله. ولكن مخالفة الواقع للنص تدل على أن هذا النص ليس من كلام الله.

من الذى أكمل سفر أرميا بعد موته؟

ينتهى الإصحاح ٥١ من ارميا بالفقرة ٦٤ وفيها: «وتقول: هكذا تغرق بابل ولا تقوم من الشر الذى أنا جالبه عليها ويعيون إلى هنا كلام ارميا.»

إلى هنا كلام ارميا، فمن الذى أضاف الإصحاح ٥٢ إليه؟

تزوير سفر كامل:

يقول كاتب سفر صموئيل الأول ٢٥: ١: « ومات صموئيل فاجتمع إسرائيل وندبوخ ودفنوه....» صموئيل هو أحد أنبياء بنى اسرائيل كما يقولون وهو كاتب سفر صموئيل الاول حسب زعمهم ولكنه مات فى أول جملة من الاصحاح الخامس والعشرين من صموئيل الاول. مات وندبوه ودفنوه. فكيف كتب الإصحاحات ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥ بعد أن مات؟! وكيف كتب سفر صموئيل الثانى بعد أن مات فى سفر صموئيل الأول؟! مات صموئيل ثم ندبوه ثم دفنوه.....

سرقة كاملة:

من المدهش ان الذين كتبوا التوراة قد وقعوا فيما نسميه بالسرقة الأدبية كما فى ذكر نص ثم إعادته فى موضع آخر، ومنه: تطابق سفر الملوك الثانى (١٩/١-١٢) مع إشعيا (٣٧/١- ١٢) كلمة بكلمة، وحرفاً بحرف، بل وشولة بشولة!!! لقد سرق كاتب سفر اشعيا من سفر الملوك الثانى. سرق وقال هذا كلام الله.

رجل حكيم جدا!!

من العجب أن الكتاب المقدس يصف (يوناداب) الذى شجع ابن عمه (أمنون) ابن داود عليه السلام ووضع له الخطة لارتكاب الخطية الجنسية مع ثامار بأنه رجل حكيم جداً!!!! صموئيل الثانى (١٣: ١): «وجرى بعد ذلك انه كان لابشالوم بن داود أخت جميلة اسمها ثامار فأحبها امنون بن داود وأحصر امنون للسقم من أجل ثامار اخته لانها كانت عذراء وعسر فى عينى امنون ان يفعل لها شيئا وكان لامنون صاحب اسمه يوناداب بن شمعى اخى داود وكان يوناداب رجلا حكيما جدا فقال له لماذا يا ابن الملك انت ضعيف هكذا من صباح الى صباح أما تخبرنى فقال له امنون انى احب ثامار اخت ابشالوم اخى فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض واذا جاء ابوك ليراك فقل له دع ثامار اختى فتأتى وتطعمنى خبزا وتعمل امامى الطعام لارى فآكل من يدها» إن الكاتب يصف الذى وضع خطة الزنا بالحكمة والمفروض انه ماكر وخبيث أو شرير

تدفئة داود:

يقول الكاتب فى سفر الملوك الأول ١: ١-٤: «وشاخ الملك داود تقدم فى الأيام. وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ. ٢ فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف امام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع فى حضنك فيدفأ سيدنا الملك. ٣ ففتشوا على فتاة جميلة فى جميع تخوم اسرائيل فوجدوا ابيشج الشونمية فجاءوا بها إلى الملك. ٤ وكانت الفتاة جميلة جدا فكانت حاضنة الملك وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها» هذا النص يشير إلى أن النبى داود وحاشاه رضى بأن تنام فى حضنه فتاة بقصد التدفئة أثناء شيخوخته. ويجدر أن نلاحظ ان النص لم يذكر أنها زوجة له. كما أن هذا النص أدخل مصطلحاً جديداً وهو حاضنة الملك، وهى فتاة تقوم بالتدفئة فقط!!! ألا توجد طريقة أخرى للتدفئة سوى البحث عن فتاة لتنام فى حضن النبى داود وسريره؟! هذا النص فيه طعن واضح بأخلاق الأنبياء وشرفهم. والعجب بعد هذا اننا نجد المبشرين والمنصرين

يؤمنون بكل هذه المهازل فى حق الانبياء وفى المقابل نجدهم بكل وقاحه يتكلمون عن اخلاقيات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم..... كيف يصح منهم هذا وهم يؤمنون بأن الانبياء يقعون فى الشرك وعبادة الاوثان كسليمان كما فى سفر الملوك الأول ١١ وحاشاه.... إنه الحقد الاعمى....

دعوة إلى شرب المسكر:

يقول كاتب سفر اشعيا ٥٦: ١٢: «هلموا آخذ خمرا ولنشتف مسكرا ويكون الغد كهذا اليوم عظيما بل أزيد جدا» وفى نشيد الانشاد ٥: ١ يقول الكاتب: «اشربوا واسكروا أيها الاحباء» هذه النصوص ينسب لله فيها انه يدعو نفسه وعباده الى شرب الخمر المسكر! وهى تتناقض مع النص السابق فى اشعيا ٥: ١١ «ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر».

هل خلق الله الانسان أولاً.. أم الوحوش؟

جاء فى سفر التكوين ١: ٢٥: ٢٦: «فعمل الله وحوش الارض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الارض كأجناسها. ورأى الله ذلك انه حسن. ٢٦ وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الارض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض.» بينما نجد فى تكوين ٢: ١٩و ١٨ الآتى: «وقال الرب الاله ليس جيدا ان يكون آدم وحده. فاصنع له معينا نظيره. ١٩ وجبل الرب الإله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها.».

هل خرج الطير من الماء.. أم الأرض؟

فى سفر التكوين ١: ٢٠ يقول الكاتب: «وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء. ٢١ فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الانفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه. ورأى الله ذلك انه حسن.» الا اننا نجد فى تكوين ٢: ١٩ ان

الكاتب يقول: «وجبل الرب الاله من الارض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فاحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها».

الإعفاء من القتال:

فى العهد القديم نظام فريد للإعفاء من القتال (تثنية ٢٠: ١-٩) يعفى من القتال التالية صفتهم:

١- من بنى بيتاً ولم يدشنه!

٢- من غرس كرماً ولم يبتكره!

٣- من له خطيبة ولم يأخذها!

٤- الخائف!

بهذه الطريقة يمكن إعفاء الجميع!!!

ممنوع الاقتراب:

هناك مجموعة من الناس- حسب التوراة- لا يجوز لهم الاقتراب من المذبح: كل رجل فيه عيب لا يتقدم، لا الأعمى ولا الأعرج، ولا رجل يده أو رجله مكسورة. «خبز إلهه يأكل.. لكن. إلى الحجاب لا يأتى وإلى المذبح لا يقترب لأن فيه عيباً لئلا يدنس مقدسى» لاويين ٢١: ١٦- ٢٣

دين لا يقبل الأعمى والأعرج ومكسور الرجل وكل من فيه عيب!!! دين للأصحاء فقط، أما المرضى فلا مكان لهم فى الطابور!!!

ماذا يفعل من أصيب بداء البرص؟

سفر اللاويين (١٣: ٤٥):

«وعلى المصاب بداء البرص أن يشق ثيابه ويكشف رأسه ويغطى شاربيه،

وينادى: «نجس! نجس!». ويظل طول فترة مرضه نجساً يقيم وحده خارج المخيم معزولاً» (ترجمة كتاب الحياة).

ونحن نسأل:

هل مثل هذه الاحكام هى من عند الله؟ وهل يقول الله جل شأنه مثل هذا الكلام؟!

قتل النجس:

يقول كاتب سفر العدد ١٩: ١٤: «وهذه هى الشريعة. اذا مات انسان فى خيمة كل من دخل الخيمة وكل من كان فى الخيمة يكون نجسا سبعة أيام». حسب النص، من يدخل خيمة فيها ميت فهو نجس إلى سبعة أيام، ويجب عليه أن يتطهر فى اليوم الثالث واليوم السابع بواسطة ماء ينضحه رجل طاهر عليه (عدد ١٩: ١٩). وإذا لم يتطهر ذلك الرجل الذى دخل خيمة فيها ميت، فيجب قتله.. «وأما الانسان الذى يتنجس ولا يتطهر فتباد تلك النفس من بين الجماعة بأنه نجس مقدس الرب. ماء النجاسة لم يرش عليه. انه نجس.» (عدد ١٩: ٢٠)

ولماذا تتجس الرجل المسكين؟ لأنه دخل مكانا فيه رجل ميت!! هل هذا معقول؟!! ماهذا التشريع وما هذه الشريعة؟! والأغرب من ذلك انه نجس لمدة سبعة أيام!! والأغرب من ذلك ومصيبة المصائب أنه إذا لم يتطهر خلال سبعة أيام، فجزاؤه الإبادة، أى القتل!! هل يصدق أحد أن هذا التشريع من عند الله؟!!

علاج برص الحيطان:

ورد فى سفر اللاويين الاصحاح الرابع عشر، العدد ٤٩- ٥٣

«فيأخذ لتطهير البيت عصفورين وخشب ارز وقرمزا وزوفا ويذبح العصفور الواحد فى اناء خزف على ماء حى ويأخذ خشب الارز والزوفا والقرمز والعصفور الحى ويغمسها فى دم العصفور المذبوح وفى الماء الحى وينضح البيت سبع مرات ويطهر البيت بدم العصفور وبالماء الحى وبالعصفور الحى وبخشب الارز وبالزوفا

وبالقرمز ثم يطلق العصفور الحى الى خارج المدينة على وجه الصحراء ويكفر عن البيت فيطهر».

نلاحظ هنا ان الدم هو وسيلة التطهير من البرص، بينما الكتب العلمية والمعترف بها عالمياً تأكد بأن الدم هو افضل وسيلة لانتقال الامراض والبكتيريا.

ماذا يقول العهد القديم عن طهارة الأبرص؟

يقول العهد القديم فى سفر اللاويين (١٤: ١):

«وقال الرب لموسى: ٢ هذه هى نصوص التعليمات المتعلقة بالأبرص المطهر من برصه. يحضرونه إلى الكاهن فى يوم شفائه، ٣ فيخرج الكاهن إلى خارج المخيم ليفحصه فإن وجد أنه قد برىء من داء البرص، ٤ يأمر الكاهن أن يؤتى للأبرص المبرأ بعصفورين حيين طاهرين. وخشب أرز، وخيط أحمر وباقة زوفا. ٥ فيأمر الكاهن بذبح عصفور واحد فى إناء خزفى فوق ماء جار. ٦ أما العصفور الحى فيأخذه مع خشب الأرز والخيط الأحمر والزوفا، ويغمسها جميعاً فى دم العصفور المذبوح فوق الماء الجارى، ٧ ثم يرش على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره، ثم يطلق العصفور الحى على وجه الصحراء. ٨ ويغسل المتطهر ثيابه، ويحلق كل رأسه، ويستحم بماء فيطهر، ثم يدخل المخيم. إلا أنه يقيم خارج خيمته سبعة أيام. ٩ وفى اليوم السابع يحلق ما نما من شعر رأسه، وكذلك لحيته وحواجبه، ويغسل ثيابه ويستحم بماء فيصبح طاهراً. ١٠ وفى اليوم الثامن يحضر إلى الكاهن كبشين صحيحين، ونعجة حولية سليمة وثلاثة أعشار (نحو سبعة لترات) من الدقيق المعجون بزيت ولج (نحو ثلث لتر) زيت. ١١ فيوقف الكاهن القائم بالتطهير الأبرص المتطهر وتقدمته عند مدخل خيمة الاجتماع....» (ترجمة كتاب الحياة)

ونحن نسأل:

ما الهدف من هذا العبث الذى لا نجده إلا وسيلة الدجالين الذين يدعون العلاقة بالجن، أو السحر ، ليستولوا على أموال المخدوعين؟

وإن كان هؤلاء الدجالون لا يجرءون على نسبة هذا العبث إلى الله، فكيف بالكهنة - يصدقهم ملايين اليهود والمسيحيين فى عصر الفضاء والعلاج بالذرة وأشعة الليزر - يجعلونه شريعة سماوية، أوامر من عند الرب؟!

ومن الغريب أن موضوع البرص يشغل فى العهد القديم ثلاثة اصحاحات فى سبع صفحات، والعجب أنه يدعى أن هناك برصاً فى الثياب، يستدعى حرق مكانه من الثوب (لاويين: ١٣) وأن هناك برصاً فى الجدران يستدعى هدم البيت، وحجارته وكل تراب البيت (لاويين: ١٤)!!!

ماذا يقول العهد القديم عن المرأة الحائض؟

سفر اللاويين (١٥: ١٩):

«وإذا حاضت المرأة فسبعة أيام تكون فى طمثها، وكل من يلمسها يكون نجساً إلى المساء. كل ما تنام عليه فى أثناء حيضها أو تجلس عليه يكون نجساً، وكل من يلمس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء. وكل من يلمس شيئاً كان موجوداً على الفراش أو على المتاع الذى تجلس عليه يكون نجساً إلى المساء. وإن عاشرها رجل وأصابه شىء من طمثها، يكون نجساً سبعة أيام. وكل فراش ينام عليه يصبح نجساً.» (ترجمة كتاب الحياة).

حجز أسبوع كامل ثم يبدأ الفحص!!!

سفر اللاويين (١٣: ٢٤):

«إن احترق جلد إنسان فابيض موضع الحرق، أو صار أبيض ضارباً إلى الحمرة، وفحص الكاهن البقعة اللامعة فوجد أن شعرها قد أبيض، وبدت غائرة عن سطح باقى الجلد، يكون ذلك برصاً أفرخ فى موضع الحرق، فيحكم بنجاسته. ولكن إن فحصها الكاهن ولم يجد فى البقعة شعراً أبيض، وأنها تستوى مع سطح باقى الجلد، وأن لونها داكن يحجزه أسبوعاً، ثم يعيد فحصه فى اليوم السابع.»

ماذا يفعل الرجل إذا شك فى زوجته؟!

جاء فى سفر العدد (٥: ١١، ٢٢):

أن الرجل إذا شك فى زوجته يذهب بها إلى الكاهن الذى يوقفها أمامه مكشوفة الرأس ويقدم ماء مقدساً مخلوطاً بتراب المعبد ويسقيها منه، فإن كانت بريئة لا يصيبها ضرر، وإن كانت آثمة تورم بطنها وفخذها!

ومخالفة ذلك مع العلم والعقل لا تحتاج إلى بيان أو توضيح، فإن أثر شرب الماء المخلوط بالغبار على جسد الإنسان يرتبط بقوة هذا الجسد وضعفه لا بارتكاب صاحبه المعصية أو عدم ارتكابه لها، فكيف يكون ذلك وسيلة من وسائل الإثبات أو النفى، ينص عليه التنزيل المحكم من عند الله تبارك وتعالى؟!

ما هى عقوبة الرجل الذى رفض أن يتزوج امرأة أخيه الذى مات؟

إن عقوبة هذا الرجل التى يقررها العهد القديم فى سفر التثنية (٢٥: ٧) هى:

«وإن أبى الرجل أن يتزوج امرأة أخيه، تمضى المرأة إلى بوابة شيوخ المدينة وتقول: قد رفض أخو زوجى أن يخلد اسما لأخيه فى إسرائيل، ولم يشأ أن يقوم نحوى بواجب أخى الزوج. ٨ فيدعوه شيوخ المدينة ويتداولون معه فى الأمر. فإن أصر على الرفض وقال: لا أرضى أن أتزوجها. ٩ تتقدم امرأة أخيه إليه على مرأى من الشيوخ، وتخلع حذاءه من رجليه وتتفل فى وجهه قائلة: هذا ما يحدث لمن يأبى أن يبنى بيت أخيه. ١٠ فيدعى فى إسرائيل بيت مخلوع النعل.»

ونحن نسأل:

أليست هذه الافعال التى تجرأت هذه المرأة أن تفعلها أمام مرأى الشيوخ، من بصق وضرب لهذا الرجل قد برهنت على ان هذا الرجل صادق فى رفضه الزواج منها؟

وهل رب العالمين يحكم بمثل هذه الأحكام؟

تعليمات التوراة فيما يخص النجاسة والطهارة:

لقد جاءت تعاليم الكتاب المقدس فيما يتصل بالنجاسة والطهارة لتثير أكثر من تساؤل فمثلاً:

- جاء فى صفر اللاويين (١٥: ١٨):

«وإذا عاشر رجل زوجته يستحمان كلاهما بماء ويكونان نجسين إلى المساء.»

- وجاء فى سفر اللاويين (١١: ٢٣):

«أما سائر دبيب الطير ذوات الأربع الأرجل فهو محظور عليكم، فإنها تنجسكم، وكل من يلمس جثثها يتنجس حتى المساء. وعلى كل من حمل جثثها أن يغسل ثيابه ويكون نجساً حتى المساء، وكذلك جميع البهائم ذوات الأظلاف غير المشقوقة وغير المجترة تكون نجسة لكم، وكل من يلمسها يتنجس. وأيضاً كل حيوان يمشى على كفوفه من جميع الحيوانات ذوات الأربع الأرجل، فهو نجس لكم، وكل من يمس جثثها يكون نجساً حتى المساء، ومن يحمل جثثها يغسل ثيابه ويكون نجساً إلى المساء جميعها محظورة عليكم..... (الفقرة ٣٢) إن وقعت جثة أحد هذه الحيوانات على شىء فإنه يتنجس، سواء أكان آنية من خشب أم قماشاً أم جلداً أم مسحاً، أم أى شىء يستخدم فى عمل ما. يوضع فى ماء ويكون نجساً إلى المساء، ثم يطهر. أما إن وقعت جثة أحدها فى إناء خزفى، فإن ما فى الإناء يتنجس، وأما الإناء فيكسر.»

ونحن نسأل:

لماذا تظل النجاسة حتى المساء؟

ولماذا يكسر الوعاء أو الإناء الخزفى، ولا يكفى معه الغسيل أو التطهير؟

وما سبب نجاسة الحيوان الذى لا يؤكل؟

كيف تكون هذه الأحكام من عند العليم الخبير؟!

يقول كاتب سفر العدد (١٩: ١-٢٢):

«وقال الرب لموسى وهرون: ٢ «هذه هى متطلبات الشريعة التى آمر بها: قل لبنى إسرائيل أن يأتوك ببقرة حمراء سليمة خالية من كل عيب، لم يعلها نير، ٣ فتعطونها لألعازار الكاهن، ليأخذها إلى خارج المخيم وتذبح أمامه. ٤ ويغمس الكاهن إصبعه بدمها ويرش منه نحو وجه خيمة الاجتماع سبع مرات. ٥ وتحرق البقرة بجلدها ولحمها ودمها مع فرثها على مشهد منه، ٦ ثم يأخذ خشب أرز وزوفا، وخيطاً أحمر، ويطرحها فى وسط النيران. ٧ ثم يغسل الكاهن ثيابه ويستحم بماء، وبعد ذلك يدخل المخيم، ويظل الكاهن نجساً إلى المساء. ٨ ويغسل الرجل الذى أحرق البقرة ثيابه بماء ويستحم، ويظل أيضاً نجساً إلى المساء. ٩ ويجمع رجل طاهر رماد البقرة ويلقيه خارج المخيم فى موضع طاهر فيظل محفوظاً لجماعة إسرائيل لاستخدامه فى ماء التطهير. إنها ذبيحة خطيئة. ١٠ وعلى من جمع رماد البقرة أن يغسل ثيابه ويظل نجساً إلى المساء، فتكون هذه فريضة دائمة لبنى إسرائيل وللغريب المقيم فى وسطهم.»

أصناف النجاسة وماء التطهير:

«من لمس جثمان إنسان ميت يبقى نجساً سبعة أيام. ١٢وعليه أن يتطهر بماء التطهير فى اليوم الثالث، وفى اليوم السابع يصبح طاهراً. وإن لم يتطهر فى اليوم الثالث، فلا يكون طاهراً فى اليوم السابع. ١٣ كل من لمس جثمان إنسان ميت ولم يتطهر، ينجس مسكن الرب، ويجب استئصاله من الشعب لأنه نجس، إذ أن ماء التطهير لم يرش عليه.

١٤ أما شريعة من مات فى خيمة، فإن كل من دخل الخيمة وكل من كان فيها، يكون نجساً سبعة أيام. ١٥ وكل إناء مفتوح، لا غطاء عليه. أو غير محكم السد، يصبح نجساً. ١٦ وكل من لمس على وجه الصحراء قتيلاً بسيف أو ميتاً، أو عظم إنسان أو قبراً، يكون نجساً سبعة أيام.»

«فيأخذون للنجس من غبار حريق ذبيحة الخطيئة، ويصب عليه من ماء نبع

جار فى إناء. ١٨ ويأخذ رجل طاهر أغصان الزوفا ويغمسها فى الماء، ويرشه على الخيمة وعلى جميع الأمتعة، وعلى كل من كان حاضراً هناك، وعلى الذى لمس العظم أو القتيل أو الميت أو القبر. ١٩ ثم يرش الطاهر ماء التطهير على النجس فى اليوم الثالث واليوم السابع، ويطهره فى اليوم السابع. وعلى المتطهر أن يغسل ثيابه ويستحم بماء فيصبح طاهراً فى المساء. ٢٠ أما الذى يتنجس ولا يتطهر فيستأصل من بين الجماعة، لأنه نجس مقدس الرب، ولم يرش عليه ماء التطهير، فظل نجساً. ٢١ وتكون هذه لكم فريضة دائمة. وعلى من رش ماء التطهير أن يغسل ثيابه. وكل من لمس ماء التطهير يكون نجساً إلى المساء. ٢٢ وأى شىء يلمسه النجس يصبح نجساً، وكل من يلمس الشىء المتنجس يصبح نجساً إلى المساء».

نستخلص مما سبق أن العهد القديم يعتبر أن من لامس جثة إنسان يكون نجساً لسبعة أيام، وعليه أن يتطهر فى اليوم الثالث، أما إذا امتنع فيقتل أو يقطع من بنى اسرائيل لأنه يتسبب بنجاسته فى تنجيس بيت الرب!!

ولا نعلم كيف يكون حال من لامس جثة أمه أو أبيه أو زوجته أو ابنه ولصعوبة الموقف نسى التطهر فى اليوم الثالث بسبب حزنه لفراق الأحبة هل يباد ويقتل كحال غيره من بنى اسرائيل؟!

وزيادة على ما سبق نجد أنه يقرر نجاسة الخيمة التى توضع فيها الجثة ومن دخلها ومن فيها!!

بل إنه حكم بنجاسة ما فيها من آوان سواء تركت مفتوحة أو كانت عليها أغطية غير محكمة الاغلاق!!

ويدعى أنه إذا كان أحدهم سائراً فى الصحراء ولامس عن طريق الخطأ جثة أو عظم إنسان أو حتى قبراً يصبح نجساً ولمدة سبعة أيام!!

أليست هذه أموراً واحكاماً غريبة يتنزه عنها الوحى الالهى؟

شروط تحقيق الطهارة من النجاسة فى التوراة:

يقول الكاتب فى بداية الاصحاح التاسع عشر من سفر العدد: «هذه هى متطلبات الشريعة التى آمر بها: قل لبنى إسرائيل أن يأتوك ببقرة حمراء سليمة خالية من كل عيب، لم يعلها نير، ٣ فتعطونها لألعازار الكاهن، ليأخذها إلى خارج المخيم وتذبح أمامه. ٤ ويغمس الكاهن إصبعه بدمها ويرش منه نحو وجه خيمة الاجتماع سبع مرات. ٥ وتحرق البقرة بجلدها ولحمها ودمها مع فرثها على مشهد منه، ٦ ثم يأخذ خشب أرز وزوفا، وخيطا أحمر، ويطرحها فى وسط النيران...إلخ.

إن شروط العهد القديم لتحقيق الطهارة من نجاسة الموت ليست شاقة فحسب بل غريبة ومضحكة فلا يمكن الحصول على هذه الطهارة دون رماد البقرة الحمراء!!!

ولا نعرف كيف يكون التطهير من مس الميت بتراب ميت المحرقة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى البقرة نفسها كانت نجسة وقد تنجس ذابحها ومحرقها، فكيف تحولت البقرة النجسة إلى وسيلة لتطهير النجاسة؟!!

وأخيراً كيف تمنح البقرة الحمراء كل هذه البركات التى يحرم منها الانسان الميت؟!!

ولنا أن نتساءل أيضاً:

إذا لم يجد الناس البقر الأحمر.. هل يعنى ذلك أن الحكم عليهم يكون بالإبادة؟!

ألم يذكر النص أن الذى لا يتطهر برماد البقرة الحمراء يقطع ويباد من إسرائيل لأنه ينجس بيت الرب؟!

ما هو حكم المرأة التى تتدخل لتنقذ زوجها من قبضة يد ضاربه؟

سفر التثنية (٢٥: ١١):

«إذا تعارك رجلان فتدخلت زوجة أحدهما لتقذ زوجها من قبضة يد ضاربه ومدت يدها وأمسكت بخصيته، (عورته) فاقطعوا يدها ولا تشفقوا عليها...»

الدم هو النفس هو الحياة!!

يقول العهد القديم فى سفر اللاويين (١٧: ١٤):

«لأن نفس كل جسد دمه هو بنفسه، فقلت لبنى إسرائيل: لا تأكلوا دم جسد ما، لأن نفس كل جسد دمه من أكله يقطع»

وفى سفر التثنية (١٢: ٢٣):

«لكن أحترز ألا تأكل الدم، لأن الدم هو النفس، فلا تأكل النفس مع اللحم»

من هذين النصين نجد إصراراً من كاتبهما على أن نفس الجسد هى فى الدم، وأن نفس كل جسد دمه، لأن النفس هى الدم ولأن الدم هو النفس.

أى إن العهد القديم يقرر لنا ببساطة ووضوح، بل بإصرار عجيب أن النفس هى الدم والدم هو النفس.. هكذا.. وبمنتهى البساطة وبإصرار مدهش.. الدم هو النفس.. والنفس هى الدم.. أى أن النفس عبارة عن بلازما، تسبح فيها كرات الدم الحمراء والبيضاء والصفائح الدموية!!

فهل هذا معقول؟! لماذا إذن نجد أطباء متخصصين فى علم الدم وأمراضه وآخرين فى علم النفس وأمراضها مادام الدم هو النفس، والنفس هى الدم فى الكتاب المقدس؟!

نافعة ولا غير نافعة؟

يقول بولس فى ٢ تيموثاوس ٣: ١٦: «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذى فى البر».

بينما نجده يقول فى عبرانيين ٧: ١٨: «فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها».

أسفار مفقودة:

١) سفر حروب الرب وقد جاء ذكر اسم هذا السفر فى سفر العدد (٢١: ١٤)

فأين هو ؟!

٢) سفر ياشر وقد جاء ذكر اسم هذا السفر فى سفر يشوع (١٠: ١٣). فأين هو؟

٣) سفر أمور سليمان جاء ذكره فى سفر الملوك الأول (١١: ٤١) فأين هو؟

٤) سفر مرثية ارميا وجاء ذكر هذه المرثية فى سفر أخبار الايام الثانى (٣٥: ٢٥) فأين هو؟!

٥) سفر أخبار ناثان النبى فأين هو؟!

٦) سفر أخيا النبى الشيلونى فأين هو؟!

٧) سفر رؤى يعدو الرائى وقد جاء ذكر هذه الاسفار فى سفر أخبار الايام الثانى (٩: ٢٩).

٨) سفر أخبار جاد الرائى وقد جاء ذكره فى سفر أخبار الايام الأول (٢٩: ٣١) فأين هو ؟!

٩) كتاب العهد لموسى عليه السلام وقد جاء ذكره فى سفر الخروج (٢٤: ٧) فأين هو؟!

يقول آدم كلارك: "حصل لقلوب العلماء قلق عظيم لأجل فقدان تاريخ المخلوقات (سفر مفقود ذكر فى ملوك (١) ٤/٣٢- ١٣) فقداناً أبدياً".

ويقول طامس أنكلس الكاثوليكى: "اتفاق العالم على أن الكتب المفقودة من الكتب المقدسة ليست بأقل من عشرين".

وتقول دائرة المعارف الكتابية (كلمة أبو كريفا): إن هناك رسالة مفقودة إلى الكورنثيين: ففى (١كو ٥: ٩) يذكر الرسول رسالة إلى الكورنثيين يبدو أنها قد فقدت.

وأخيراً وبعد عرض هذه الأمور المذهلة من التوراة والعهد القديم ألا يحق لنا أن نتهم هذا الكتاب بالتحريف؟

أساطير اليهود فى التلمود

تعريف بالتلمود

أخذ الربيون والحاخامات تعاليمهم ومبادئهم عن الفريسيين الذين كانوا متسلطين على الشعب أيام المسيح، يحضونه[١] على اتباع ظواهر شريعة موسى، ويحفظون لأنفسهم تفسير التقليدات المتصلة إليهم.

وبعد المسيح بمائة وخمسين سنة خاف أحد الحاخامات المسمى يوضاس[٢] أن تلعب أيدى الضياع بهذه التعاليم، فجمعها فى كتاب سماه (المشنا).

وكلمة مشنا معناها: الشريعة المكررة، لأن شريعة موسى المرصودة فى الخمسة كتب التى كتبها مكررة فى هذا الكتاب. أما الغرض من المشنا فهو إيضاح وتفسير ما التبس فى شريعة موسى، وتكملة الشريعة علي حسب ما يدعون.

وقد زيد فى القرون التالية على كتاب المشنا الأصلى شروحات أخرى صدر تأليفها فى مدارس فلسطين وبابل.

ثم علق علماء اليهود على المشنا حواشى كثيرة وشروحات مسهبة دعوها باسم (غامارات). فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الغامارات كونت التلمود، فكلمة التلمود معناها: كتاب تعليم ديانة وأداب اليهود.

وهذه الشروحات مأخوذة عن مصدرين أصليين:

(أحدهما) المسمى بتلمود أورشليم وهو الذى كان موجوداً فى فلسطين سنة ٣٢٠.

(وثانيهما) تلمود بابل، وهو الذى كان موجوداً فيها سنة ٥٠٠ بعد المسيح ولا

(١) ضمير المفعول راجع إلى الشعب: أى يحضون الشعب أيام المسيح إلخ.

(٢) يوضاس: يهودا، والاسم المذكور تحريف أوروبى للاسم.

يحتوى على أقل من أربعة عشر مجلداً، وهو تارة يكون بمنفرده وأخرى مضافا مع المشنا وتلمود أورشليم، وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق.

ويوجد فى نسخ كثيرة من التلمود المطبوع فى المائة سنة الأخيرة بياض، أو رسم دائرة، بدلاً عن ألفاظ سب فى حق المسيح والعذراء والرسل كانت مذكورة فى النسخ الأصلية. ومع ذلك لم تخلُ من طعن المسيحيين، فإنه يستفاد من الشروحات أن كل ما جاء فى التلمود بخصوص باقى الأمم غير الأمة اليهودية كلفظ «أمين، أو أجانب، أو وثنيين» المراد منها المسيحيون[1].

ولما أطلع المسيحون على هذه الألفاظ هالهم الأمر، وتذمروا ضد اليهود، فقرر المجمع الدينى لليهود وقتئذ فى مدينة بولونيا سنة ١٦٣١ أنه من الآن فصاعداً تترك محلات هذه الألفاظ على بياض، أو تعويض بدائرة، على شرط أن هذه التعاليم لا تعلم إلا فى مدارسهم فقط، فيشرحون للتلميذ مثلاً أن المسيحيين مجبولون على الخطايا، ولا يجب استعمال العدل معهم، ولا محبتهم أصلاً!!

وقال (المحامى هارت روسكى): إنه يوجد كثير من اليهود لم يطلعوا على التلمود ولم يعلموا ما فيه، ولكن من أطلع عليه منهم يعتقد أنه كتاب منزل، ويبذل الجهد فى نشر قواعده المضرة بين أبناء جنسه، وهؤلاء يبجلونها ويستعملونها فى الغالب.

وقد اعتنى بطبع التلمود طبعات مختلفة، والمستعمل منها هى النسخ التى طبعت منها فى مدينة البندقية وهى الطبعة الكاملة. أما ما طبع منها فى مدينة (أمستردام) فى سنة ١٦٤٤، وفى (سلزباج) سنة ١٧٦٩، وفى (فارسوفيا) سنة ١٨٦٣، وفى مدينة (براغ) سنة ١٨٣٩، فكلها مشطورة، وما لم يذكر من الألفاظ السالفة الذكر إلا فى النسخ المطبوعة فى مدينة البندقية يشيرون إليه فى باقى النسخ بلفظة (بند)، أى أن ما هو محذوف فى هذه النسخة موجود فى النسخ المطبوعة فى مدينة البندقية، فعليك بمراجعتها.

---

(١) لا خصوصية للمسيحيين، كما هو معروف من هذه الاصطلاحات اليهودية، فهذه الأوصاف يريدون بها كل من سواهم من مسيحيين ومسلمين وغيرهم، وإن كان حقدهم ينصب فى الدرجة الأولى على المسيحيين والمسلمين لأسباب تاريخية معروفة.

فضل التلمود ومنزلته عند اليهود

يعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتاباً منزلاً مثل التوراة، ما عدا بعض المعاندين فإنه لا يعتقد ذلك بالطبع. ولكن إذا أمعن الإنسان نظره فى اعتقاداتهم يتحقق أنهم يعتبرونه أعظم من التوراة!! لا.. وقد جاء فى صحيفة من التلمود:

إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس (الغامارة) فعل أعظم فضيلة.

وجاء فى كتاب (حاجيجا):

«من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى».

وقد جاءت أقوال الحاخامات وعلماء اليهود مطابقة لهذا المبدأ، فقال العالم يوحاى: «لا يلزم أن تختلط بمن يدرس التوراة والمشنا دون الغامارة».

وجاء فى التلمود أن أشعيا النبى هو الذى قسم أبوابه وفصوله (أشعيا ٦/٣٣) وأن الحديث مساو لشريعة موسى.

وجاء أيضاً: «إن التوراة أشبه بالماء، والمشنا أشبه بالنبيذ، والغامارة أشبه بالنبيذ العطرى، والإنسان لا يستغنى عن الثلاثة كتب المذكورة، كما أنه لا يستغنى عن الثلاثة أصناف السالف ذكرها. وبعبارة أخرى: شريعة موسى مثل الملح، والمشنا مثل الفلفل، والغامارة مثل البهار، فلا يمكن لإنسان أن يستغنى عن واحد من هذه الأصناف».

وقال الحاخام «روسكى» المشهور: «التفت يا بنى إلى أقوال الحاخامات أكثر

من التفاتك إلى شريعة موسى».

وجاء فى أحد كتبهم المسمى (الهمار) وهو شرح على التوراة: «إن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط، والخبز هو التوراة، بل يلزمه شىء آخر وهو أقوال الله كقواعد وحكايات التلمود».

وذكر فى كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة/١٥٠٠/ بعد المسيح: «إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والغامارة فليس له إله».

وجاء فى التلمود ما معناه: «قد أعطى الله الشريعة على طور سينا، وهى التوراة، والمشنا، والغامارة، ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهياً، حتى إذا حصل فيما بعد تسلط أمة أخرى على اليهود يوجد فرق بينهم وبين باقى الوثنيين، وجاءت شريعة التلمود شفاهية لأنها لو كتبت لضاقت عنها الأرض».

ولكننا نستنتج مما جاء فى التلمود وأقوال الحاخامات أنه ليس من الكتب المنزلة كما يعتبر اليهود ذلك، لجملة أسباب، منها:

أولاً: يثبت ذلك ما يحتويه من التعاليم، والحاخامات كلهم متساوون، ولم يكونوا رسلاً مكلفين بتبليغ رسالة من قبل الله.

ثانياً: اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية، وكل ما قالوه يعتبر أنه صادر من الله.

يقول الرابى مناحم، كباقى الحاخامات: «إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها فى السماء»!!.

وذكر فى التلمود: «أن الحاخامات المتوفين مكلفون بتعليم المؤمنين فى السماء».

وجاء فى كتاب يهودى اسمه (كرافت) مطبوع فى سنة ١٥٩٠: «اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء، وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة، لأن أقوالهم هى قول الله الحى، فإذا قال لك الحاخام إن يدك اليمنى هى اليسرى وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله، فما بالك إذا قال

لك إن اليمنى هى اليمنى واليسرى هى اليسرى».

وقال أحد علماء اليهود المسمى ميمونيد[1] المتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر «مخافة الحاخامات هى مخافة الله».

وقد جاءت العبارات الآتية فى التلمود، وهى :«ومن يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ، وكأنه جادل العزة الإلهية»!!،

وقال الحاخام مناحم فى أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها: «إنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض! فمن لم يعتبرها، أو قال إنها ليست أقوال الله فقد أخطأ فى حقه تعالى».

وذكر فى كثير من كتب اليهود: «أن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها منزلة من السماء، ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير».

والحاخامات الذين ألفوا التلمود يأمرون بالطاعة العمياء لهم، ويدعون أن ما جاء فى التلمود من التناقض بين أقوال الحاخام (هلال) والحاخام (شماى) صادر كله من الله، ولو أن هذين الحاخامين لم يتفقا على لفظة مهمة أو غير مهمة. وقد حصلت مشاحنة يوماً ما بين حاخامين: أحدهما يدعى الرابى (شايا)، والثانى (باركبارة)، وحلف كل منهما أن أحد الحاخامات قال كيت وكيت مما ادعوه، ولم يفصل فى الخلاف الواقع بينهما، فجاء الحاخام (روسكى) وقال: «إن الحاخامين المذكورين قالا الحق، لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ»!!.

وجاء فى التلمود (صفحة/٧٤): «إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله!! وقد وقع يوماً الاختلاف بين البارى تعلى وبين علماء اليهود فى مسألة، فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور»[2]

(١) ميمونيد هو موسى بن ميمون: طبيب وفيلسوف يهودى ولد فى الأندلس وتنقل فيها، ثم سافر إلى مصر، وأقام طويلاً فى القاهرة رئيساً روحياً لليهود، مات سنة ١٢٠٤م.

(٢) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وهذه العصمة لا تختص فقط بالحاخامات بل بكل ما يتعلق بهم أيضاً، فقيل: «إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئا محرماً»!!.

وجاء فى أحد كتبهم حلاً لمسألة مهمة، وهى حيث إنه يوجد فى الكتب أقوال مناقضة لبعضها فكيف يعرف الإنسان الحقيقة؟ فأجيب عن ذلك بما يأتى:

«كل هذه الأقوال هى كلام الله فافتح أذنيك مثل القمع واسمع، وليكن عندك قلب يفرق بين ما هو مباح لك وما هو محظور عليك، تلك أقوال معناها العربى: افعل ما شئت إذا تمكنت من ذلك. فإذا أراد أحد الربيين مثلاً أن يتمسك بالحقيقة والعدالة فلك أن تخالفه فى قوله وتتبع قولاً آخر مناقضاً له، لأن الأقوال المناقضة هى من كلام الله أيضاً، ولذلك ذكر فى التلمود بأفصح عبارة: إن الإنسان مهما كان شريراً فى الباطن وأصلح ظواهره يخلص»!!.

لنبحث الآن فى أقوال الحاخامات الذين يعتبرون أنفسهم معصومين من كل خطأ وأن أقوالهم هى أقوال الله [1].



(١) لعنة الله تعالى الأبدية على الكاذبين، وصدق الله تعالى إذ يقول فى قرآنه العظيم: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون﴾.

الله فى التلمود

قال التلمود: «إن النهار اثنتا عشرة ساعة: فى الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفى الثلاث الثانية يحكم، وفى الثلاث الثلاثة يطعم العالم، وفى الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك».

وقال مناحم: إنه لا شغل لله فى الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسموديه) ملك الشياطين فى مدرسة فى السماء، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده إليها كل يوم.

والحوت كبير جداً يمكن أن يدخل فى حلقه سمكة طولها /٣٠٠/ فرسخ بدون أن تضايقه، وبالنسبة لحجمه الكبير رأى الله أن يحرمه من زوجته، لأنه إن لم يفعل ذلك لامتلأت الدنيا وحوشاً أهلكت من فيها، ولذلك حبس الله الذكر بقوته الإلهية، وقتل الأنثى، وملحها وأعدها لطعام المؤمنين فى الفردوس.

ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل، كما أنه من ذلك الوقت لم يمل إلى الرقص مع حواء بعد مازينها بملابسها، وعقص لها شعرها، وقد اعترف الله بخطئه فى تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكى ويمضى ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد قائلاً:

تباً لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى، وشغل الله مساحة أربع سنوات فقط بعد أن كان ملء السماوات والأرض فى جميع الأزمان!!.

ولما يسمع البارى تعالى تمجيد الناس له يطرق رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذى يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك. ولكن لا يستحق شيئاً من المدح الأب الذى يترك أولاده فى الشقاء.

أما سبع (الآى) الذى يشبهون زئير الله بزئيره فهو سبع غابة (الآى) الذى أراد أن ينظره امبراطور رومية، ولما احضر إليه ووصل على بعد أربعمائة فرسخ

زأر مرة زئيراً حصل منه ضجة سقطت منها النساء الحبالى، وهدمت منها أسوار رومية، ولما وصل على بعد ثلاثمائة فرسخ زأر مرة أخرى فوقعت أضراس أهل رومية، ووقع الإمبراطور على الأرض من فوق عرشه مغشياً عليه، وطلب بعد إفاقته أن يرد حالاً ذلك السبع إلى محله!!.

يتندم الله على تركه اليهود فى حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكى كل يوم، فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر، فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه، وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان، فتحصل الزلازل!!.

وأما تخطئة القمر لله فإنه قال له: أخطأت حيث خلقتنى أصغر من الشمس، فأذعن الله لذلك واعترف بخطئه، وقال: اذبحوا لى ذبيحة أكفر بها عن ذنبى لأنى خلقت القمر أصغر من الشمس.

وليس الله على حسب ما جاء فى التلمود معصوماً من الطيش، لأنه حالما يغضب يستولى عليه الطيش، كما حصل ذلك منه ذلك منه يوم غضب على بنى إسرائيل وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية. ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه، ولم ينفذ ذلك اليمين، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة!!.

وجاء فى التلمود:

«إن الله إذا حلف يميناً غير قانونية احتاج إلى من يحلله من يمينه، وقد سمع أحد العقلاء من الإسرائيليين الله تعالى يقول: من يحللنى من اليمين التى أقسمت بها؟ ولما علم باقى الحاخامات أنه لم يحلله منها اعتبروه لأنه لم يحلل الله من يمينه، ولذلك نصبوا ملكاً بين السماء والأرض اسمه (مى) لتحليل الله من أيمانه ونذوره عند اللزوم»!!.

وكما حصل لله أن يحنث فى يمينه فقد كذب أيضاً بقصد الإصلاح بين إبراهيم وامرأته سارة، وبناء عليه فيكون الكذب حسناً سائغاً لأجل الإصلاح.

وإن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة، وسن له شريعة لولاها لما كان يخطئ، وقد جبر اليهود على قبولها، فينتج من ذلك أن داود الملك لم يرتكب بقتله (لأوريا)، وبزناه بامرأته خطيئة يستحق العقاب عليها منه تعالى، لأن الله هو السبب فى كل ذلك!!.

الملائكة فى التلمود

الملائكة قسمان: من لا يطرأ عليه الموت، وهو الذى خلق فى اليوم الثانى. ومن يطرأ عليه الموت، وهو قسامان أيضاً:

- من يموت بعد مكثه زمناً طويلاً قدر له فيه الحياة بأجله، وهو الذى خلق فى اليوم الخامس.

- ومن يموت فى يوم خلقه بعد أن يرتل لله، ويقرأ التلمود، ويسبح التسابيح، وهو الذى خلق من النار. وقد أهلك الله منهم جيشاً جراراً بواسطة إحراقه بطرف إصبعه الخنصر.

ويخلق الله كل يوم ملكاً جديداً عند كل كلمة يقولها، فهولاء الملائكة يأتون إلى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه.

أما وظائفهم فمنهم من وظيفتهم حفظ الأعشاب التى تنبت فى الأرض، وهم واحد وعشرون ألفاً بعدد أنواع الأعشاب، كل واحد يحفظ النوع الذى نيط به.

ومنهم الملك (جركيمو) للبرد وميخائيل للنار وإنضاج الأثمار.

ويوجد جملة ملائكة أخرى معروفة أسماؤهم لدى الحاخامات، بعضهم مخصص بالخير، وبعضهم بالشر، وبعضهم لبث المحبة والصلح، وبعضهم لحفظ الطيور والأسماك والحيوانات المتوحشة، وبعضهم مختص بصناعة الطب، وبعضهم لمراقبة حركة الشمس والقمر والكواكب.

وقال الحاخام ميمونيد: «الأجرام السماوية هى صالحو الملائكة ولذلك تراهم يعقلون ويفهمون»!!.

وتشتغل الملائكة ليلاً ببث النوم فى الإنسان، وتصلى لأجله نهاراً، ولذلك

يلزمنا أن نطلب منها مانريد.

غير أن الملائكة لا تفهم اللغة السريانية ولا الكلدانية، فعلى من يطلب منها شيئاً أن لا يوجه إليها الخطاب بإحدى هاتين اللغتين.

وتجهل الملائكة هاتين اللغتين لسبب مهم وهو أنه يوجد لدى اليهود صلاة عديمة المثال يصلونها باللغة الكلدانية. وجاء فى التلمود أن الملائكة يجهلون هذه اللغة حتى لا يحسدوا اليهود على صلاتهم.

وعلى حسب رواية أخرى تفهمُ الملائكة جميع اللغات، غير أنها تكره هاتين اللغتين كراهية كلية، ولا تسمع من يطلب منها شيئاً بهما.



الشياطين فى التلمود

خلق الله الشياطين يوم الجمعة عندما خيم الغسق، ولم يخلق لهم أجساداً ولا ملابس، لأن يوم السبت كان قريباً، وما كان لديه الوقت الكافى ليعمل كل ذلك !!.

وعلى حسب رواية أخرى لم يخلق لهم أجساداً عقاباً لهم، لأنهم كانوا يريدون أن يخلق الإنسان بدون جسد.

والشياطين على جملة أنواع: فبعضهم مخلوق من مركب مائى ونارى،وبعضهم مخلوق من الهواء، وبعضهم من الطين. أما أرواحهم فمخلوقة من مادة موجودة تحت القمر لا تصلح إلا لصنعها.

وبعض الشياطين من نسل آدم، لأنه بعد ما لعنه الله أبى أن يجامع زوجته حواء حتى لا تلد له نسلاً تعيساً،فحضر له اثنتان من نساء الشياطين فجامعهما فولدتا شياطين.

وجاء فى التلمود: إن آدم كان يأتى شيطانة مهمة اسمها (ليليت) مدة ١٣٠ سنة، فولد منها شياطين.

وكانت حواء أيضاً لا تلد فى هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين.

والشياطين على حسب التلمود يتناسلون ويأكلون ويشربون ويموتون مثله.

وأمهات الشياطين المشهورات أربع، استخدمهن سليمان الحكيم بما كان له عليهن من السلطة، وكان يجامعهن.

قال التلمود: إن إحدى هؤلاء النسوة امرأة الشيطان المسمى (شماعيل)، تذهب مع بناتها فى مقدمة مائة وثمانين ألف شيطان بصفة رئيسة عليهم

ليضروا الناس فى ليلتى الخميس والسبت. (وليليت) السابق ذكرها عصت آدم زوجها فعاقبها الله بموت أولادها، فهى تنظر كل يوم مائة من أولادها يموتون أمامها، ومن ذلك الحين تعهدت أن لا تقتل أحداً من الأطفال التى لها عليهم السلطة إذا تليت عليهم ثلاثة أسماء من أسماء الملائكة. هذا وهى دائماً تعوى كالكلاب، ويصحبها مائة وثمانون ملكاً من الأشرار. ويوجد شيطانة أخرى من الأربع المذكورات دأبها الرقص بدون أن تستريح، وهى تصحب معها مائة وتسعاً وسبعين روحاً شريرة.

وبحسب التلمود، يولد الآن من بنى آدم كل يوم جملة من الشياطين، ولكن لا نقص عليك تفصيل ذلك محافظة على الآداب.

ويقدر الإنسان فى بعض الأحوال أن يقتل الشياطين إذا أجاد فى صناعة فطير الفصح، وقد تسبب نوح فى حياة بعضهم لأنه أخذهم معه فى السفينة.

أما محل سكن الشياطين فقال الحاخامات: إن بعضهم يسكن فى الهواء، وهم الذين يسببون الأحلام للإنسان. وبعضهم يسكن فى قاع البحر، وهم الذى يتسببون فى خراب الأرض إذا تركوا وشأنهم. وبعضهم يسكن فى أجسام اليهود المتعودين على ارتكاب الخطايا.

وعلى حسب التلمود يحب الشيطان الرقص بين قرون ثور خارج من المياه، وهو مغرم أيضاً بالرقص بين النسوة اللاتى يرجعن من دفن ميت.

ويحب أن يوجد بجانب الحاخامات، لأن الأرض الجافة تحتاج إلى المطر، ويحجب شجر البندق، والنوم تحت هذه الأشجار خطر لوجود شيطان على كل ورقة من أوراقها.

يسكن جبال الشرق المظلمة اثنتان من الشيطانات المشهورات اسمهما (آذا، وآذائيل)، وهما اللتان علمتا السحر (لبلعام، وأيوب، ويوترو)، وكان يحكم الملك سليمان على الطيور والشياطين بواسطتهما، وكانتا السبب فى حضور بلقيس إليه.

وبسبب كثرة الشياطين لا ينبغى للإنسان أن ينفرد فى المحلات البعيدة، بل

يلزمه أن يجتنب الخروج مدة تزايد الهلال أو نقصانه. وعليه أن لا يحيى أحداً بتحية ليلاً، لأنه من المحتمل أن يكون قد يكون وجه السلام لشيطان، وعلى كل شخص أن يغسل يديه فى الفجر لأن الروح النجسة تستريح على الأيادى النجسة.

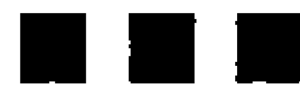
وساوس علماء التلمود التى من قبيل ما ذكرناه كثيرة، فلا ننتهى منها إذا ذكرناها كلها. ويوجد عندهم كتب مخصوصة بهذه الوساوس. ويعتقدون أن التلمود من كتب السحر، وقال معلم السحر (إليفاس ليفى) اليهودى: «إن التلمود أول كتاب سحرى».

والأن فلنكتف بذكر بعض عبارات جاءت فى التلمود تثبت ما قدمناه:

جاء فى التلمود (سنهدرين ص/٢ما): إن أحد مؤسسى ديانة التلمود كان فى إمكانه أن يخلق رجلاً بعد أن يقتل آخر، وكان يخلق كل ليلة عجلاً عمره ثلاث سنوات بمساعدة حاخام آخر، وكانا يأكلان منه معاً، وكان أحد الحاخامات أيضاً يحيل القرع والشمام إلى غزلان ومعيز (سنهدرين ص/٧٠).

وكان الرابى (نياى) يحول الماء إلى عقارب، وقد سحر يوماً ما امرأة وجعلها حمارة، وركبها ووصل عليها إلى السوق (سنهدرين ٢/ ٦٧).

وكان إبراهيم الخليل يتعاطى السحر ويعلمه. وكان يعلق فى عنقه حجراً ثميناً يشفى بواسطته جميع الأمراض، فوصل هذا الحجر لبعض الحاخامات التلموديين، وكان بقوته هو وباقى رفقائه يقيمون الموتى!! وحصل أن أحد الحاخامات قطع مرة رأس حية ثم لمسها بالحجر المذكور فإذا هى حية تسعى. وقد لمس أيضاً به جملة أسماك مملحة فدبت فيها الروح بقوة السحر!!.



الأسرار التلمودية

قال الحاخام (فابيوس) المولود فى مدينة ليون ضمن خطبة ألقاها على الشعب يوم عيد رأس السنة اليهودية سنة ١٨٤٢: «إن الدين اليهودى أفضل من جميع الأيان لأنه لا يحتوى على أسرار، وكل تعاليمه معقولة، بخلاف الدين المسيحى فإن قواعده مبنية على الجنون»:

وها قد طالعت أيها القارئ كثيراً من القواعد التلمودية المطابقة للعقل كما يدعى (فابيوس)!! ولكنى سأزيدك من ذلك وأفى لك الكيل، وأشرح لك كيفية خلق آدم وحواء كما صورها التلمود فأقول:

أخذ الله تراباً من جميع بقاع الأرض وكونه كتلة، وخلقها جسماً ذا وجهين، ثم شطره نصفين، فصار أحدهما آدم والثانى حواء. وكان آدم طويلاً جداً فكانت رجلاه فى الأض ورأسه فى السماء، وإذا نام كان رأسه فى المشرق ورجلاه فى المغرب (سنهدرين ص ٣٨/٢).

وصنع الله لآدم طاقة ينظر منها الدنيا من أولها لأخرها، ولما عصى آدم نقص طوله حتى صار كباقى الناس.

أما الملك عوج الذى ذكر اسمه فى التوراة فسبب تسميته بهذا الاسم مقابلته مع إبراهيم الخليل حالما كان يخبز فطير الفصح المسمى باللغة العبرانية (العجة)، وتخلص هذا الملك من الغرق فى زمن الطوفان لأنه مشى بجانب سفينة نوح حيث كان الماء بارداً، وأما فى الجهات الأخرى فكان وصل إلى درجة الغليان.

وكان الملك عوج يتغدى كل يوم بألفى ثور، ومثلها من الطيور، ويشرب ألف صاع تقريباً من الماء!!

ومن أخباره أنه لما اقترب من عاصمة جيش وعلم أنه جيش بنى إسرائيل

الجرار الذى يشغل مسافة ثلاثة فراسخ من الأرض اقتلع جبلاً مساحته ثلاثة فراسخ، وحمله على رأسه، وذهب لمقابلته!! فسلط الله على الجبل نملاً كانت تقرضه بأسنانها حتى حفره حفراً موصلا لرأس الملك، فسقط الجبل حول عنقه على هيئة طوق، فانتهز موسى الفرصة وأحضر معه بلطة طولها عشر أذرع، وقفز فى الهواء بعلو عشر أذرع، وضرب الملك عوج على عرقوبه فقضى عليه!!.

وجاء مع ذلك فى محل آخر من التلمود: إن الملك عوج صعد إلى السماء حياً.

وذكر فى صحيفة أخرى أن الرابى (يوحانان) وجد مرة عظمة ساق ميت، فمشى بجوارها ثلاث ساعات ولم ينته لآخرها، وكانت هذه عظمة ساق الملك عوج!!.

وجاء على التلمود أيضاً أن إبراهيم الخليل كان غداؤه مقدار غداء ٧٤ شخصاً، وشربه بقدر شربهم، ولذلك كانت قوته قوة ٧٤ شخصاً، وكان قصيراً بالنسبة إلى الملك عوج.

ومما يحكى عن الملك عوج أنه خلع له ضرس، فأخذه إبراهيم واستعمله سريراً لينام عليه.



أرواح اليهود وأرواح غيرهم

خلقت كل الأرواح فى الستة أيام الأولى للخليقة، ووضعها الله فى المخزن العمومى فى السماء، ويخرج منها عند اللزوم، أى كلما حملت امرأة ولداً.

وخلق الله ستمائة ألف روح يهودية، كما جاء فى التلمود، لأن كل فقرة من التوراة لها ستمائة ألف تأويل، وكل تأويل يختص بروح من هذه الأرواح!!.

وفى كل يوم سبت تتجدد عند كل يهودى روح جديدة على روحه الأصلية، وهى التى تعطيه الشهية للأكل والشرب.

وتتميز أرواح اليهود عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من والده.

ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقى الأرواح، لأن الأرواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات.

وذكر فى التلمود: أن نطفة غير اليهودى هى كنطفة باقى الحيوانات، وبعد موت اليهودى تخرج روحه وتشغل جسماً آخر، فإذا مات أحد الجدود مثلا تخرج روحه وتشغل أجسام نسله حديثى الولادة. وكان لقايين ثلاث أرواح: الأولى دخلت فى جسد (قورش)، والثانية فى جسد (جترو)، والثالثة فى المصرى الذى قتله موسى.

ودخلت روح (يافث) فى جسد شمشون، وروح (ثار) فى أيوب، وروح حواء فى إسحاق، وروح رحاب القهرمانة فى (هيبر)، وروح (صبائيل) فى (هبلى)، وروح أشعيا فى يسوع، كما قال الحاخام باشى (أباربانيل). وذكر فى التلمود: أن أشعيا كان قاتلاً وزانياً.

أما اليهود الذين يرتدون عن دينهم بقتلهم يهودياً فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم فى الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذاباً أليماً مدة أثنى عشر شهراً، ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها.

أما هذا التناسخ فقد فعله الله رحمة باليهود، لأنه سبحانه وتعالى أراد أن يكون لكل يهودى نصيب فى الحياة الأبدية.

الجحيم والنعيم

قال التلمود: النعيم مأوى الأرواح الزكية، وقد وضع إلياس يوماً ما جبة أحد الحاخامات هناك فتعطرت من أوراق الأشجار، وبقيت فيها تلك الرائحة العطرية، وبسببها كانت تساوى ٣٠٠ فرنك!!

ومأكل المؤمنين فى النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة كما علمت. ويقدم لهم أيضاً على المائدة لحم ثور برى كبير جداً، كان يتغذى بالعشب الذى ينبت فى مائة جبل.

ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً، ولحم إوز سمين للغاية.

أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثانى يوم خليقة العالم!! (سنهدرين ص ٨).

ولا يدخل الجنة إلا اليهود. أما الجحيم فهو مأوى الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين.

ويوجد فى كل محل منه زيادة على ذلك: ستة آلاف صندوق، فى كل صندوق منها ستة آلاف برميل ملأى من الصبر.

والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين[1]، والذين لا يختنون كالمسيحيين، الذى يحركون أصابعهم (يفعلون إشارة الصليب) يبقون هناك خالدين.



(١) يظهر أن الحاخام الذى أدخل هذه الفرية فى جملة خرافات التلمود لم يكن يعلم أن المسلمين يوجب عليهم دينهم أن يغتسلوا من الجنابة غسلاً عاماً لجميع البدن.

مسيح اليهود المنتظر

ينتظر اليهود بفروغ الصبر الزمن الذى سيظهر فيه المسيح. ولكن من هو هذا المسيح المنتظر؟.

قال التلمود: «لما يأتى المسيح تطرح الأرض فطيراً، وملابس من الصوف، وقمحاً حبه بقدر كلاوى الثيران الكبيرة. وفى ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفى ذاك الوقت يكون لكل يهودى ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته!!.

ولكن لا يأتى المسيح إلا بعد انقضاء حكم الأشرار (الخارجين عن دين بنى إسرائيل).

يجب على كل يهودى أن يبذل جهده لمنع استملاك باقى الأمم فى الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلوا، فإن لم يتيسر ذلك لهم يعتبروا بصفة منفيين وأسارى.

وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حق لهؤلاء أن يندبوا عليها ويقولوا: يا للعار ويا للخراب.

ويستمر ضرب الذل والمسكنة على بنى إسرائيل حتى ينتهى حكم الأجانب. وقبل أن تحكم اليهود نهائياً فى باقى الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدمٍ وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التى اكتسبوها بعد النصر.

وحينئذ تنبت أسنان أعداء بنى إسرائيل بمقدار اثنتين وعشرين ذراعاً خارجة عن أفواههم!!.

وتعيش اليهود فى حرب عوان مع باقى الشعوب منتظرين ذلك اليوم.

وسيأتى المسيح الحقيقى ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب، ويرفض هدايا المسيحيين.

وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك فى غاية الثروة لأنها تكون قد تحصلت على جميع زموال العالم.

وذكر فى التلمود أن هذه الكنوز ستملأ (سرايات) واسعة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها على أقل من ثلاثمائة حمار.

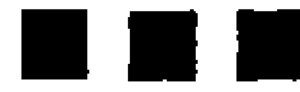
وترى الناس كلهم حينئذ يدخلون فى دين اليهود أفواجاً، ويقبلون كلهم ما عدا المسيحيين فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان.

ويتحقق منظر الأمة اليهودية بمجىء إسرائيل، تلك الأمة هى المتسلطة على باقى الأمم عند مجيئه».

هذا ما ينطق به التلمود.

ولكن هذه الأوهام قلب لحقائق الأمور نشأ من تخيلاتهم الكاذبة، كما قلبوا الحقيقة فى المسيح حال حياته، وآذوه بسبب تحمله، ومن سبهم فيه أنهم جعلوه صنماً وتفوهوا بذلك علناً فى البلاد المسيحية.

وإنه لمن الأمور المستغربة أن يباح لليهود فى البلاد المسيحية وصفهم للمسيح علناً بأنه صنم ولد من الزنا!!



نظرة اليهود إلى باقى الأمم على أنهم كلاب وحمير

جاء فى التلمود: أن الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمى[1] إسرائيلياً فكأنه ضرب العزة الإلهية.

ويعتقد اليهود ما سطره لهم حاخاماتهم من أن اليهودى جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه، ولذلك ذكر فى التلمود: أنه إذا ضرب أمى إسرائيلياً فالأمى يستحق الموت (سنهدرين ص٢ و٥٨)، وأنه لو لم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الزرض، ولما خلقت الأمطار والشمس، ولما أمكن باقى المخلوقات أن تعيش.

والفرق بين درجتى الإنسان والحيوان هو بقدر الفرق الموجود بين اليهود وباقى الشعوب!!.

وجاء فى تلمود أورشليم (ص ٩٤): أن النطفة المخلوق منها باقى الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هى نطفة حصان!!.

وقال الرابى (كرونير): «لا فرق بين الأجنبى والخارج عن دين اليهود على حسب التلمود، والغريب هو الذى لا يختتن ولا فرق بينه وبين الوثنى».

وجاء فى التلمود: أن اليهودى يتنجس إذا لمس القبور[2] وفاقاً للتوراة،ما خلا قبور من عداهم من الأمم، إذ كانوا يعدونهم بهائم لا أبناء آدم (بياموت البند٦).

ويعتبر التلمود أيضاً الأجانب بصفة كلاب لأنه مذكور فى سفر الخروج (١٢/١٦) أن الأعياد المقدسة لم تجعل للأجانب ولا للكلاب.

وقد نقل الرابى موسى بن نعمان [3] هذه العبارة فى كتابه فقال: ترتبت

(١) يريدون بالأمى كل من ليس يهودياً. فالأمى والأممى والكافر والأجنبى والغريب والوثنى فى اصطلاحهم سواء، وهم حيوانات فى صورة بشر!!.

(٢) لعل المراد (إذا امتهنها أو أزالها) كما يدل عليه باقى العبارة.

(٣) لعل المراد: موسى بن ميمون.

الأعياد لكم، وليست للأجانب ولا للكلاب (صحيفة ٤، ٥٠).

وذكر مثل هذه العبارة أيضاً في كتاب الحاخام (رشى) بخصوص عبارة سفر الخروج (١٢) التى ذكرت فى نسخة طبعت فى مدينة البندقية. وأما النسخ المطبوعة فى مدينة (أمستردام) فلم يذكر فيها عبارة «وليست للكلاب».

وذكر فى كتب أخرى: أن الكلب أفضل من الأجانب، لأنه مصرح لليهودى فى الأعياد أن يطعم الكلب، وليس له أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أيضاً أن يعطيهم لحماً، بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منهم [(١)]!!.

والأمم الخارجة عن دين اليهود ليست فقط كلاباً بل حمير أيضاً. وقال الحاخام (أباريانيل): «الشعب المختار (أى اليهود)فقط يستحق الحياة الأبدية، وأما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير.

ولا قرابة بين الأمم الخارجية عن دين اليهود، لأنهم أشبه بالحمير، ويعتبر اليهود بيوت باقى الأمم نظير زرائب للحيوانات.

ولما قدم بختنصر ابنته إلى ابن (سيرا) ليتزوجها قال له هذا الأخير: إنى من بنى آدم ولست من الحيوانات.

وقال الرابى مناحم: «أيها اليهود، إنكم من بنى البشر لأن أرواحكم مصدرها روح الله. وأما باقى الأمم فليست كذلك، لأن أرواحهم مصدرها الروح النجسة».

وكان هذا رأى الحاخام (أريل)، لأنه كان يعتبر الخارجين عن دين اليهود خنازير نجسة تسكن الغابات. ويلزم المرأة أن تعيد غسلها إذا رأت عند خروجها من الحمام شيئاً نجساً، ككلب، أو حمار، أو مجنون، أو أمى، أو جمل، أو خنزير، أو حصان، أو مجزم[(٢)]. والخارج عن دين اليهود حيوان على العموم، فسمه كلباً

(١) قارن هذا اللؤم والحقد على سائر البشر بقول رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام: «فى كل كبد رطبة أجر»، أى فى كل ما تطعمه جائعاً ذا كبد رطبة ثواب لك من الله تعالى، دون تمييز بين مسلم وغير مسلم، لأنه عمل إنسانى.

(٢) هكذا فى الأصل، ولعلها (مجذوم).

أو حماراً أو خنزيراً، والنطفة التى هو منها هى نطفة حيوان.

وقال الحاخام (أباربانيل): المرأة غير اليهودية هى من الحيوانات، وخلق الله الأجنبى على هيئة الأنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان وهو على صورته الحيوانية. كلا ثم كلا، فإن ذلك منابذ للذوق والإنسانية كل المنابذة، فإذا مات خادم ليهودى أو خادمة، وكانا من المسيحيين، فلا يلزمك أن تقدم له التعازى بصفة كونه فقد إنساناً، ولكن بصفة كونه فقد حيواناً من الحيوانات المسخرة له!!.

وعلى اليهودى أن لا يبالغ فى مدح المسيحيين، ولا يصفهم بالحسن والجمال، إلا إذ قصد أن يمدحم كما يمدح الإنسان حيواناً، لأن الخارج عن دين اليهود يشابه الحيوان!!.

وكان الحاخام (ناتاتسون) المتوفى فى مدينة (لمبرج) من مدة ثلاث سنوات ينصح اليهود بالكيفية الآتية:

«أنصحكم أن لا تتوجهوا إلى محلات التشخيص (التياترات) خصوصاً عندما يوجد فيها رقص، لأن ملابس الراقصات تستميلكم إلى الزنا، وجمالهن يستميلكم إلى الإطناب فى مدحهن، مع أن ذلك ممنوع ومحرم».

فبناء على هذه القواعد لا يعتبر اليهود باقى الأمم كأقارب لهم، لأنه لا يمكن اعتبار الحيوان بصفة قريب للإنسان، ويعتبر التلمود أن يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان!!.

ويعتبر اليهود الوثنى الذى لا يتهود، والمسيحى الذى يبقى على دين المسيح، عدو الله وعدوهم.

يعتبر اليهود كل خارج عن مذهبهم غير إنسان، ولا يصح أن تستعمل معه الرأفة، ويعتقدون أن غضب الله موجه إليه، وأنه لا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه.

وذكر فى كتاب التلمود (سنهدرين)١/٩٢): «غير جائز أن تشفقوا على ذى جنة»!!.

وقال الحاخام (أباربانيل): «ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم».

وجائز لبنى إسرائيل على حسب التلمود أن يغشوا الكفار، لأنه مكتوب: «يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين، ودنساً مع الدنسين»!!.

وقال الرابى (أليعازر) «يتميز اليهودى عن باقى الأمم بأفعاله الصالحة[1]، كما يتميز المغربى عن باقى الأمم بشكله وزيه».

محظور على اليهود تلمودياً أن يحييوا الكفار بالسلام ما لم يخشوا ضررهم أو عدوانهم، فاستنتج من ذلك الحاخام بشاى: «أن النفاق جائز، وأن الإنسان (أى اليهودى) يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ويدعى محبته كذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه».

وذكر التلمود أنه جائز استعمال النفاق مع الكفار، وهؤلاء هم كل الخارجين عن الدين اليهودى.

والحسنة والصدقة الصادرة من بين إسرائيل ترفع شأنهم وهى مقبولة لديه تعالى، وأما الصدقة الصادرة من بقية الأمم فهى خطاياهم لأنهم لا يفعلونها إلا كبرياء (برابنداول ص ١٠).

ويعتبر التلمود كل من لا يختتن من الوثنيين الأشرار الذين ليس لهم عقيدة دينية، وأما اختتان المسلمين فلا يمنعهم أن يكونوا كالباقين، لأنه ليس الختان الحقيقى!!.

مصرح لليهودى إذا قابل أجنبياً أن يوجه له السلام، ويقول له: «الله يساعدك أو يباركك» على شرط أن يستهزئ به سراً، ويعتقد أنه لا يمكنه أن

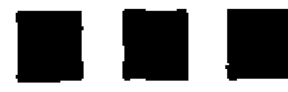
---

(١) إذا كانت هذه العقائد والسلوك الإجرامى المذهل صلاحاً فما هو الفساد والإفساد!؟ وصدق القرآن العظيم إذ يقول فيهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ⑪ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾. (سورة البقرة: ١٠ - ١١)

يفعل خيراً ولا شراً.

مصرح لليهود أن يزوروا مرضى المسيحيين ويدفنوا موتاهم إذا خافوا وصول الضرر والأذى إليهم منهم.

وكان الرابى (كهانا) تعود أن يسلم على الأجانب بقوله: «الله يساعدكم» غير أن سلامه كان مضمراً لسيده أو لمعلمه وليس للأجنبى.



الأرض وما عليها ملك لليهود وحدهم

حيث إن اليهود يعتبرون أنفسهم مساوين للعزة الإلهية، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم[1]، ولهم عليهما حق التسلط، ولذلك جاء فى التلمود صراحةً: إذا نطح ثور يهودى ثور أمى فلا يلتزم اليهودى بشىء من الأضرار، ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأمى بجميع قيمة الضرر الذى حصل لليهودى (ص٣٦ غامارة). وذلك لأنه ذكر فى التوراة أن الله سلط اليهود على الأجانب لما نظر أن أولاد نوح لم يحافظوا على السبع وصايا المعطاة لهم، فأخذ أموالهم وسلمها لليهود.

وأولاد نوح على حسب التلمود هم الخارجون عن دين اليهود، أما اليهود فإنهم أولاد إبراهيم.

وقال الرابى (ألبو): «سلط الله اليهود على أموال باقى الأمم ودمائهم».

وجاء شرح ذلك فى التلمود بالكيفية الآتية:

«إذا سرق أولاد نوح (أى غير اليهود) شيئاً، ولو كانت قيمته طفيفة جداً، يستحقون الموت، لأنهم قد خالفوا الوصايا التى أعطاها الله لهم. وأما اليهود فمصرح لهم أن يضروا الأمى، لأنه جاء فى الوصايا: «لا تسرق مال القريب».

وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصاية: إن الأمى ليس بقريب، وإن موسى لم يكتب فى الوصية: «لا تسرق مال الأمى» فسلب ماله لم يكن مخالفاً للوصايا.

وجاء زيادة على ذلك: «لا تظلم الشخص الذى تستأجره لعمل ما إذا كان من إخوتك». أما الأجنبى فمستثنى من ذلك .

وقد ضرب الرابى (عشى) مثلا لذالك فقال: إنى نظرت كرماً حاملاً عنباً، فأمرت خادمى أن يستحضر لى منه إذا ظهر أنه تعلق أجنبى، وأن لا يمسه إذا

(١) مراده بكونها تعلقهم أنها خاصتهم، أى ملكهم. انظر ما سيأتى قريباً فى كلام الرابى (عشى).

ظهر أنه تعلق يهودى.

وقال (ممياند) مفسراً لقوله تعالى: «لاتسرق»: إن السرقة غير جائزة من الإنسان أى من اليهود، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة!!.

وهذه القاعدة مطابقة لما قيل من أن الدنيا هى تعلق اليهود، ولهم عليها حق التسلط. فالسرقة من الأجانب ليست سرقة عندهم بل استرداداً لأموالهم، فإذا قال الحاخام التلمودى لا تسرق يكون الغرض من ذلك عدم سرقة اليهودى وأما الأجنبى فسرقته جائزة لأنهم يعتقدون أن أمواله مباحة، ولليهودى الحق فى وضع اليد عليها.

وجاء فى كتاب «الروسيا اليهودية» (ص١١٩): «إن الحكام اليهود يبيعون للأفراد الحق فى سلب أموال أشخاص معينين من المسيحيين. وبعد حصول البيع يكون المشترى دون غيره من اليهود له الحق فى عمل الطرق اللازمة لوضع يده على أموال ذلك المسيحى. فأموال ذلك المسيحى التى كانت مباحة تصبح ملكاً لذلك المشترى من وقت عقد البيع.

ويجوز تداخل يهودى آخر مع الأول بصفة شريك ليتفقا معاً على اللازم إجراؤه لاسترداد ذلك المال، لأن أموال الأميين مباحة،ولكل يهودى الحق فى وضع يده عليها»!!.

وعلى اليهوديين المذكورين أن يقتسما ما يتحصلان عليه من الأموال، لأنه إذا اشترك اثنان من اليهود فى سرقة أو غش أو نهب أحد الأجانب فالقسمة بينهما واجبة.

وقال العالم (ففنكرن): أموال المسيحيين مباح عند اليهود كالأموال المتروكة، أو كرمال البحر، فأول من يضع يده عليها يمتلكها!!.

وجاء فى التلمود: أن مثل بنى إسرائيل كمثل سيدة فى منزلها: يستحضر لها زوجها النقود فتأخذها بدون أن تشترك معه فى الشغل والتعب.

مباح لليهود غش الأميين

قال التلمود: «مسموح غش الأمى، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك اليهودى شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه!!».

إذا جاء أجنبى وإسرائيلى أمامك بدعوى، فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلى رابحاً، فافعل، وقل للأجنبى: هكذا تقضى شريعتنا (إذا حصل ذلك فى مدينة يحكم فيها اليهود)، وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبى فاجعل الإسرائيلى رابحاً وقل للأجنبى: هكذا تقضى شريعتك. فإذا لم تتمكن من كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد.. والشريعة الأجنبية لا تعطى الحق لليهودى)، فاستعمل الغش والخداع فى حق هذا الأجنبى حتى تجعل الحق لليهودى.

وقال الرابى إسماعيل طبقاً لتعاليم الحاخام (أكيبا): «يلزم اليهودى أن يجاهر بقصده الحقيقى، حتى لا يضيع اعتبار الدين أمام أعين باقى الأمم».

وقالت الحاخامات: إن من يضبط متلبساً بجنحة السرقة أو الكذب يضر بالدين ضرراً بليغاً.

وقال الحاخام (رشى): «مصرح لك أن تغش مفتش الجمرك الخارج عن الديانة اليهودية، وتحلف له يميناً كاذبة على شرط أن تنجح فى ما لفقته من الأكاذيب».

واعترض عليه الرابى إسماعيل من مدينة (ناربونيا) قائلاً: كيف يكون الكذب والخداع جائزين مع أن الحاخام (أكيبا) حرمهما لعدم الضرر بالدين؟ وأجاب عن ذلك بأن غرض (أكيبا) أن يجتهد فى أن يغش الأجنبى، بدون ما يكتشف هذا الأخير أنه أدخل عليه الغش.

وجاء فى التلمود: «إن الرابى صموئيل -أحد الحاخامات المهمين- كان رأيه أن سرقة الأجانب مباحة، وقد اشترى هو نفسه من أجنبى آنية من الذهب كان

يظنها الأجنبى نحاساً، ودفع ثمنها أربعة دراهم فقط، وهو ثمن بخس، وسرق درهما أيضاً من البائع».

واشترى (الرابى كهانا) مائة وعشرين برميلاً من النبيذ ولم يدفع للأجنبى إلا ثمن مائة منها فقط!!.

وباع أحد الربيين لأجنبى شجراً معداً للكسر، ثم نادى خادمه وأمره أن يكسر بعضها ويسرقه، لأن المشترى وإن كان يعرف عددها لكنه يجهل حجم كل قطعة منها.

وقال الرابى موسى (ونظر فى ذلك إلى عواقب الأمور): إذا غلط أجنبى فى حسبة فعلى اليهودى أن لا يغشه، بل يقول له: «لا أعرف» لأنه من الجائز أن يكون الأجنبى فعل ذلك عمداً لامتحان اليهودى وتجربته.

وقال الرابى (برنز) فى كتابه المسمى (بودنيلج): يجتمع اليهود كل أسبوع بعد ما يغشون المسيحيين، ويتفاخرون على بعض بما فعل كل منهم من أساليب الغش، ثم يفضون الجلسة بقولهم: «يلزمنا أن ننزع قلوب المسيحيين من أجسامهم ونقتل أفضلهم».



محرم على اليهود رد الأشياء المفقودة إلى الأميين

جاء فى التلمود: إن الله لا يغفر ذنباً ليهودى يرد للأمى ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب (سنهدرين ص ٦٧).

وقال الرابى موسى: غير جائز رد الأشياء المفقودة إلى الكفرة والوثنيين، وكل من اشتغل يوم السبت.

وإذا دل أحد اليهود على محل وجود يهودى آخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به أجنبى فلا يحكم عليه بالإعدام كالمبلغ بأمر كاذب، لأن اليهودى مديون فى الحقيقة، غير أن هذا البلاغ يعد كفراً من المبلغ، ومثله من يرد الأشياء المفقودة لأجنبى، فيلزم المبلغ فى هذه الحالة أن يدفع لليهودى المبلغ عنه قيمة الضرر الذى لحقه من ذلك البلاغ.

وقال الرابى (جريكام): إذا فقد أجنبى سنداً محرراً على يهودى بدين ما، ووجده يهودى، فيمتنع رده إليه لأن الدين يسقط بوجود السند تحت يد يهودى. وإذا قال من وجده إنى أرده لصاحبه احتراماً لاسم الله وتأدية للحق فيلزم الرد عليه بما يأتى، وهو: «إذا أردت أن تحترم اسم الله فادفع الدين من مالك»!!.

ومعنى احترام اسم الله لدى اليهود وتمجيده: السعى فى علو شأن الديانة اليهودية بواسطة إصلاح الظواهر، ولو كانوا أشراراً فى الباطن!!.

وقال الحاخام (رشى) المشهور: من يرد شيئاً مفقوداً لأجنبى فقد اعتبره فى درجة الإسرائيلى.

وقال (ميمونيد): يذنب اليهودى ذنباً عظيماً إذا رد للأمى ماله المفقود، لأنه بفعله هذا يقوى الكفرة، ويظهر اليهودى بذلك أنه يحب الوثنيين، ومن أحبهم فقد أبغض الله!!.

التلمود يبيح أكل الربا لليهود وحدهم

تلزم شريعة موسى الغنى أن يساعد الفقير بإعطائه بعضاً من أمواله على سبيل الهبة، أو مجرد عارية استهلاك[١].

وعارية الاستهلاك هى أن المعير ينقل إلى المستعير ملكية شىء يلتزم المستعير بتعويضه بشىء آخر من عين نوعه ومقداره وصنفه[٢] بعد الميعاد المتفق عليه. وليس من العدل أن يسترد المعير من المستعير أكثر مما أعطاه، لأن الشىء المستعار لم يزد فى أموال المستعير باستعماله، وليس للمعير الحق فى طلب زيادة عما أعطاه، لأنه لو حصل ذلك منه يكون من قبيل الربا.

ولكن قد يحصل عادة للمعير بسبب منعه عن وضع يده مؤقتاً على الأشياء تعلقه[٣]، وعدم استعمالها لمنفعته الخصوصية، أو تكون الأشياء المذكورة عرضة للخطر عند المستعير، أو يحرم صاحبها من الكسب بسببها، (ويحصل هذا الأمر الأخير إذا كانت الأشياء من الأشياء ذات الثمرة) ففى كل هذه الأحوال يسوغ للمعير أن يطلب زيادة عن قيمة ما أعطاه لأنه فى الحقيقة أعطى زيادة عن الشىء المعطى.

فإذا أعطى المستعير قيمة الضرر أو الحرمان الذى حصل من العارية تكون الفوائد قانونية، وإذا زادت عن ذلك فهى الربا.

ولو اتبعنا الأصل الطبيعى فى الأشياء لوجدنا أن النقود ليست من الأشياء

---

(١) عارية الاستهلاك فى الاصطلاح القانونى هى القرض، ويقابلها «عارية الاستعمال»، كإعارة الآلة أو الماعون لاستعماله ورده.

(٢) أى بمثله سواء أكان نقوداً أم أموالاً أخرى مثلية استهلاكية كالسكر والرز والزيت.

(٣) أى التى تخصه، كما سبق تفسيره فى مناسبة أخرى جاء فيها التعبير عن الملك والاختصاص بالتعلق.

التى جعلتها الطبيعة تنتج أثماراً، إلا أنه فى حالة ما إذا حصل ضرر للمعير بسبب حرمانه من ماله مؤقتاً يجوز إعطاؤه فوائد فى مقابل ذلك.

ولكن يلزم أن تكون الفوائد فى الأحوال المذكورة قانونية ومناسبة، وفى أصل الديانة يلزم معاملة اليهودى وغيره حال الاقتراض بالسوية. وقد صرح الله تعالى لبنى إسرائيل عند دخولهم أرض كنعان أن يأخذوا من أهلها الأجانب زيادة عن قيمة الشىء المستعار ولو كانت العارية مجرد عارية استعمال، غير أن الله صرح بذلك فى أحوال مخصوصة، وأمر أن تكون الفوائد المطلوبة مناسبة لحالة الأجنبى ولقيمة الشىء المعطى إليه، وإلا لكان الأمر من قبيل انتهاز فرصة فقر القريب لسلب أمواله ونهبها بدون حق، ولكن حول الحاخامات هذا الجواز إلى الأمر، وعوضاً عن قولهم: إن موسى سمح بأخذ الفائدة إذا أقرض اليهودى الذمى مالاً، قالوا يجب أخذ تلك الفائدة!!.

وكتب (ميمونيد) ما يأتى:

أمرنا الله بأخذ الربا من الذمى، وأن لا نقرضه شيئاً إلا تحت هذا الشرط (أى بالربا)، وبدون ذلك نكون ساعدناه، مع أنه من الواجب علينا ضرره، ولو أنه هو قد ساعدنا فى هذه الحالة (بأخذنا منه الفوائد والربا).

• أما الربا فمحرم بين الإسرائيليين بعضهم لبعض، وادعى أحد الحاخامات أن أقوال موسى بخصوص الربا صدرت بصيغة الأمر.

وجاء فى التلمود: «غير مصرح لليهودى أن يقرض الأجنبى إلا بالربا» وقرر ذلك أيضاً الحاخام (ليفى بن جرسون) وجملة من الحاخامات. ومع علم اليهود علم اليقين أن موسى لم يصرح إلا بالفوائد القانونية المناسبة للأحوال، قد حرفوا أقواله وغيروها!! وقرر العالم بشاى المشهور: «أن الحاخامات لا يصرحون بأخذ فوائد غير قانونية من اليهودى حتى يتمكن من المعيشة».

وقال عن الأمى فى موضع آخر، موجهاً أقواله لليهود: «حياته بين أيديكم فكيف بأمواله» أى مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد، واستعمال الربا، وارتكاب

السرقة والنهب مع الأمى، لأن حياته وأمواله فى أيديكم مباحة لكم!!.

وجاء فى التلمود: أن (صموئيل) أجاز للحاخامات أن يطلبوا الربا من بعضهم، وفى هذه الحالة يعتبر أن الربا كهدية يريد أحدهم إهداءها للآخر.

ويتمسكون بإعارة ابن (أصى) لصموئيل مائة رطل من الفلفل على شرط أن يردها إليه مائة وعشرين رطلاً!!.

وقال الرابى (يهوذا): إنه مصرح لليهودى أن يعير أولاده وأهل بيته بالربا ليذوقوا حلاوته ويقدروه حق قدره فيستنتج مما ذكر:

أولاً: أنه ليس الغرض مما جاء فى العبارات السابقة الفوائد القانونية، لأنه مذكور فيها عبارة «الربا المحرم» على الكل، كما ثبت ذلك عن موسى النبى. إنما الغرض هو الربا المحرم لأنها تنطبق على حالة استعمال الأشياء المستعارة البسيطة كما حصل ذلك فى مسألة الفلفل.

ثانياً: لأن فائدة عشرين فى المائة تزيد عن الفوائد الاعتيادية المسموح بها.

ثالثاً: يوجد فى العبارة المذكورة طريقة نفاق، ألا وهى عبارة الهدية، لأن موسى النبى حرم الربا ما بين اليهود، سواء أكان بطريقة ظاهرة أم خفية، لأنه حرم الخطيئة من حيث هى ولم يحللها إذا كانت خفية.

فمن كل ذلك يمكن أيها القارئ أن تفهم بسهولة طريقة الحاخامات فى حفظ وتفسير التوراة!!.

وقصارى الأمور أنه يؤخذ مما تقدم طريقة لتعليم الأولاد الربا، لأنه إذا استعمل الحاخام مع حاخام آخر فائدة غير قانونية، كعشرين فى المائة، بصفة فائدة قانونية فيكون بالأولى عند هؤلاء الأولاد ميل غريزى لاستعمال الربا، خصوصاً نحو الأجانب.

وبواسطة هذا التعليم ربما زادوا على عشرين فى المائة، كما حصل فى مدينة (منشستر) أن إنساناً أقرض آخر سبعين ريالاً، وألزم المدين أن يمضى له

سنداً بمائة ريال، «نشترط عليه أن يدفع له عن هذا المبلغ الأخير فائدة على حساب ثمانية فى المائة.

وهذا الأمر لا يستوجب العجب لأن الحاخام (كرونر) يقول: إن هذه الطريقة غير قابلة للانتقاد، لأن أفكار الناس تختلف الآن فى مسائل الفوائد عما كانت قبل.

وقال الحاخام (أباربانيل): إن الشريعة تجوز ارتفاع الفوائد على حسب إرادة المقرض!! غير أنه استدرك أن هذه القاعدة لا تشمل المسيحيين، لأنهم لا يعدون أجانب عند الله. ولكن قال الحاخام المذكور بعد ذلك عندما كان وزير المالية فى إسبانيا: إنه لم يستثن المسيحيين كما فعل إلا لحفظ السلام، ولأجل ما يعيش اليهود فى أمان بين المسيحيين!!.

ومن هذا تعلم أيها القارئ أن (أباربانيل) درس قاعدة النفاق درساً متقناً!!.

وكتب حاخام آخر ما يأتى، بدون إخفاء شىء من أفكاره، فقال: لقد أصاب عقلاؤنا عندما صرحوا لنا باستعمال الربا ضد المسيحيين والأجانب!!.

وكل ما سبق مطابق لما قاله الحاخام (شواب) الذين ارتد عن الدين اليهودى من أنه إذا احتاج مسيحى لبعض نقود فعلى اليهودى أن يستعمل معه الربا المرة بعد الأخرى، حتى لا يمكنه أن يدفع ما عليه إلا بتنازله عن جميع أمواله!! فإن تنازل فبها، وإلا طلب حقه منه أمام المحاكم، ووضع يده على أملاكه بواسطتها!!.



التلمود يبيح قتل غير اليهودى!!

غير مصرح للكاهن أن يبارك الشعب باليد التى قتل بها شخصاً ولو حصل القتل خطأ أو ندم الكاهن بعد ذلك.

ولكن قال الحاخام (شار): إنه يمكنه أن يبارك الشعب بتلك اليد إذا كان المقتول غير يهودى ولو حصل القتل بقصد وسبق إصرار.

فينتج من ذلك أن قتل غير اليهودى لا يعد جريمة عندهم، بل فعل يرضى الله!!.

وجاء فى كتاب (بوليميك): إن لحم الأميين لحم حمير، ونطفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة!! أما اليهود فإنهم تطهروا على طور سينا. والأجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم، ولذلك أمرنا بإهلاك من كان غير يهودى!!.

ويقول التلمود: «اقتل الصالح من غير الإسرائيلين، ومحرم على اليهودى أن ينجى أحداً من باقى الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين».

وجاء فى صحيفة أخرى: «إذا وقع أحد الوثنيين فى حفرة يلزمك أن تسدها بحجر». وزاد الحاخام (رشى): أنه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثنى المذكور منها.

وقال (ميموند): الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثنى، فإذا رأيته واقعاً فى نهر، أو مهدداً بخطر، فيحرم عليك أن تنقذه منه، لأن السبعة شعوب الذين كانوا فى أرض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن آخرهم، بل هرب بعضهم واختلط بباقى أمم الأرض. ولذلك قال (ميموند): إنه يلزم قتل الأجنبى، لأنه من المحتمل أن يكون من نسل السبعة شعوب. وعلى اليهودى أن يقتل من تمكن من قتله، فإذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع.

هذا ومن ينكر شيئاً من الاعتقادات اليهودية يعتبر أنه كافر، ومن تلامذة الفيلسوف (أبيقور)، ويلزم بغضه واحتقاره وإهلاكه، لأنه جاء فى الكتب:

«كيف لا أبغض يا إلهى من يبغضك».

إذا قصد يهودى قتل حيوان فقتل شخصاً خطأ، وأراد قتل وثنى أو أجنبى فقتل يهودياً، فخطيئته مغفورة ملاحظة للقصد.

على أنه من المعلوم المقرر أن قتل اليهودى من الجرائم التى لا تغفر، فيلزم أن يكون قتل الأجنبى عندهم من الفضائل، حتى إنهم يسامحون القاتل فى هذه الحالة.

وقال التلمود: إنه جائز قتل من ينكر وجود الله، وإذا نظر أحد اليهود كافراً فى حفرة فعليه أن لا يخرجه منها، حتى لو وجد فيها سلماً يمكن الكافر أن يخرج بواسطته منها وجب على اليهودى نزعه محتجاً بأنه أخرجه حتى لا ينزل عليه قطيعه، وإذا وجد حجراً بجانب الحفرة وجب عليه وضعه عليها، ويقول إنى أضع هذا الحجر ليمر عليه قطيعى.

وقال التلمود: «من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر، لأن من يسفك دم الكافر يقرب قرباناً لله».

وجاء فى التلمود أيضاً: «إن الكفار كما قال الحاخام (أليعازر) هم يسوع المسيح ومن اتبعه».

وقال الرابى (يهوذكيا): إن هذه اللفظة تشمل الوثنيين على العموم.

أما ما جاء من قوله تعالى: «لا تقتل»، فقال ميموند: إنه تعالى نهى عن قتل شخص من بنى إسرائيل.

ومن المفروض عندهم قتل كل من خرج عن دينهم، وخصوصاً الناصريين[1]، لأن قتلهم من الأفعال التى يكافئ الله عليها. وإذا لم يتمكن اليهودى من قتلهم

(١) الناصريون: هم أتباع عيسى المسيح عليه السلام. ويقال له: الناصرى، نسبة إلى بلدة الناصرة فى فلسطين.

فمفروض عليه أنه يتسبب فى هلاكهم فى أى وقت أو على أى وجه كان، ويعدون ذلك من العدالة، لأن التسلط على بنى إسرائيل سيدوم ما دام واحد من هؤلاء الكفار. فلذلك جاء أن من يقتل مسيحياً أو أجنبياً أو وثنياً يكافأ بالخلود فى الفردوس والجلوس هناك فى السراى الرابعة. أما من قتل يهودياً فكأنه قتل العالم أجمع، ومن تسبب فى خلاص يهودى فكأنه خلص الدنيا بأسرها.

ولذلك قال (ميموند): «يصفح عن الأمى إذا جدف على الله تعالى، أو قتل غير إسرائيلى، أو زنى بامرأة غير يهودية ثم تهود، لكنه لا يصفح عنه إذا قتل يهودياً، أو ذنا بامرأة يهودية ثم صار يهودياً. (سنهدرين ص ١٧).

والذى يرتد عن الدين اليهودى يعامل معاملة الأجنبى، غير أنه إذا فعل ذلك لأجل أن يغشهم فلا خوف عليهم ولا جناح، لأنه إذا أمكن اليهودى أن يغش أجنبياً ويوهمه أنه غير يهودى فهذا جائز. أما الذين تعمدوا واختلطوا بالنصارى، وعبدوا الأصنام مثلهم فيعتبرون كأنهم منهم، ويلقون فى حفرة ولا يستخرجون منها.

وهذه التعاليم القاسية الصادرة عن النفاق معلومة لدى اليهود حديثى العهد المدعين الفلسفة وحب القريب، وأفكارهم الحقيقية تظهر من وقت لآخر، وهكذا فقد مدح اليهودى (جراز) (برن رهين) الشهير الذى كان يغش الأجانب بالعبارة الآتية: «إنه فى الحقيقة انفص من الأمم اليهودية فى الظاهر، ولكن مثله كمثل المحارب الذى يستولى على أسلحة وراية العدو لأجل أن يتمكن من الفتك به وإهلاكه».

ووصف المعلم (جراز) المذكور- وهو خوجه فى مجمع الحاخامات فى مدينة (برزلو)- المسيحى بالعداوة، وقال: «إنه يجب إعدامه، ومدح الوسائط التى يمكن بها التوصل لهذا الغرض، ولو كانت صادرة عن نفاق أو خيانة»!!.

هذا وحب سفك الدم البرىء عند الحاخامات ثابت فى التاريخ العام، لأنه جاء فيه: إن شاول خرج لمحاربة المسيحيين وهو لا يقصد إلا القتل والفتك بهم فتكاً ذريعاً. ومذكور فى رسائل الرسل: إن اليهود كانوا يهيجون سكان المدن التى يسكنونها ضد المسيحيين.

وقالت اليهود فى كتابهم المسمى (سدرحا دوروت): إن الحاخامات تسببوا بروومة فى قتل جملة من النصارى!!.

ومن الأمور المتفق عليها اتهام الإمبراطور (أنطونين لبيو) ببغض المسيحيين،

ولكن فى سنة ١٧٨١ اعترض العالم (هافز) على حقيقة الأمر العالى الصادر من هذا الإمبراطور لمنفعة المسيحيين. على أنه إذا كان ذلك الأمر حقيقياً وأنه صدر لأجل أن يحمى النصارى من فتك الشعب بهم فى بعض المدن- كما ادعى ذلك المؤرخ (أزيب) فى كتابه (٢٦/٤)- فإن ذلك لا ينفى ما ذكر فى كتاب (سدرحا دوروت) صحيفة ١٢٧ وهو ما يلى:

«الحاخام الربانى يهوذا كان محبوباً لدى الإمبراطور، وأطلعه على حيل الناصريين قائلاً له: إنهم سبب وجود الأمراض المعدية»، وبناء على ذلك تحصل على الأمر بقتل كل هؤلاء الناصريين الذين كانوا يسكنون رومة فى سنة ٣٩١٥ أى ١٥٥ بعد المسيح.

وجاء فى الكتاب نفسه بعد هذه العبارة: «إن الإمبراطور (مارك أويل) قتل جميع الناصريين بناء على إيعاز اليهود».

وقال فى صحيفة ١٢٥: «إنه فى سنة ٣٩٧٤ أى ٢١٤ بعد المسيح قتل اليهود مائتى ألف مسيحى فى رومة وكل نصارى قبرص».

وذكر فى كتاب (سفر يوكاسين) المطبوع فى مدينة أمستردام سنة ١٧١٧ فى اللزمة ١٠٨: «أنه فى زمن البابا (كليمان) قتل اليهود فى رومة وخارجاً عنها جملة من النصارى كرمال البحر، وأنه بناء على رغبة اليهود قتل الإمبراطور (ديو كليسيين) جملة من المسيحيين، ومن ضمنهم الباباوات (كليس ومرسلينوس) وأخا (كايسس) المذكور، وأخته روزا».

ومن المعلوم أنهم[1] كانوا من المحبوبين عند الإمبراطور (نيرون).

فيظهر لك جلياً أيها القارئ أن القاعدة المعلومة عند اليهود لم تكن مجرد خط مكتوب، وأنه كلما قدر اليهود على استعمال ذراعهم فى القتل استعملوها ولم يدعوها فى راحة.

---

(١) الضمير يرجع إلى اليهود.

التلمود يحرض على العهر والدعارة

قال موسى: «لا تشته امرأة قريبك،فمن يزنى بامرأة قريبه يستحق الموت» ولكن التلمود لا يعتبر القريب إلا اليهودى فقط، فإتيان زوجات الأجانب جائز. واستنتج من ذلك الحاخام (رشى) أن اليهودى لا يخطئ إذا تعدى على عرض الأجنبى، لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد، لأن المرأة التى لم تكن من بنى إسرائيل كبهيمة، والعقد لا يوجد فى البهائم وما شاكلها. وقد أجمع على هذا الرأى الحاخامات: (بشاى، وليفى، وجرسون) فلا يرتكب اليهودى محرماً إذا أتى امرأة مسيحية.

وقال (ميموند): إن لليهود الحق فى اغتصاب النساء غير المؤمنات، أى غير اليهوديات !!.

وقال الحاخام (تام) الذى كان فى الجيل الثالث عشر بفرنسا: «إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه، لأن الأجانب من نسل الحيوانات». ولذلك صرح الحاخام المذكور ليهودية أن تتزوج بمسيحى تهود، مع أنها كانت رفيقة له غير شرعية قبل الزواج، فاعتبر العلاقات الأصلية كأنها لم تكن لأنها أشبه شىء بنكاح الحيوانات!!.

وجاء فى التلمود: «إن من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتى الحكمة» بدليل ما جاء فى كتاب الأمثال (٢١٣): إن الحكمة تدعى: «والدة»، ومن يرى أنه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة، ومن يرى أنه جامع أخته فمن نصيبه نور العقل، ومن يرى أنه جامع امرأة قريبه فله الحياة الأبدية.

ناشدتك الله أيها القارئ إذا كانت تلك هى القواعد الأدبية أفلا يتمنى الإنسان بعد ذلك أن يرى تلك الأحلام حقيقة، ويترقى من هذه إلى تلك لأنه إن

كانت نتيجة الأحلام بالكيفية المشروحة فما بالك بالحقيقية؟.

وقال الرابى (كرونر): إن التلمود يصرح للإنسان (يعنى اليهودى) أن يسلم نفسه للشهوات إذا لم يمكنه أن يقاومها، ولكنه يلزم أن يفعل ذلك سراً لعدم الضرر بالديانة!!.

وذكر فى التلمود عن كثير من الحاخامات كالرابى (راب، ونحمان): أنهم كانوا ينادون فى المدن التى يدخلونها عما إذا كان يوجد فيها امرأة تريد أن تسلم نفسها لهم مدة أيام.

وجاء فى التلمود أيضاً عن الرابى (أليعازر): أنه فتك بكل نساء الدنيا، وأنه سمع مرة أن واحدة تطلب صندوقاً مليئاً من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها إياه، فحمل الصندوق وعدى سبعة شلالات حتى وصل لها... (ولنضرب صفحاً عن باقى القصة لأنها مخلة بالآداب).

ومن الأمور المذمومة أنه جاء فى آخر، القصة أنه لما توفى هذا الحاخام صرخ الله من السماء قائلاً: «تحصل الرابى (أليعازر) على الحياة الأبدية»!!.

وليس للمرأة اليهودية أن تبدى أدنى شكوى على حسب التلمود، إذا زنى زوجها فى المسكن المقيم فيه معها.

ولما قال الحاخام (يوحنان): إن اللواط بالزوجة غير جائز عارضوه فى ذلك قائلين: إن الشرع لم يحرم هذا الأمر، بل قال إنه لا يخطئ اليهودى مهما فعل مع زوجته، وأية طريقة أتبعها نحوها بأمر الزواج، فهى له بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحمة اشتراها من الجزار، يمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية على حسب رغبته. ويضربون لذلك مثلاً أن امرأة حضرت إلى الحاخام وشكت له أن زوجها يأتيها على خلاف العادة، فأجابها: «لا يمكننى أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتى، لأن الشرع قدمك قوتاً لزوجك».

ولا تظن أيها القارئ أن هذه القواعد لم تذكر إلا فى التلمود القديم، بل هى مرصودة أيضاً فى النسخ الجديدة المطبوعة فى مدن (أمستردام) سنة ١٦٤٤،

(وسلزباج) سنة ١٧٦٥، (وفرسوفيا) سنة ١٨٦٤.

وذكر فى كتاب سنهدرين (ص٨٥) أنه مصرح لليهودى أن يفعل ذلك الأمر بزوجته، وليس بمصرح للأجنبى أن يفعله إلا بامرأة أجنبية عنهم، على حد قول الشاعر:

فإن لم تكونوا قوم لوط حقيقة فما قوم لوط منكم ببعيد!!

ويلزم أن يكون حاضراً فى الكنيس عشرة أشخاص ذكور، فإذا حضر تسعة فقط ومليون امرأة لم يكف هذا العدد فى الإتيان بالواجب، لأن المرأة تحسب عندهم كصفر!!.

قال الرابى (كرونر): إنه لا يوجد بين اليهود أولاد غير شرعيين كما فى باقى الأمم.

واستنتج من ذلك أن الزنا قليل بينهم. ولكن ثبت من التعداد العمومى خلاف ذلك، ووجدت المومسات من اليهود فى المدن الكبيرة بأوروبا أكثر من المومسات فى النساء المسيحيات، وما عليك إلا أن تتثبت من هذا الأمر بواسطة البحث فى مدن (باريس، ولندن، وبرلين، وهمبرج، وفرسوفيا، وكراكوفى).

وقد يجد الإنسان فى المحلات العمومية اليهوديات أكثر من المسيحيات مع المحافظة على النسبة بين عدد الأمتين، وهذا من الأمور المحزنة لهم، ولكن عزت الصحف الأمة الإسرائيلية بوفاة مشخصة[1] منها تسمى الست (يوديت فاريرا) ذات وجه حسن، وشيعت جنازتها على حسب الطقس الإسرائيلى، وأكدت تلك الصحف أنه غفر لها كل ما ارتكبته من الأفعال التى لابد أن يرتكبها كل إنسان يشتغل بفن التشخيص، وذلك لأنها ماتت على دين أهلها.

فينتج من ذلك أن كل ذنب عندهم مغفور إذا مات الإنسان محافظاً على دين اليهود!!.



(١) أى ممثلة محترفة فن التمثيل (وكان يسمى فى مصر فن التشخيص).

الأيمان لاتلزم اليهود أمام باقى الشعوب

لا تعتبر اليمين التى يقسم بها اليهودى فى معاملاته مع باقى الشعوب يميناً، لأنه كأنه أقسم لحيوان، والقسم لحيوان لايعد يميناً، لأن اليمين إنما جعلت لحسم النزاع بين الناس ليس إلا، فإذا اضطر يهودى أن يحلف لمسيحى فله أن يعتبر ذلك الحلف كلا شىء!!.

على أنه لا معنى للنزاع القائم بين يهودى ومسيحى بخصوص الملكية، لأنه من المقرر أن أموال المسيحى ودمه من تعلقات اليهودى[1]، وله التصرف المطلق فيها، وله الحق طبقاً لقواعد التلمود فى استرجاع تلك الأموال، فإذا دعى يهودى لحلف يمين مختصة بشىء متنازع فيه فعليه أن يرفض ذلك، لأنه لا محل لليمين فى هذه الحالة، وإذا خاف سلطة شخص أو ضرراً يصل إليه من عدم تأدية اليمين فعليه أن يحلف بما يريدون، غير أنه يلزم أن يكون معتقداً باطناً أن الأموال التى حصلت بخصوصها اليمين هى فى الحقيقة تعلقه، وله الحق فى استرجاعها فى أول فرصة.

يجوز لليهودى الحلف زوراً، فلا يخطئ إذا حول اليمين لوجهة أخرى!! وقد حلف الرابى (يوحنان) يوماً ما لامرأة على لا يبوح بسرها قائلاً لها: إنى لا أبوح بهذا السر أمام الله، ففهمت المرأة أن الحاخام يحلف لها بالله على كتمان السر مطلقاً، مع أنه حوله بالكيفية الآتية: «أحلف أن لا أبوح بهذا السر أمام الله، ولكنى سأفشيه لبنى إسرائيل»!!.

ومن القواعد المقررة عند اليهود أن يستعملوا مثل هذا التأويل إذا كانت اليمين إجبارية، كما إذا كلفت الحكومة مثلاً أحد الأفراد بحلف يمين. ففى هذه الحالة يعتبر اليهودى نفسه أنه غير حر، وله الحق فى الكذب!!.

---

(١) أى كملك اليهودى الخاص به.

قالت الحاخامات: إذا استشهد أمير يهودياً لأجل أن يعرف منه إذا كان فلان اليهودى زنى بامرأة وحلفه اليمين ليعلم منه الحقيقة، ويحكم بالإعدام فى الأحوال الجائز فيها ذلك قانوناً، فعلى الشاهد أن يعتبر تأدية اليمين جبرية،وأن يأوله فى سره بكيفية أخرى، وإذا أمر الحاكم أحد اليهود مثلا أن لا يخرج من البلد فعليه أن يحلف له بذلك، ولكنه ينوى فى سره أن لا يخرج منه اليوم. وإذا خصص الحاكم الوقت وقال لليهودى: أن لا يخرج منه أبداً فعليه أن يحلف، ولكنه يقصد فى سره أنه على شرط كذا وكذا. ولكن كل ذلك غير جائز إذا عرفه الأجنبى واطلع عليه لعدم الضرر بالدين، ولذلك عوقب (سادسيساس) لأنه حلف يميناً كاذبة أمام بختنصر مع أن تلك اليمين كانت إجبارية.

فينتج من ذلك أنه يجوز لليهودى أن يودى يميناً كاذبة أمام حكام البلد كلما سئل على شيء لا يجوز له أن يقول طبقاً للشريعة اليهودية، وذلك نتيجة القاعدة العمومية التى مؤداها أن الإنسان مهما كان شريراً فى الباطن وأصلح ظواهره يخلص!!.

وإذا سرق يهودى أجنبياً وكلفت المحكمة اليهودى بحلف اليمين، فعلى باقى اليهود أن يسعوا فى صالح أخيهم اليهودى عند الأجنبى حتى لا يحلف اليمين. ولكن إذا صمم الحاكم على تحليفه وأمكن المتهم يحلف زوراً بدون معرفة حقيقة الأمر لدى الأجانب فعليه أن يحلف!!.

وفى كل مدة يوجد فى مجمع اليهود يوم للغفران العام الذى يمنح لهم، فيمحو كل ذنب ارتكبوه، ومن ضمنها الأيمان الزور، وليس على اليهودى أن يرد ما نهبه أو سرقه من الأجنبى لأجل التحصل على ذلك الغفران.

وعلى اليهودى أن يؤدى عشرين يميناً كاذبة ولا يعرض أحد إخوانه اليهود لضرر ما، ومن المقرر لديهم أن من يعرف شيئاً مضراً بصالح اليهودى ونافعاً لأمى فعليه أن لا يعلم به السلطة الحاكمة، وإذا فعل ذلك ارتكب ذنباً عظيماً.

أما يوم الغفران الغمومى فهو الذى يصلى فيه اليهود صلاة يطلبون فيها الغفران عن خطاياهم التى فعلوها، والأيمان التى أدوها زوراً، والعهود التى

تعهدوا بها ولم يقوموا بوفائها. وتقام هذه الصلاة فى محفل عمومى ليلة عيد، وينطق بها الكاهن الخادم بمساعدة حاخامين، ويحصل ذلك فى يوم واحد من كل سنة. ويمكن لليهود أن يتحصلوا على ذلك الغفران فى أى وقت كان من حاخام واحد، أو ثلاثة شهود.

حقيقة يوجد يهود آخرون يدعون أن هذه القواعد ليست متبعة إلا بالنسبة لليمين والنذورات التى تصدر من الإنسان بسرعة وبدون ترو، على شرط أن تكون مختصة بأشياء خصوصية لا تضر بمصالح الغير، ونحن نريد أن نصدقهم فيما ادعوه، ولكن ما يستعملونه فى ليلة الغفران من الرسميات يجعلنا نشك فى صحة هذا الادعاء.

ومما يقوى هذا الشك أن كثيراً من اليهود المرتدين عن دينهم شهدوا بأن الاعتذار من الأمة الإسرائيلية بالكيفية التى سلفت ليس إلا لأجل التخلص من الاعتراف بالحقيقة.

ولا يخطر بفكرك عدم تصديق هؤلاء الأشخاص بسبب ارتدادها عن دين اليهود، لأنه من الواجب على كل إنسان أن يشهر علناً كل ما يظنه مضراً بالهيئة الاجتماعية.

ومن هؤلاء المرتدين (يوحنان شمير) الذى قال: إن الحاخامات يدعون أن لهم الحق فى أن يحللوا الله من أيمانه!! ووافقه (برنز، ودراك) على هذا الأمر بخصوص الأيمان لدى اليهود، مع أنهما من العلماء المعول على أقوالهم، ولو أن اليهود أرادوا أن يحطوا من قدر الثانى منهما.



الحرمان اليهودى فى التلمود

كل هيئة اجتماعية مرتبة تحافظ على ترتيبها ونظامها، وتسن قوانين لمعاقبة من يخل بهذا النظام. فاليهود التلموديون سنوا أيضاً عقوبات لهذا الغرض أهمها الحرمان. وأسباب الحرمان هى:

أولاً: احتقار الحاخامات ولو بعد وفاتهم.

ثانياً: احتقار أقوالهم أو احتقار الشريعة.

ثالثاً: التسبب فى إبعاد الناس عن الطريق المستقيم، والمحافظة على الشرع.

رابعاً: مبيع الحقول والغيطان لغير يهودى.

خامساً: تأدية اليمين أمام محكمة غير يهودية ضد شخص يهودى.

وللحرمان ثلاث درجات: الأولى يسمونها (ندوى)، والثانية (شريما)، والثالثة غير مستعملة الآن فنضرب عنها صفحاً.

أما (الندوى) فنتيجتها انفراد المحروم عن مخالطة باقى الجماعة، ومعيشته منفصلاً عن باقى أبناء جنسه، لا يقرب أحد منه غير زوجته وأولاده وأهل منزله على بعد أربع أذرع منه. وفى مدة حرمانه محجور عليه أن يغتسل ويحلق.

وإذا اجتمع تسعة أشخاص لتأليف الجمعية المقدسة فلا يكون المحروم العاشر، وإذا وجد فيهم يلزمه أن يجلس بعيداً عن الباقين على مسافة أربع أذرع. وإن توفى قبل انتهاء مدة عقوبته يلزم أن يوضع على قبره حجر، علامة على أن الميت كان يستحق الرجم، لأنه مات بدون قصاص وهو محروم. وفى هذه الحالة لا يحزن عليه أهله، ولا يمشون خلف جنازته، ولو كانوا من أخص أقاربه.

ومدة هذا الحرمان ثلاثون يوماً، فإذا تاب المجرم فى خلال تلك المدة فبها،

وإلا عاقبوه من ستين إلى تسعين يوماً.

فإذا لم ينفع ذلك لردعه يحرم بالحرمان الأكبر المسمى (شريما)، ونتيجة هذا الحرمان أن يمنع المحروم من مخالطة الغير، ويمنع من التعليم والتعلم، والأكل والشرب مع أى شخص، ومحرم على أى شخص أن يؤدى له خدمة، كما أنه يحرم عليه تأدية الخدمة لأى شخص، إنما مصرح مبيع الطعام له ليس إلا لأجل أن لا يموت جوعاً.

ويلزم أن يصدر هذا الحرمان من عشرة أشخاص على الأقل، ويكون صدوره فى محفل رسمى، بخلاف الأول فإنه يمكن صدوره من شخص واحد من العوام.

وعند عمل هذا الاحتفال يوقدون الشموع، ويبوقون بالأبواق، ويلعنون المخطئ، ثم يطفئون الأنوار رمزاً إلى أن المجرم خرج عن الأنوار الإلهية.

وهاك نص الحرمان: «بناء على حكم إلهنا إله الآلهة يحرم فلان بن فلان من المحكمتين: محكمة أول درجة، والمحكمة العليا، ومن القديسين والملائكة، ومن الجمعيات الكبيرة والصغيرة.

ويصاب بالقروح والأمراض الخبيثة كلها.

ويكون منزله مسكناً للجن.

ويكون نجمه مظلماً فى السماء، ومن المغضوب عليهم.

ويطرح جسده للوحوش المفترسة وللثعابين.

ويفرح أعداؤه ومن يريد له الشر.

وتعطى أمواله من الذهب والفضة لغيره، وتسقط تلك الأموال تحت سلطة العدو.

ويلعن أولاده حياته.

ويكون ملعوناً من فم (عيد بريون) و(عشتاريال)و (صندلفون) وعزرائيل وعنسيل) و (باشتيل) وإسرافيل و(سنجاسيل) وميخائيل وجبرائيل وروفائيل

و(مسكارتيل)، ويكون محروماً من فم (زفرا) و(هاهاقيل) الإله الأكبر، وفم العشرة أسماء المعظمة ثلاث مرات، ومن فم (زرتاج) حامل الختم.

ويفرق مثل (كوريه) و (جيشه).

وتخرج روحه من جسده بخوف وجزع.

ويحكم عليه الله بالموت.

ويخنق مثل (اشيتوفيل).

ويكون جذامه مثل جذام (جينرى).

ويسقط ولا يقوم.

ويلفظ عن قبور بنى إسرائيل.

وتعطى امرأته لغيره، ويميل إليها آخرون بعد موته.

ويسقط هذا الحرمان على فلان بن فلان، ويكون من نصيبه.

أما أنا وبنو إسرائيل فيكون لنا بركة الله وسلامه. آمين».



أساطير التلمود حول يسوع المسيح

كثير من فقرات الكتب التلمودية تبحث على مولد يسوع المسيح وحياته وموته وتعاليمه، لكنها لا تشير إلى الاسم نفسه دائما، بل تطلق عليه أسماء متعددة مثل: «ذاك الرجل»، «رجل معين» «ابن النجار»، «الرجل الذى شنق»...الخ.

المقالة الأولى- ما يتعلق بأسماء يسوع المسيح

١- الاسم الاصلى للمسيح فى اللغة العبرية هو جيشوا هانو تسرى -jes-chua hanotsri أى يسوع الناصرى، وقد دعى بالناصرى، نسبة إلى مدينة الناصرة التى نشأ فيها. وهكذا، فان« التلمود» يدعو المسيحيين ايضا بالعبرية «نوتسريم notsrim »- أى الناصريون.

وبما ان كلمة «جيشوا jeschua» تعنى المنقذ او المخلص savior، فان اسم يسوع الاصلى قلما يظهر فى الكتب التلمودية وهو يختصر دائما، تقريبا، باسم «جيشو jeshu». الذى اقتبس بحقد، فى الواقع، من تركيب الاحرف الاولى للكلمات الثلاث:«ايماش شيمو فيزيكرو immach schemo vezikro»- اى «ليمح اسمه وذكره»

٢- يدعى المسيح فى «التلمود»: «اوثو ايش otho isch»- اى «ذلك الرجل». ويراد بها انه الرجل المعروف من قبل الجميع. ففى كراسة «ابهوداه زاراه». 6a. نقرأ ما يلى:

«يدعى مسيحى من يتبع تعاليم ذاك الرجل الكاذبة. الذى يعلمهم الاحتفال بالعيد الدينى عند أول يوم يلى السبت».

٣- فى مكان آخر يدعى المسيح، ببساطة، «بيلونى peloni». اى «رجل معين». نقرأ فى «تشاغيغاه chagiah»، 4b,ما يلى:

«مارى... ام الرجل المعين، ذى الصلة بيوم السبت»(104b). ان مارى هذه ليست فى الواقع غير ام يسوع، كما يقصدون... وسنبرهن على ذلك فيما بعد.

٤- وعلى سبيل التحقير والازدراء، يدعى يسوع أيضا «نجار ابن نجار».

كذلك يدعى «بن شارش ايتيم ben charsch etaim»- أى «ابن الحطاب».

٥- وهو يدعى كذلك «تالوىtalui»- اى «الرجل الذى شنق». يشير الرابى صاموئيل بن ماير فى «هياخوث آكوم» من كتاب موسى بن ميمون(ميمونيدس) إلى انه فى الواقع من المحرم الاشتراك فى الاعياد المسيحية، كعيدى الميلاد والفصح... لأنهم (المسيحيون) يقيمون قداسا من أجل ذلك الذى شنق. أما الرابى ابن عزرا Aben Ezra، فى تعليقه على «جينيس (XXVII, 39) Genes فيناديه أيضا تالوى، الذى استنسخ الامبراطور كونستانتين Con-stantine صورة التمثال (ليسوع) على رايته «.. فى أيام الأمبراطور كونستانتين، الذى غير الديانة ووضع تمثال ذاك الذى شنق على رايته».

المقالة الثانية - حياة المسيح (عليه السلام)

يعلم «التلمود» ان يسوع المسيح كان ابنا غير شرعى، حملته امه خلال فترة الحيض، وكانت تتقمّصه روح «ايسو Esau»، وانه مجنون، مشعوذ، مُضلل، صُلب ثم دفن فى جهنم، فنصبه اتباعه منذ ذاك الحين وثنا لهم يعبدونه.

١- ابن غير شرعى، حملته أمه وهى حائض.

تروى كرّاسة «كاللاه Kallah 1b, (18b):

«حين كان الشيوخ يجلسون ذات يوم عند المدخل، مرّ صبيان من هناك، كان أحدهما معتمر الرأس والثانى حاسراً عنه. فأبدى الرابى اليعازر ملاحظة تقول ان حاسر الرأس هو ولد غير شرعى، «مامزر Mamzer». قال الرابى جيهوشوا Jehoschua حينئذ: بل ان امه حملته وهى حائض، «بن نيداه ben nid-

dah». انبرى إذ ذاك الرابى اكيباه Aki bah ليقول: انه ولد غير شرعى، وحملته امه وهى حائض ايضا. فما كان من الحضور الا ان سألوا الرابى اكياه عن أسباب تجاسره على مناقضة رأى كل من زميليه، فأجاب الرابى اكيباه انه سيبرهن لهم على ماقاله. لهذه الغاية، توجه إلى ام الصبى التى وجدها تبيع الخضار فى السوق، حيث بادرها بالقول: اذا اجبتنى، بصدق، على سؤالى، يا ابنتى، فاننى أعاهدك على تنجيتك من الخطيئة فى الحياة القادمة. سألته عندئذ إن يقسم لها على ذلك، ففعل الرابى اكيباه ما أرادت، لكن بشفتيه فقط، بينما الغى فى قلبه القسم، ثم سألها: قولى لى، ما نوع ابنك؟. ردت المرأة بقولها: ليلة عرسى كنت حائضا، فهجرنى زوجى. غير ان روحا شريرة ضاجعتنى، فكان ابى هذا نتيجة ذلك. بهذا، برهن الرابى اكيباه على ان الصبى ليس ابناً غير شرعى فقط، بل ان امه حملته وهى حائض... أيضا. حين سمع سائلو الرابى اكيباه هذا الحوار هتفوا قائلين: حقا ان امر الرابى اكيباه لعجيب، عندما صحح للشيوخ !... ثم اعلنوا بقوة: مقدس اله اسرائيل الذى أوحى بسره إلى الرابى اكيباه ابن جوزيف...».

فهم اليهود هذه القصة على انها مماثلة لحال يسوع وامه مارى. يؤكد ذلك بوضوح كتابهم «تولدوث جيشو»، اى « اجيال- او ذرية- يسوع»، الذى يروى قصة مولد «منقذنا» بنفس الكلمات تقريبا.

قصة اخرى من هذا النوع مروية فى «سانهدرين»، 67a، على النحو التالى:

«من بين جميع الذين أجرموا بحق القانون فحكم عليهم بالموت، وحده فقط قبض عليه احتيالا. كيف تم ذلك؟ لقد لجأوا إلى اضاءة شمعة فى غرفة داخلية، وجاؤوا بشهود عيان إلى غرفة خارجية مجاورة للاولى، بحيث كان بمقدور هؤلاء الشهود رؤيته والانصات إلى أقواله، بينما هو لا يستطيع ذلك. بعد ذلك قال له مخادعه: ارجوك، أعد على مسمعى، بصورة شخصية، ما سبق أن رويته لى من قبل. حى اذا كرر الغاوى ثانية ما قاله، انبرى آخر يسأله: لكن كيف لنا ان نتخلى عن الهنا الذى فى السماء، ونخدم أوثانا؟ فاذا تاب الغاوى وعاد عن

أقواله، فكل شيء حسن. أما اذا قال: هذا واجبنا، ومن الصواب ان نفعل ذلك... دفع به أمام القاضى ليرجم بالحجارة حى الموت. وهذا ما فعلوه مع ابن ستادا stadaفى لودLud، هم شنقوه عشية عيد الفصح (اليهودى).

وكان ابن ستادا هذا ابن بانديرا pandira. لذلك روى لنا الرابى شاسدا chasda ان بانديرا هذا كان زوج ستادا، امه، وقد عاش فى أيام بافيوس ابن جيهودا. لكن امه كانت ستادا، مارى المجدلية (حلاقة السيدات)، التى، كما أشيع فى بومباديثا، هجرت زوجها».

ان ذلك يعنى ان مارى هذه كانت تدعى ستادا، وانها كانت عاهرة، لانها، بحسب ما لقن فى بومباديثا، هربت من زوجها واقترفت الزنا. هذا كله مدون أيضاً فى «التلمود» المقدسى (نسبة إلى القدس)، بقلم موسى بن ميون.

وهو هنا يشير إلى أن المقصودة هى مارى، ام يسوع. يؤكد صحة هذا القول ما جاء فى كراس «تشاغيغاه»4b:

«حينما زارملاك الموت (ابليس) ذات مرة الرابى بيبهاى Bibhai، قال الاخير لمساعده: اذهب، واحضر لى مارى حلاقة السيدات (اى اقتلها)، لكن هذا احضر حلاقة شعر الاطفال، بدلا من مارى المقصودة».

ثمة ملاحظة هامشية تشرح هذا المقطع، كما يلى:

«قصة مارى حلاقة السيدات هذه حدثت بالمصادفة، فى عهد الهيكل الثانى the second temple. انها ام «بيلونى peloni»، ذلك الرجل، كما دعى فى كراس «شاباث».

.(fol. lo4b)

وفى الشاباث، يقول المقطع المشار اليه:

«قال الرابى اليعازر للشيوخ: ألم يمارس ابن ستادا الشعوذة المصرية بأن قطع رموزها فى داخل لحم جسمه؟ أجاب الشيوخ:

لقد كان مجنونا، ونحن لا نهتم بما يفعله المجانين... ابن ستادا، ابن بانديرا .. الخ.» كما جاء قبلا فى سانهدرين 67a.

شعوذة ابن ستادا هذه مشروحة فى كتاب «بيث جاكوب» fol. 127a، على النحو التالى:

«قبل مغادرتهم مصر، اتخذ السحرة احتياطا استثنائيا كى لا يفسحوا فى المجال لانتشار سحرهم مكتوبا، خشية ان تتعلمه شعوب اخرى. لكنه ابتكر طريقة جديدة بحفر رموز السحر فى جلده، او بتقطيعها فى داخل جلده، فاذا ما اندملت الجروح، استحالت معرفة ما تعنيه اثارها».

يقول بوكستورف Buxtorf:

«ثمة شك بسيط فى مسألة (من هو ابن ستادا هذا)، او ما هو موقف اليهود الجماعى حياله. ورغم ان الرابيين حاولوا، فى ملحقاتهم على «التلمود»، اخفاء حقدهم والقول انه ليس يسوع المسيح... فان خداعهم على هدا الصعيد كان واضحا ومكشوفاً. وهنالك الكثير مما يبرهن على أنهم كتبوا كل هده الاقوال عنه واتفقوا فيم بينهم على أنه هو المقصود بها.

اولا: هم يدعونه أيضا ابن بانديرا. ويدعى كذلك يسوع الناصرى فى مقاطع اخرى من « التلمود»، حيث يذكر بوضح على انه يسوع ابن بانديرا. فى كتابه عن « سلالة نسب المسيح »، يذكر الكاهن داماسين Damasccne أيضا، بانثيرا panthera وابن بانثيرا.

ثانيا: قيل ان ستادا هذه هى مارى، ومارى هى أم بيلونى، الشخص المعين، وذلك يعنى، بدون أى شك، يسوع.

وبهذه الطريقة اعتادوا اخفاء اسمه بعيدا، لانهم كانوا يخافون من ذكر اسمه. ولو كنا نملك نسخا من المخطوطات الاصلية، فانها ستبرهن على ذلك بالتأكيد. وكان هذا أيضا هو اسم ام يسوع الناصرى.

ثالثا : دعى بمضلل الشعب. يؤكد أحد الاناجيل الاربعة الاولى من « العهد الجديد »، ان اليهود كانوا يسمون يسوع باسم المضلل. ومؤلفاتهم تبرهن حتى هذا اليوم- وستبقى كذلك فى المستقبل كما كانت فى الماضى- على انهم يدعونه بهذا الاسم.

رابعا : دعى «الرجل الذى شنق»، وهى عبارة تشير بوضح إلى صلب المسيح، خصوصا وانه منذ ذلك الوقت احدث «عيد الفصح اليهودى»، الذى يتوافق الاحتفال به زمنيا مع وقت صلب المسيح. وقد كتبوا فى سانهدرين (43a) مايلى:

«فى ليلة عيد الفصح (عند اليهود) شنقوا يسوع».

خامسا : بالنسبة إلى ما يقوله «التلمود» المقدسى عن تابعى الشيوخ اللذين بعثا كشاهدين للتجسس عليه (على المسيح)، واللذين استقدما فيما بعد للشهادة ضده... هذا ينطبق على «شاهدى الزور» اللذين ذكر هما كل من متى ولوقا الانجيليين.

سادسا : فيما يتعلق بما يقولونه حول ممارسة ابن ستادا لفنون الشعوذة المصرية، وذلك بتقطيع رموزها فى لحم جسمه... ان التهمة ذاتها ترجة إلى المسيح فى كتابهم المعادى «تولدوث جيشو».

أخيرا، فان الزمن متوافق. اذا يقال ان ابن ستادا هذا عاش فى أيام بافسوس ابن جيهودا، الذى كان معاصرا للرابى اكيباه.

ومع ذلك، فان الرابى اكيباه عاش فى زمن عيد صعود المسيح، وبعد تلك الفترة بقليل. ويقال أيضاً ان مارى عاشت فى زمن الهيكل كل هذا يثبت بجلاء أنهم فى الخفاء، وبعقلية تجديفية، استنتجوا ان ابن ستادا هذا هو ابن مارى، يسوع المسيح.

ثمة حقائق اخرى يبدو انها تستطيع تكذيب ذلك... غير ان هذا ليس أمرا جديدا فى المؤلفات اليهودية، وهو على هذا النحو نتيجة تصميمهم على ان لا يتمكن المسيحيون من ضبط خداع اليهود وتحايلهم بسهولة».

٢- علاوة على ذلك، يقولون« فى الكتب السرية، التى لا تتاح للمسيحيين فرصة الاطلاع عليها بسهولة، ان روح ايسو Esau دخلت فى المسيح، وانه لذلك كان شريرا، بل كان ايسو نفسه».

٣- يدعوه البعض مجنونا ومخبولا

نقرأ فى شابات، 104b، ما يلى:

«انهم (الشيوخ) قالوا له (اليعازر): لقد كان مجنونا، ولا أحد يهتم بالمجانين».

٤- ساحر ومشعوذ

فى الكتاب المشين «تولدوث جيشو»، يقال عن « مخلصنا » أنه مجدف كما يلى:

«وقال يسوع: ألم يتبأ سلفى ازاحيا وداوود عنى ؟ قال الرب لى: أنت ابنى، اليوم انجبتك... الخ. وبطريقة مماثلة فى مكان آخر: قال الرب لسيدى، أجلس إلى يمينى.

الان، أنا أصعد إلى أبى الذى فى السماء وسأجلس إلى يمينه، وهذا ما ستراه بأم عينيك. لكنك، يا يوداس[*]، لن تبلغ أبدا ذلك المكان السامى. ثم لفظ يسوع الاسم العظيم للاله «IHVH»، واستمر يفعل ذلك حى هبت رياح رفعته بين الارض والسماء. ولفظ يوداس أيضا اسم الله، وبطريقة مماثلة رفعته الرياح... وبهذا عام الاثنان حول الهواء وسط انذهال المتفرجين. حينئذ، بادر يوداس إلى ترديد لفظة الاسم الالهى، ممسكا بيسوع وهو يدفع به إلى الأرض، لكن يسوع حاول بدوره دفع يوداس، فنشب بينهما قتال متواصل. وعندما تأكد يوداس انه لن يفوز فى النهاية ضد أعمال يسوع، بال عليه، وهكذا أصبحا معا وجدوا نجسا، فسقطا على الارض، ولم يعد بامكانهما التلفظ بالاسم الالهى من جديد، إلى أن يغسلا نفسيهما».

اننى لا أستطيع القول عما اذا كان أولئك الذين يؤمنون إلى حد بعيد بتلك

(١) هو يهوذا الاسخريوطى الذى خان المسيح Judas.

الاضاليل، يستحقون رحابة الصدر أم الرثاء.

فى موضع آخر من الكتاب ذاته، روى انه فى بيت المقدس صخرة مسح عليها بالزيت البطريرك جاكوب. ونقشت على هذه الصخرة احرف الاسم «IHVH»، واذا استطاع أى انسان ان يتعلم طريقة لفظ هذه الاحرف، فبامكانه هدم العالم. لذلك، قضوا بأنه يجب أن لا يتعلمها اى انسان، ووضعوا كلبين عند عمودين حديديين أمام بيت المقدس، بحيث انه اذا تعلم أحد لفظ تلك الاحرف نبح الكلبان عند خروجه من بيت المقدس، فينسى الاحرف نتيجة الخوف المفاجئ. ومروى بعد ذلك: «جاء يسوع ودخل (إلى بيت المقدس) فتعلم الاحرف ودونها على رق، ثم شق لحم فخذه، واقحم قطعة الرق هناك. وقد التأم الجرح لانه لفظ الاسم (الالهى)»

٥- وثنى

فى كراس سانهيدرين (103a) كلمات الترنيمة المقدسة

:psalmXCI, 10

«لن تحل بمنزلك أية كارثة».

وتعلل كما يلى:

«ما لم يملح ابنك ولا تابعك طعامه كثيرا، إلى الحد الذى يقضى على نكهته بشكل بارز. كيسوع الناصرى».

تمليح المرء لطعامه كثيرا. أو قضاؤه على نكهة هذا الطعام، يضرب به المثل على الشخص ذى الاخلاق السيئة او الذى يلحق بنفسه عارا، أو من يسقط فى الهرطقة والوثنية ويبشر الاخرين بذلك صراحة.

٦- مضلل

فى كراس سانهيدرين ذاته (107b). نقرأ ما يلى:

«قال مار mar. ضلل يسوع، وافسد اسرائيل وهدمها».

٧- مدفون فى جهنم.

يروى كتاب «زوهار». III (282). ان يسوع مات كبهيمة ودفن فى كومة قذر «... حيث تطرح الكلاب والحمير النافقة، وحيث أبناء ايسو (المسيحيون) وأبناء اسماعيل (الاتراك)، بالاضافة إلى المسيح ومحمد (قاتلكم الله)غير المختونين والنجسين، كالكلاب النافقة... هؤلاء جميعا مدفونون معا..».

٨- معبود كإله بعدما قتله اتباعه

يقتبس جورج ال. ادزارد، فى كتابه«افودازارا Avoda sara» الكلمات التالية عن تعليق ميمونيدس (موسى بن ميمون) على كتاب «هيلكوث آكوم» (v,3):

«يذكر اسم يسوع الناصرى وأتباعه فى كثير من مقاطع «التلمود»، كما يشار إلى ان المسيحيين يؤمنون بأن ليس هنالك من اله آخر إلى جانبه، فى كتاب «شيزوك ايموناه chizzuk Emmunah، الجزء الاول- الفصل ٣٦، نقرأ: «يقيم المسيحيون برهانا على هذا (zachary XII, 10)، ويقولون: لاحظوا ان النبى شهد بأن اليهود سيفجعون فى السنين المقبلة ويبكون بسبب صلب الميسياه وقتله، وهو الذى بعث اليهم. وللبرهنة على انه يعنى يسوع الناصرى الذى يملك كلا الطبيعتين الالهية والآدمية (؟!)، يستشهدون بالكلمات التالية: راقبوا أولئك الذين طعنوه، ثم بكوه كما تبكى الام ابنها البكر، إن مات».

يحاول ميمونيدس ان يثبت كم يأثم المسيحيون« بعبادتهم» يسوع، وذلك فى كتابه «هيلكوث ميلاخيم Hilkoth melakhim»(IX,4) «لو نجح فى جميع الاعمال التى نفذها، ولو أعاد بناء حرم المقدس فى موقعه، ولم شعث جميع قبائل اسرائيل المشتتة، عندئذ سيكون هو بالتأكيد الميسياه... لكنه إن لم يفعل ذلك، وقتل، فهو اذ ذاك ليس الميسياه، الذى انبأنا القانون ان ننتظره. انه كجميع المخلصين والمستقيمين من حكام بيت داوود الذى مات، والذى قدسه الرب وباركه ورفعه إلى أعلى، بلا سبب آخر، بل ليثبت للكثيرين، كما قيل (in Dan(XI،35: وبعضهم الذين يعطفون عليه سوف يخفقون فى الامتحان وتبرئة

أنفسهم واثبات طهارتهم بشكل متواز حتى نهاية الميعاد، لان الميعاد المحدد لم يحن بعد. لقد تنبأ دانيال أيضا ظهور يسوع الناصرى الذى ظنه هو المسيح، وقذف به إلى الموت بقضاء مجلس: the senate :14.V .Dan) judgement :.. وسارقو شعبك سوف يمجدون أنفسهم ، لترسيخ الرؤيا، لكنهم سينقرضون. ما الذى يمكن أن يكون أبسط من ذلك واوضح؟ قال جميع الانبياء ان المسيح سوف يحرر اسرائيل، ويحمل لها الخلاص، ويشفى شعوبها من الشتات ويعزز قوانينها. لكنه كان هو السبب فى دمار إسرائيل، وكان السبب أيضا فى استكانتها الى التشتت والذل حتى ان القانون تغير، كما ضلل الجزء الاكبر من سكان العالم بعبادة اله آخر. لا احد، طبعا، يستطيع أن يفهم هدف الخالق، فأساليبه تختلف عن أساليبنا.

ان كل ما أنشأه يسوع الناصرى تدريجيا وبجهد، وما أنشأه من بعده الاتراك (المسلمون)... انما يهئ الطريق لمجىء المسيح- الملك، ويهئ العالم كله، على حد سواء، لخدمة الرب، كما قيل: اننى حينذاك سأفتح مدخلا طاهراً لكل الشعوب التى دعتنى باسم الرب، وسجدت لى فى انسجام.

كيف تم ذلك؟ إن العالم كله اليوم متخم بالثناء على المسيح، وتمجيد القانون واطراء الوصايا العشر. وقد انتشر كل ذلك الثناء والتمجيد والإطراء حتى أقصى ارجاء الدنيا وملأ اجساد شعوب وثنية وقلوبها. وتتبادل هذه الشعوب الآراء مع بعضها بعضا حول القانون الذى أتلف - فبعضهم يقول ان الوصايا العشر كانت صحيحة فى يوم ما، لكنها ماتت الحياة من أوصالها ولم تعد موجودة. وآخرون يقولون ان ثمة سرا عظيما حولها، وان الميسيّاه - الملك ظهر، وان مذهبهم قد افشى بذلك السرَّ العظيم. غير انه حين يجىء المسيح حقا وينتصر، ويُرفع إلى أعلى ويمجد، عندئذ كل شىء سيتغير، وسيظهر زيف هذ الامور وعقمها».

٩- وثن

فى كراس ابهوداه زاراه (2Ia Toseph)، نقرأ ما يلى:

«من المهم البحث عن الأسباب التى تدفع الرجال فى الوقت الحاضر أيضاً إلى بيع بيوتهم وتأجيرها للأغيار. يقول البعض ان هذا عمل جائز شرعاً لأنه جاء فى توسيفتا: لا يؤجر احدكم بيته لغير يهودى لا هنا (فى أرض إسرائيل) ولا فى مكان آخر، لأنه من المفهوم ان غير اليهودى هذا سوف يحمل معه وثنا إلى البيت. مع ذلك، يجوز لهم (لليهود) تأجير اسطبلاتهم وحظائر ماشيتهم وغرفهم المفروشة، رغم انه من المفهوم ان الاغيار سحملون معهم أوثانا إلى داخلها أيضا.

سبب هذا السماح هو أنه علينا التمييز بين مكان فيه وثن حُمل إليه ليبقى بشكل دائم، وبين مكان آخر لم يُترك فيه الوثن إلى الابد.. ففى الحالة الاخيرة التأجير جائز شرعا. وبما ان الاغيار الذين نعيش اليوم فى وسطهم، لا يحملون أوثانهم إلى داخل بيوتهم ليتركوها هناك بصورة دائمة، بل لبعض الوقت فقط - يموت أحدهم فى البيت أو لا يبالى آخر، ولا يؤديان أية طقوس دينية فى البيوت - .. بناء على ذلك، فانه يجوز شرعا لليهود بيع بيوتهم أو تأجيرها».

١٠ - صلب

أخيراً، فقد لقى ميتة حقيرة بشنقه على صليب فى ليلة عيد الفصح اليهودى (كما رأيناه اعلاه)، وذلك عقابا له على جرائمه وعقوقه.

ملاحظة عن الصليب

ليس فى المؤلفات اليهودية كلمة متماثلة بشكل مباشر لـ «الصليب المسيحى». الصليب T الذى كان أولئك المحكوم عليهم بالموت يُصلبون عليه، دُعى عند الفينيقيين والعبرانيين بـ «تو tau»، وقد أدخل هذا الاسم والإشارة إليه فيما بعد إلى ابجديات اليهود واليونان والرومان. مع ذلك، فان الصليب الذى جله المسيحيون دُعى بالأسماء التالية:

١- تسوراث هاتالوى Tsurath Haattalui - صورة الذى شنق.

٢- ايليل Elil - باطل، وثن.

٣- تسيليم Tselem - شبح. من هنا دعى الصليبيون فى الكتب اليهودية باسم «تسالميريم Tsalmerim» (اين تسالمير ein Tsalmer).

٤- تشيتى فيريب Scheti Veerebh - اللحمة والسداة، من فن صناعة الأقمشة.

٥- كوخاب Kokhabh - نجمة. بشأن أهمية الاشعاعات الاربعة التى تنبعث عن النجمة.

٦- بيسيلا Pesila- تمثال، وثن منحوت.

لكنه اينما ذُكرت هذه الأسماء (فى المؤلفات اليهودية)، فهى دائما تعنى وثنا أو أى شىء حقير، كما يمكننا أن نلاحظ من الفقرات المقتبسة التالية:

فى أورايش شائم Orach Chaiim 113,8:

«إذا التقى يهودى يصلى مسيحيا (آكوم Akum) يحمل فى يده نجمة (صليبا)، ووصل الأول فى صلاته إلى مرحلة توجب الضرورة ركوعه خشوعا لله فى قلبه، فليس فى واجبه أن يفعل ذلك، إن بدا له سيركع أمام صورة».

فى ايور ديا Iore Dea 105,2:

«حتى لو انغرزت فى قدم يهودى شظية أمام وثن، أو إذا سقطت منه نقوده أمام ذاك الوثن، فإنه ليس من واجبه أن ينحنى لانتزاع الشظية أو لاسترداد نقوده، كى لا يبدو انه يعبد الوثن. لكن لا بأس عليه ان يدير ظهره أو جانبه للوثن وينتزع الشظية».

لكنه إذا كان من غير الممكن لليهودى فى كل مكان أن يدير ظهره على النحو المشار إليه، فعليه ان يتقيد بما يلى Iore Dea, 3,Hagah:

«لا يجوز الانحناء أو انتزاع القبعة أمام امراء أو كهنة يضعون صليبا على أرديتهم، كما جرت العادة. مع ذلك، يجب التنبّه إلى ملاحظة أحد إلى العيب فى ذلك. نضرب على هذا مثلا بالقول انه يستطيع المرء (اليهودى) أن يرمى بشىء

من نقوده إلى الأرض ثم ينحنى، ليستردها قبل مرورهم (الامراء والكهنة) من أمامه. فى هذه الحالة يجوز الانحناء أو انتزاع القبعة أمامهم».

ثمة تمييز مختلق أيضا بين صليب مبجل وصليب يقلد حول الرقبة، كتذكار أو زينة. ينظر إلى الأول على أنه وثن، بينما ليس من الضرورى أن يكون الثانى كذلك. فى ايور ديا، 141,1, Hagah، جاء ما يلى:

«صورة الصليب، التى يركعون أمامها، تعامل كوثن، ولا تستعمل أبدا حتى يتم تحطيمها. مع ذلك، فان «السداة واللحمة»- أى شكل الصليب- اذا طوقت حول العنق كتذكار... لا ينظر اليها كوثن وبالامكان استعمالها».

ان الايماءة التى يعبر بها باليد عن شكل الصليب (التصليب باليد)، التى يبارك المسيحيون أنفسهم بها، تدعى يهوديا «الاصابع متحركة هنا وهناك» (هينك وهينك hinc et hinc).

المقالة الثالثة- تعاليم المسيح

من الطبيعى ان المضلل والوثنى لا يستطيع تعليم شىء سوى الكذب والهرطقة اللتين يعوزهما التفكير السليم، ويستحيل على العقل ادراكهما.

١- كذب

يقول ابهوداه زاراه (6a):

«الناصرى هو الذى يتبع تعاليم كاذبة يبتدعها رجل يدعو إلى العبادة فى اليوم الاول التالى للسبت».

٢- هرطقة

فى ابهوداه زاراه نفسه (Ch. I, 17a Toseph) اشارة إلى هرطقة جايمس James، وبعد قليل (27b) نعلم ان جايمس هذا لم يكن سوى أحد حواريى يسوع:

«... جايمس سيخانايتس، هو أحد حواريى يسوع، الذى سبق لنا ان تحدثنا عنه فى الفصل الاول».

لكن جايمس كان يبشر بعقيدة يسوع، لا بعقيدته هو.

٢- (تعاليم) مستحيلة الادراك.

مؤلف «نيزاشون Nizzachon» يناقش هذه النقطة على النحو التالى:

« قانون المسيحيين المكتوب هو: اذا ضربك يهودى على أحد خديك، ادر له خدك الاخر أيضا، ولا ترد له، فى أى حال، الصفعة. ويقول أيضا (ch. VI, v. 27):

احب أعداءك، اعمل المعروف مع الذين يكرهونك، بارك لاعنيك، وصل لمن يسيئون اليك، حتى لمن يضربك على أحد خديك قدم له خدك الاخر. ومن يأخذ لك معطفك لا تحرمه من أخذ سترتك... الخ. الشىء ذاته نجده فى متى (ch.V.v. 39). لكنى لم أعرف أى مسيحى يحافظ على هذا القانون، حتى المسيح نفسه لم يتصرف بموجب ما علمه لغيره. ففى (John ch. XVII,v. 22) نكتشف انه حينما ضرب أحدهم يسوع على وجهه، لم يدر له خده الاخهر، بل انه غضب بسبب هذه الصفعة، وسأل: لماذا تضربنى؟ وكذلك فى «أعمال الرسل» (ch. XXIII, v. 3) نقرأ:

حين أمر الكاهن الأعلى الجميع بضرب بولس على فمه، لم يدر هذا خده الاخر، بل لعنه قائلا: سوف يضربك الله بقوة... الخ. ان هذا مناقض لمعتقداتهم ومهدم للاساس الذى يقوم عليه دينهم، لأنهم يتباهون بأن قانون يسوع من السهل ادراكه... اذا كان بولس نفسه، الذى يمكن ان يقال انه منفذ تعاليم يسوع، لم يستطع ادراك وصية يسوع، فمن ذا الذى يستطيع ان يبرهن على ذلك من بين الاخرين الذين عاشوا معه؟».

مع ذلك، فإن من لديه «الاناجيل» و «أعمال الرسل»، لا يمكن ان يخفق فى فهم ما معنى أمر المسيح لاتباعه بأن يقدموا الخد الآخر لمن يصفعهم، طالما انه فى موضع آخر يأمر أتباعه بقطع يد أو ذراع، وفقأ أعين، أولئك الذين يروعونهم. ليس هناك بين الذين على معرفة أقل بالكتب المقدسة من يفهم هذه الاوامر بحرفيتها. وحدهما الحقد العميق والجهالة العمياء، اللذان سادا العصر الذى عاش فيه يسوع، يستطيعان تفسير... لم اليهود، حتى هذا اليوم، يستخدمون هذه المقاطع للحط من قدر تعاليم يسوع المسيح؟.

أساطير التلمود حول المسيحيين والمسيحية

ثمة أمور يجب دراستها فى هذا الفصل:

١- الاسماء التى تُطلق على المسيحيين فى «التلمود».

٢- طبيعة الناس الذين يصورهم «التلمود» على أنهم من المسيحيين.

٣- ما يقوله «التلمود» حول عبادة المسيحيين الدينية.

المقالة الأولى- الأسماء التى يطلقها «التلمود» على المسيحيين.

كما هو الحال فى لغاتنا حيث يستنبط الميسحيون اسمهم من اسم المسيح، فإن المسيحيين يدعون فى لغة «التلمود» باسم نوتسريم Notsrim

. اى ناصريون، نسبة إلى يسوع الناصرى- من مدينة الناصرة فى فلسطين-، غير ان المسيحيين يدعون كذلك بأسماء اخرى يستعملها «التلمود» للدلالة على كل من هم غير يهود أيضاً، مثل:

- ابهوداه زاراه Abhodah Zarah
- آكوم AKum
- اوبدى ايليليم Obhde Elilim
- مينيم Minim
- نوخريم Nokhrim km
- ايدوم Edom
- آم هاآريتس Amme Haarets
- غويم Goim
- ابيقوروسيم Apikorosim

- كوثريم Kuthrim

١- ابهوداه زاراه- ديانة غريبة، وثنية. وعلى هذا، فان عنوان الكراس التلمودى عن الوثنية هو: اوبدى ابهوداه زاراه- اى عبدة الوثن. والحقيقة ان ابهوداه هذا يعنى عبدة الاوثان، وهو ما يوضحه «التلمود» نفسه:

«دعوا نمرود يأتى ويشهد ان ابراهام (أى ابراهيم) لم يكن خادما عند ابهوداه زاراه».

لكنه فى زمن ابراهيم لم تكن قد وجدت بعد ديانة غريبة، لا ديانة الاتراك (المسلمين) ولا ديانة الناصريين (المسيحيين)، اذ كل ما كان سائدا اذ ذاك هو عبادة الله الحق، بالاضافة إلى الوثنية طبعا.

يقول شابات (ibid. 82a):

«قال الرابى آكيباه: كيف نستطيع أن نعرف ان ابهوداه زاراه هو كالمرأة النجسة، يلوث كل من يتصل به؟ يقول ازحيا: انهم سوف يطرحون بعيدا كما تطرح خرق حيض المرأة، ويقال بها... امض بعيدا».

وفى الجزء الاول من ذاك المقطع، أشير إلى صناعة الاوثان من الذهب والفضة.

وقد أثبت العالم ميمونيدس (موسى بن ميمون) بجلاء ان اليهود ينظرون إلى المسيحيين نظرتهم إلى ابهوداه زاراه، اذ قال فى «بيروش» (78c):

«وليكن مفهوما ان المسيحيين هم الذين يتبعون يسوع... ومع ان تعاليمهم متنوعة، فكلهم عبدة أوثان... أبهوداه زاراه».

٢- آكوم - استخرجت هذه الكلمة من الاحرف الاولى للكلمات التالية: اوبدى كوخابكيم يو مازالوث Obhde Kokha bkim U mazzaloth- اى عبدة النجوم والكواكب. وهكذا، فقد اعتمد اليهود فيما مضى اسم الاغيار the Gen-tiles لجميع الذين لا يعرفون الاله الحق. مع ذلك، فان كلمة آكوم الان فى الكتب

اليهودية، خصوصا فى شولشان آروخ، تطلق على المسيحيين. وذلك جلى من الفقرات التالية:

فى اوراش شائيم (113,8) يدعى اولئك الذين يستعملون صليبا آكوم. وفى ايور ديا (148,5,12)، يطلق اسم عبدة النجوم والكواكب على أولئك الذين يحتفلون بعيدى الميلاد والسنة الجديدة (الميلادية)، وبعد ذلك بثمانية أيام:

«إذا قدمت هدية إلى آكوم، حتى فى وقتنا الحاضر، بعد ثمانية أيام من عيد الميلاد، التى يدعونها بالسنة الجديدة... الخ».

٣- اوبدى ايليليم- خدام الاوثان. يعنى هذا الاسم المدلول ذاته للاسم آكوم، وكثيرا ما يدعى غير اليهود بهذا الاسم. ففى اوراش شائيم، على سبيل المثال، (215,5)، نقرأ:

«يجب أن لا تعلن المباركة فوق البخور الذى يخص عبدة الاوثان».

الا انه فى الزمن الذى كتب الشولشان آروخ، لم يكن هناك عبدة للنجوم والكواكب (آكوم) ولا خدام اوثان يعيشون وسط اليهود. وهكذا، فان مؤلف التعليق على الشولشان آروخ (المعروف باسم ماجين ابراهام، الرابى كاليسينسيس Calissensis الذى مات فى بولندا سنة ١٧٧٥، يقول على سبيل المثال فى ملاحظته رقم ٨ على الموضوع ٢٤٤ من اوراش شائيم (حيث يسمح باتمام عمل ما فى يوم السبت، بمعونة أحد الآكوم): «ثمة تساؤل فى مدينتنا هذه حول قيمة اجر عبدة النجوم والكواكب، الذين يكنسون الشوارع العامة، حينما يعملون يوم السبت».

٤- مينيم- المهرطقون. يعتبر «التلمود» أولئك الذين يحتفظون بكتب تسمى «أناجيل» مهرطقين. هكذا يقول الشابات (116a):

«يسمى الرابى ماير Meir كتب المينيم باسم افين غيلائيون Aven Gilaion (المجلدات الشريرة)، لانهم يدعونها اناجيل...».

٥- ايدوم- الايدوميـون. حين يتـحـدث الرابى ابن عـزرا Aben Ezra عن الامبراطور كونستانتين، الذى غير ديانته ووضع صورة الذى صلب على رايته، قال:

«... بناء عليه، فقد سميت روما بمملكة الايدوميين» كذلك كتب الرابى بيشائى فى مؤلفه كادها كيماش «يسمى الذين يحركون أصابعهم (هنا وهنالك) بالأيدوميين» (أى الذين يومئون بشكل صليب).

وبنفس الطريقة يعلق الرابى بيشائى على كلمات ازاحيا loc. cit: «هؤلاء الذين يأكلون لحم الخنزير»، قائلا: «هؤلاء هم الايدوميون». من ناحية اخرى، يسميهم الرابى كيمشى «المسيحيين»، بينما يقول الرابى اباربينيل، فى مولفه «ما شيما ايشوآ Maschima Ieschua» (36d): «الناصريون هم الرومان، أبناء ايدوم».

٦- غوى - عرق، أو شعب. يدعو اليهود ايضا كل من هو غير يهودى باسم غوى Goi، ويسمون كل ديانة غير يهودية غواياه Goiah. فى بعض الأحيان ومن النادر جدا، يطلقون هذا الاسم على الاسرائيليين. وغالبا ما يطلق هذا الاسم على غير اليهود والوثنيين. وكثيراً ما تسمى الكتب اليهودية التى تبحث فى الوثنية، عباد الاوثان بذلك الاسم المفرد غوى. لهذا السبب فإن معظم طبعات «التلمود» الحديثة تستخدم كلمة غوى عن عمد، متجنبة الاسماء الاخرى البديلة للتدليل على غير اليهود.

من المعروف تماما انه فى اللغة اليهودية، يدعو اليهود المسيحيين الذين يعيشون وسطهم باسم غويم Goim. ولا ينكر اليهود ذلك. لكنهم يقولون أحيانا فى مجلاتهم العامة إن هذه الكلمة لا تعنى شيئا مؤذيا أو شريرا. لكننا نلاحظ عكس ذلك تماما فى الكتب المؤلفة باللغة العبرية. مثال ذلك نجده فى شوشين هاميشبات Choschen Hammischpat (34, 22)، حيث يستعمل اسم غوى بمعنى فاسد:

«الخونة والابيقوريون والمرتدون عن عقائدهم، هم الأسوأ من الغويم».

٧- نوخريم- الاجانب، الاغراب. يستعمل هذا الاسم للدلالة على جميع الذين ليسوا يهودا. وبناء على هذا فانه يطلق على المسيحيين.

٨- آم ها آريتس- سكان عالم الحياة الفانية، البلهاء. يقول البعض ان شعوب العروق الاخرى (أى غير اليهود) لا يطلق عليها هذا الاسم، انما يطلق فقط على الشعب البسيط غير المتحضر، غير انه ثمة فقرات، مع ذلك، لا تدع مجالا للشك فى هذه القضية. ففى الكتاب المقدس Holy Scripture، كتاب ازرا ch. X, 2Esra نقرأ: لقد أخطأنا مع الله، واتخذنا لأنفسنا زوجات اجنبيات (نوخريوث nokh-rioth) من سكان عالم الحياة الفانية- اوبدى ابهوداه زاراه، هم الوثنيون».

٩- باسار غيدام Basar Vedam- لحم ودم. ان الرجال غير الروحيين الذين كتب عليهم الهلاك فى قرار الجحيم، لن يتمكنوا من اقامة صلة حميمة مع الله. والحقيقة ان المسيحيين هم المقصودون بصفتى اللحم والدم (تكريسا لعدم ايمانهم بالروح)، بدليل ما جاء فى كتاب يهودى للصلاة:

«كيفما التقيت بمسيحى حكيم مثقف تستطيع القول: «مبارك اسمك أيها الرب، ملك الكون، يا من وزعت حكمتك على لحم ودم».الخ.

وبأسلوب مماثل ثمة صلاة اخرى، يسألون بها الله ان يعيد مملكة داوود ويبعث إلياس والميسياه... إلى اخره. كما يسألون الله فى هذه الصلاة أن يبعدهم عن الفقر الذى يقاسون منه، حتى لا يكونوا فى حاجة لقبول الهبات من (أصحاب) اللحم والدم، ولا ان يتعاملوا معهم، ولا يتقاضون رواتب منهم.

١٠- ابيقوروزيم Apikorosim- الابيقوريون. يطلق هذا الاسم على جميع الذين لا يطيعون الله وأوامره، وبالاضافة إلى أولئك جميعا.. اليهود أنفسهم الذين يعكسون بصورة خاصة احكاما فى قضايا الايمان. فكم تكون الآثام عظيمة، اذن، اذا كان هؤلاء الآثمون مسيحيين!...

١١- كوثيم Kuthim- سامريون (نسبة إلى السامرا فى فلسطين). بما انه لم يعد هناك أى سامريين، وبما أن هنالك الكثير من الاشارات فى كتب يهودية حديثة عن السامريين، فهل يمكن الشك بعد ذلك بأن المعنيين هم المسيحيون؟

علاوة على ذلك، يجب أن نلاحظ بوضوح فى قضية تسمية هؤلاء غير

اليهود. أن المؤلفات اليهودية تستعمل هذه الاسماء بشكل غير مميز ومشوش حين تتحدث عن الشيء ذاته، وبنفس الكلمات تقريبا.

فمثلا، استعمل كراس ابهوداه زاراه (25b) كلمة غوى بينما كلمة آكوم هى المستخدمة فى شولشان آروخ (IoreDea 153,2). لكن كيريسوث Kerithuth (6b) استعمل كلمة غويم، واستخدم جيهباموث Jebhammoth (61a) كلمة آكوم، بينما استعمل ابهوداه زاراه (2a) كلمة اوبدى ايليليم، فيما استخدم توسيف كلمة غويم. واستعمل اوبدى شوشين هام. Obhde Ab., choschen Ham (طبعة البندقية) كلمة كوثى Kuthi. لكن الطبعة السلافية منه استخدمت كلمة آكوم. وهناك كثير جدا من الأمثلة على ذلك يمكن الاستشهاد بها.

فى كتابه عن «الوثنية»، يطلق «ما يمونيدس صفة الوثنيين، بلا تمييز، على جميع أصحاب الاسماء التالية: غويم، آكوم، اوبدى كوخابهيم، اوبدى ايليليم... الخ.

المقالة الثانية- ما يعلمه «التلمود» عن المسيحيين

رأينا فى الفصل السابق ما يعتقده اليهود بالنسبة لمؤسس الديانة المسيحية، ورأينا كم هم يحتقرون اسمه. وطالما ان هذه هى معتقداتهم فى هذا المجال، فليس من الممكن أن نتوقع انهم يستطيعون تكوين رى أفضل عن اتباع يسوع الناصرى. والحقيقة ان لا شيء أكثر مقتاً مما يمكن تصوره عما يقوله هؤلاء اليهود عن المسيحيين. فهم يقولون عنهم وثنيين، أسوأ نوع من الناس، وأنهم أكثر سوءا من الاتراك (المسلمين)، القتلة، الفاسقين، الحيوانات القذرة، كالغائط، بل انهم لا يستحقون ان يسموا بشرا. فهم بهائم بأشكال آدمية، بل انهم أهل لتسميتهم ببهائم، بقر، حمير، خنازير، كلاب... لا بل انهم أسوأ من الكلاب، يتناسلون بطريقة أردأ من البهائم، اصلهم شيطانى بهيمى، أرواحهم تولد من الشيطان وإلى الشيطان تعود فى الجحيم بعد الممات، وانه لا تختلف جثة مسيحى ميت عن حيوات.

١- وثنيون

بما أن المسيحيين يتبعون تعاليم ذاك الرجل، الذى يعتبره اليهود مضللا

ووثنيا، وبما أنهم يعبدونه (أى المسيح) كأله، فإنه من الواضح، مما سبق، انهم جديرون بتسميتهم وثنيين، ولا اختلاف بينهم وبين أولئك الذين عاش اليهود فى وسطهم قبل ميلاد المسيح، الذين علموهم افناءهم بكل الطرق الممكنة.

وهذا واضح تماما فى الاسماء التى يطلقونها على المسيحيين، كما هو جلى فى كلمات ما يمونيدس التي تبرهن على ان جميع الذين حملوا اسم مسيحى هم وثنيون. ويستطيع أى انسان يتفحص الكتب اليهودية التى تتحدث عن «عبدة النجوم والكواكب»، والابيقوريين والسامريين... الخ... ان يقرر بأن هؤلاء يعتبرون وثنيين، وطبعا ليس المقصود بهم غير المسيحيين. ويدعى الاتراك دائما باسم «المسلمين» لا باسم «الوثنيين».

٢- المسيحيون أسوأ من الأتراك (المسلمين).

يقول ميمونيدس فى كتابه هيلخوث ماخالوث (ch. Ix):

«ليس مسموحا شرب نبيذ من لدن غريب متحول، أى من يتبع تعاليم نوح السبعة. لكنه يجوز نيل بعض الفائدة منه. يجوز تركه (أى ترك الغريب المتحول) مع النبيذ وحده. لا وضعه أمامه. والقاعدة ذاتها العمل بها مسموح فى هذا المجال مع جميع الاغيار الذين ليسوا وثنيين، كالأتراك (مثلا). مع ذلك، فلا يجوز لليهودى أن يشرب نبيذهم، رغم انه يستطيع استخدامه لمنفعته الشخصية. ان جميع أفضل الرابيين متفقون على هذه القواعد، لكنه بما ان المسيحيين هم وثنيون فلا يجوز حتى استخدام نبيذهم للمنفعة الشخصية».

٣- القتلة

نقرأ فى ابهوداه زاراه (22a):

«على اليهودى ان لا يرافق الاغيار، لأنهم مدمنو اراقة الدماء». وبأسلوب مشابه، يقول ايور ديا (153,2):

«على الاسرائيلى أن لا يرافق آكوما (مسيحيين)، لانهم مدمنو اراقة الدماء».

ونقرأ فى ابهوداه زاراه (25b):

«يعلم الرابيون: اذا رافق غوى اسرائيليا، فعليه (الاسرائيلى) السير إلى يمينه (إلى يمين الغوى)، يقول الرابى اسماعيل بن الرابى جوشانا، انن أخ بيروكا: اذا كان يحمل سيفا، دعوا اليهودى يسير إلى يمينه. اذا كان الغوى يحمل عصا، فعلى اليهودى أن يسير إلى شماله. اذا كان الغوى يتسلق تلة أو ينزل من علو منحدر، على اليهودى ان لا يمشى فى المقدمة والغوى خلفه، بل يجب أن يمشى اليهودى وراء الغوى. ذلك انه على اليهودى ان لا يمشى فى المقدمة كى لا يحطم الغوى جمجمته... واذا سأل الغوى اليهودى كم بقى من مسافة الطريق، فليتظاهر اليهودى أن الطريق طويلة بعد، كما قال أبونا يعقوب لايسو العاق: حتى أصل إلى ربى فى سير Seir (Gen. xxxIII, 14-17) لكنه أضاف: كان يعقوب يصف عيد السوكوث».

ويقول اوراش شائيم (20,2):

«لا تبع معطفك (تاليث Talith) بهداباته إلى آكوم، مخافة ان يرافق يهوديا على الطريق ويقتله. ومحرم أيضا أن تبادل معطفك أو تعيره لغير يهودى، الا لوقت قصير وحين لا يكون هناك ما يخشى منه».

٤- الزناة

يقول ابهوداه زاراه (15b):

«يجب أن لا يبقى ذكور الحيوانات فى حظائر الاغيار مع رجالهم، ولا الحيوانات من الاناث مع نساء الاغيار، كذلك يجب أن لا تترك اناث الحيوانات مع رجال الاغيار، ولا ذكور الحيوانات مع نسائهم، ولا الخراف مع رعيانهم، ولا يجب فسح المجال لاقامة أى علاقات جنسية بين الاغيار والحيوانات، كما يجب أن لا تدع الاطفال فى رعاية أولئك الاغيار لتعليمهم القراءة او التجارة».

بعد قليل من الكراس ذاته (22a)، نجد تفسيرا لأسباب حظر ترك تلك الحيوانات فى حظائر الاغيار، ولماذا حرم على اليهود فسح المجال أمام هؤلاء

الاغيار لاقامة علاقات جنسية مع حيوانات اليهود:

«غير مسموح اقتراب حيوانات اليهود من الغويم، لانه يشك فى ان يضاجعونها. وغير مسموح للنساء معايشتها لأنهن شبقات»

وفى الكتاب ذاته (fol. 22b)، نعرف سبب تحريم بقاء الحيوانات خصوصا من الاناث مع نساء الاغيار:

«.. لانه حين يأتى الرجال غير اليهود إلى بيوت جيرانهم لاقتراف الزنا مع زوجاتهم ولا يجدون هؤلاء الزوجات فى البيت، فانهم يزنون بدلاً من ذلك مع الخرفان فى حظائرها. وأحيانا حينما تكون زوجات جيرانهم فى البيت، فانهم يؤثرون اقتراف الزنا مع الحيوانات، لانهم يحبون الخرفان الاسرائيلية أكثر من نسائهم».

للسبب ذاته يجب أن لا يعهد بالحيوانات إلى رعيان من الغوى، ولا الأطفال لمربيهم.

٥- نجسون

يقدم «التلمود» أسباب كون الغويم نجسين على النحو التالى: لانهم يأكلون أطعمة نجسة، ولانهم هم أنفسهم لم يتطهروا (من الخطيئة) على جبل سيناء. يقول فى ذلك شابات (145b):

«لماذا الغويم نجسون؟ لانهم يأكلون أطعمة رديئة وحيوانات تزحف على بطونها».

وبأسلوب مماثل، نقرأ فى ابهوداه زاراه (22b):

«لماذا الغويم نجسون؟ لانهم لم يكونوا موجودين على جبل سيناء. لان الأفعى حين دخلت فى حواء سكبت فيها النجاسة. لكن اليهود تطهروا من ذلك، حين استمروا واقفين على جبل سيناء، بينما لم يكن الغويم، فى ذاك الحين، على جبل سيناء، فلم يتطهروا».

٦- يشبهون الروث

«حين يصلى عشرة أشخاص معا فى مكان واحد وينادون قاديش Kaddisch او قيدوشاه Kedoschah ، فان أيا منهم، حتى لو لم يكن ينتمى اليهم، يستطيع أن يجيب... آمين، لكن البعض يقول انه يجب أن لا يوجد فى هذه الصلاة روث ولا آكوم».

يقول ايور ديا (198, 48) هاغاه Hagah:

«حين تخرج النسوة اليهوديات من الحمام من واجبهن الحرص على الالتقاء بصديق أولا، لا بأى شىء نجس أو مسيحى، اذ ان المرأة اذا فعلت ذلك (أى التقت بعد الاستحمام بشىء نجس أو مسيحى!)، وأرادت فى الوقت نفسه أن تبقى مقدسة، فعليها ان تعود وتستحم مرة أخرى».

الجدير بالملاحظة ان القائمة التالية للاشياء النجسة نجدها فى بيور هيتب Biur Hetib، وهو عبارة عن تعليق على الشولشان آروخ:

«على المرأة أن تحمم نفسها اذا رأت أى شىء نجس، ككلب، حمار، سكان عالم الحياة الفانية، مسيحى (آكوم)، جمل، خنزير، حصان، ومجذوم».

٧- ليسوا كالبشر، بل هم بهائم

يقول كيريثوث (6bp. 78):

«تعاليم الرابيين هى: من يصب زيتا فوق غوى، وفوق أجساد ميتة، يعفى من العقاب. هذا شرعى بالنسبة للحيوان، لانه ليس بشرا. لكن كيف يمكن القول ان صب الزيت على غوى يعفى من العقاب، مع ان الغوى هو أيضا من البشر؟ إن ذلك ليس صحيحا ولا شرعيا، حسب ما هو مكتوب: أنتم قطيعى، وقطيع مرعاى هم بشر (Ezechiel, XXXIV, 31). انتم، اذن، تدعون بشرا، لكن الغويم ليسوا كذلك».

فى كراس ماكوث Makkoth (7b)، يقال انه مذنب ذلك الذى يقتل «الا فى

حالة أنه قصد قتل حيوان، فقتل انسانا بالخطأ، أو انه قصد قتل غوى فقتل اسرائيليا».

نقرأ فى اوراش شائيم (225, 10):

«من ير مخلوقات جميلة، حتى لو كانت من الآكوم أو الحيوانات، ليقل (مباركة مهارة الرب إلهنا، ملك الكون، الذى خلق هكذا أشياء على الأرض)».

٨- هم يختلفون شكلا فقط عن البهائم

يقول ميدراش تالبيوث Midrasch Talpioth (fol. 225d)

«خلقهم الله فى أشكال آدمية لتمجيد اسرائيل. الا ان الآكوم خلقوا لغاية وحيدة هى لخدمتهم (لخدمة بنى اسرائيل) ليل نهار. وهم لا يستطيعون التخلص من هذه الخدمة. ومن اللائق ان يقوم على خدمة ابن ملك (اسرائيلى) حيوانات بأشكال طبيعية، فالحيوانات الكائنة بأشكال انسانية عليها ان تخدمه».

نستطيع أن نستشهد هنا أيضا بما جاء فى اوراش شائيم (57, 6a):

«اذا أشفق على الخنازير حينما تقاسى من سقم، لان امعاءها مشابهة لامعائنا، فحرى ان يشفق أكثر على الآكوم حينما يتوجعون هكذا».

٩- حيوانات

يقول زوهار ,II,(64b):

«الناس الذين يعبدون اوثانا، والذين يدعون حميرا وبقرا، كما هو مكتوب: انا أملك بقرا وحميرا...»

يقول الرابى بيشائي فى كتابه «قاد هاقيماش Kad Hakkemach» الفصل الأول - بدءا بكلمة غيولاه Geulah- أى الافتداء، أو التخليص من الخطيئة، مشيرا إلى المزمور رقم ٨٠، مجلد ١٣:

«خرج الخنزير البرى من الغابة فضاع فى الصحراء...»:

«حرف عين ain معلق (مدنى) كأولئك العابدين الذين هم تابعون لذاك الذى تدلى».

يقول بوكستورف (Lex):

«حين يقول الكاتب هنا (خنزير برى) فهو يعنى المسيحيين الذين يأكلون لحم الخنزير. وكالخنازير يتلفون حقل نشاط اسرائيل، مدينة القدس، وهم يؤمنون بالمسيح «المدلى». أيضا حرف عين معلق فى هذه الكلمة، لانهم كعبدة المسيح الذى شنق، هم ايضاً ساقطون.»

يقول الرابى ايدليس Edels، فى تعليقه على كيثوبوث Kethuboth (110 b):

«ناظم الاناشيد الدينية داوود النبى يقارن الآكوم بالبهائم النجسة فى الغابات».

١٠- أسوأ من حيوانات

يفسر الرابى شيلومو ايارشى (راشى Schelomo Iarchi (Raschi، المحقق اليهودى الشهير، قانون موسى (Deuter XIV, 21)، الخاص بتحريم أكل الحيوانات الجريحة، بل يجب طرحها «للاغراب فى طرقاتهم»، أو وفقا لما جاء فى سفر الخروج، ثانى أسفار العهد القديم، (XX11, 30) بأنه يجب طرحها للكلاب:

«لانه كالكلب... ترى هل يجب أن نفهم كلمة كلب بحرفيتها؟ على الإطلاق. لان النص فى التعبير عن الجثث الميتة يقول: أو يمكنك ان تبيعه من أجنبى. هذا ينطبق أكثر فأكثر على أكل الحيوانات الجريحة، فهنا مسموح قبول المكافأة. فلم، اذن، يقول الكتاب المقدس انه يمكن طرحها لـ«الكلاب»؟ لكى يعلمك ان الكلب محترم أكثر من النوخرى.. (أى غير اليهودى)..»

١١- يتناسلون كالبهائم

يقول سانهيدرين (74b) توسيفوث:

«الجماع الجنسى للغوى هو كالجماع الجنسى للبهيمة». وفى كيثوبوث (3b) نقرأ:

«ان قيمة منىّ الغوى هى كقيمة منىّ البهيمة».

من هنا يستنتج ان الزواج المسيحى ليس زواجا صحيحا.

يقول قيدوشيم Kidduschim (68a):

«... كيف نعرف ذلك؟ يقول الرابى هونا Huna: تستطيع ان تقرأ: امكث هنا مع الحمار... وذلك يعنى: ،،، مع شعب كالحمار. من هنا يتضح أنهم غير مؤهلين للزواج». وفى ايبن هيزر Eben Haezer (44,8) نقرأ:

«اذا تزوج يهودى بآكوم (مسيحية)، او من خادمته، فالزواج باطل. وبشكل مماثل، فانه اذا أقدم آكوم او خادمة على الزواج بيهودى، فالزواج باطل أيضا».

وفى زوهار (II, 64b) نقرأ:

«يقول الرابى آبا Abba: اذا اقتصر الجماع الجنسى على الوثنيين فقط، فانه لا يمكن للعالم أن يستمر فى الحياة. من هنا نتعلم ان على اليهودى ان لا يفسح مجالا لهؤلاء سيئى السمعة السارقين... لانهم إن تناسلوا بأعداد ضخمة. اذ ذاك يستحيل علينا الاستمرار فى الحياة مع وجودهم، فهم ينجبون رضعا مثل الكلاب».

١٢- أبناء الشيطان

نقرأ فى زوهار (I, 28b):

«الافعى هى أشد مكرا الان من أية من حيوانات الحقل... الخ (Genes. III, 1). (أشد مكرا) وهى قريبة من الشيطان. (من جميع الحيوانات)، أى من شعب عالم الحياة الفانية الوثنى. لانهم كانوا أولاد الافعى العتيقة التى أغوت حواء».

ان أفضل حجة يستخدمها اليهود للبرهنة على أن المسيحيين هم من جنس الشيطان. هى حقيقة انهم غير مختونين. فقلفة غير اليهود تحول دون أن يسموا أولاد الاله السامى العظيم، لانه بالختان يكتمل اسم الله - Schaddai- فى لحم اليهودى المختون. ان شكل حرف ايش Isch (أى شا) فى ثقبى انفه، وشكل حرف داليث Daleth (أى الدال) فى انحناء ذراعه، وشكل حرف ايى ain يظهر للعيان فى عضوه التناسلى بواسطة الختان. الاغيار غير المختونين، اذن هم كالمسيحيين، اذ ان هنالك فقط حرفى ايش وداليث اللذين يشكلان كلمة شيد Sched، التى تعنى الشيطان. وعلى هذا. فانهم «أى المسيحيين) هم ابناء شيد، ابناء الشيطان.

١٣- أرواح المسيحيين هى أرواح شريرة ونجسة

تقول تعاليم اليهود ان الله خلق طبيعتين، احداهما طيبة والاخرى شريرة، او طبيعة ذات شقين، احدهما طاهر والآخر نجس. على صعيد الشق النجس، الذى يدعى كيليفاه Keliphah - أى قشرة أو أديم الارض الوضيع، منه تحدرت أرواح المسيحيين، كما يقال، نقرأ فى زوهار (I, 131a):

«منذ وجودهم، اذن، والناس الوثنيون يوسخون العالم، لان ارواحهم تحدرت من الشق النجس».

نقرأ أيضا فى ايميك هاميليش Emek Hammellch (23d): «أرواح غير الاتقياء (العاقين تحدرت من كيليفاه، التى هى الموت وشبح الموت».

ويعرض لنا زوهار (I, 46b, 47a) بأن هذا الشق النجس هو الشق الايسر، ومنه تتحدر أرواح المسيحيين:

«وهو الذى خلق كل شىء حيا، أى خلق الاسرائيليين، لانهم أبناء الرب العظيم، ومنه تحدرت أرواحهم. لكن من أين تتحدر أرواح الاغيار الوثنيين؟ يقول الرابى اليعازر: من الشق الايسر، وذلك ما جعل من أرواحهم أرواحا نجسة، انهم، بناء على ذلك، جميعا، انجاس يدنسون كل من يحتك بهم».

١٤- إلى الجحيم يذهبون بعد الممات

يعلم الشيوخ ان ابراهيم يجلس عند بوابة جهنم، ويمنع اى شخص مختون من الدخول، بينما يسقط جميع غير المختونين فى قرار الجحيم.

نقرأ فى روش هاشاناش Rosch Haschanach (17a):

«المهرطقون والأبيقوريون والخونة غارقون فى جهنم».

١٥- مصير المسيحيين الأموات

تدعى أجساد المسيحيين بعد الممات بالاسم البغيض بيغاريم Pegarim، تلك الكلمة التى استخدمتها الكتب المقدسة فى التحدث عن الاجساد الميتة للملعونين والحيوانات، لا لأجساد الاتقياء التى تدعى ميتيم Metim. بناء هلى هذا، يأمر الشولشان آروخ بأن المسيحى الميت يجب أن يجرى الحديث عنه بنفس الاسلوب التى نتحدث به عن حيوان نفق.

يقول ايور ديا (337, 1):

«لا تعز احدا بسبب وفاة خادمه او خادمته. كل ما يمكنك ان تقوله (عوضك الله عن فقيدك)، تماما كما لو انك تتحدث إلى رجل فقد بقرته أو حماره».

وليس من واجب المسيحيين تجنب الناس لسبعة أيام تلى دفن أحدهم، كما يأمر قانون موسى، لأنهم ليسوا بشرا، ودفن حيوان لا يلوث أحدا.

يقول ايبهاموث Iebhammoth (61a):

«لا تزول النجاسة من النوخريم (غير اليهود) بالدفن، لانه قيل: انتم قطيعى، وقطيع مرعاى، انتم بشر. وهكذا، فانكم تسمون بشرا، بينما النوخريم ليسوا كذلك».

المقالة الثالثة- حول طقوس المسيحية وعبادتها

بما أن اليهود ينظرون إلى المسيحيين باعتبارهم وثنيين، فمن الطبيعى أن تكون جميع أشكال عبادتهم - فى نظر اليهود - وثنية أيضا. فكهنتهم يدعون كهنة بعل Baal، كنائسهم تدعى بيوت الكذب والوثنية، ويعتبر كل ما تضمه هذه

الكنائس من كؤوس القربان وتماثيل وكتب انما وجدت لتكون طعاما للاوثان، وصلواتهم الخصوصية والعامة معا هى صلوات أثيمة وعدوانية بالنسبة للرب، بينما تدعى أعيادهم الدينية بأيام الشيطان.

١- الكهنة

يتحدث «التلمود» عن الكهنة ووكلاء الديانة المسيحية، على أنهم وثنيون وينتسبون بصلة القرابة إلى الرب بعل Baal. يدعون أيضا كوماريم Komarim- أى العرافون. كذلك يدعون باسم غالاشيم Galachim- أى الحالقون. لأنهم يحلقون رؤوسهم، وبخاصة الرهبان.

يقول ابهوداه زاراه (14b) توسيفو:

«محرم بيع كتب الانبياء إلى العرافين، طالما انه من الممكن ان يستخدموها فى سبيل ديانتهم الشريرة، فى كنائسهم الوثنية، إن هؤلاء يرتكبون خطيئة ضد القانون الذى يحرم علينا وضع أى عائق فى طريق شخص أعمَى. محرم أيضا بيع تلك الكتب إلى مسيحى غير حالق، لأنه من المؤكد انه سيبيعها إلى آخر حالق».

٢- الكنائس المسيحية

يدعى مكان العبادة المسيحية:

- بيث تيفلاه Beth Tiflah - أى بيت الباطل والحماقة.
- بيث ابهوداه زاراه - أى بيث الوثنية.
- بيث هاتوراف شيل ليتسيم Beth Hatturaph Schel Letsim أى بيت ضحك الشيطان.

يقول ابهوداه زاراه (78) بيروش ميمونيدس:

«ليكن معلوما لديك انه فوق الشك تحريم القانون المرور عبر مدينة مسيحية قائم فيها بيت باطل، أى بيت وثنية، للعيش فى ذلك المكان لوقت طويل. لكننا

اليوم، كعقاب على خطايانا، خاضعين لهم، ومضطرين للعيش معهم فى دولهم، كما تتبأ سفر تثنية الاشتراع (IV, 28) قائلا: وهناك ستخدمون آلهة من خشب وحجارة، صنعتها ايد بشرية... وهكذا، فانه اذا كان قد حلل لنا، كما هو متنبأ به، المرور حول مدينة مسيحية، بل وسوف نضطر إلى المرور حول هيكل وثنى... - فانه محرم علينا النظر إلى ما فى باطن الهيكل، كما هو محرم اطلاقا الدخول اليه».

ليس محرما فقط على اليهودى الدخول إلى كنيسة مسيحية، بل حرام عليه الاقتراب منها أيضا، إلا تحت ظروف معينة.

يقول ايور ديا (142, 10):

«محرم الوقوف فى ظل بيت وثنى، سواء من الداخل او من الخارج، عن بعد أربع أذرع (الذراع الواحدة تساوى ٢٠سم) من المدخل الامامى. لكنه ليس محرما، من جهة اخرى، الوقوف تحت ظل مؤخرة كنيسة كما ليس من المحرم علينا ان نفىء إلى ظل كنيسة اقيمت فى مكان كان سابقا أرض طريق عام، استولى عليها من الملكية العامة المشتركة وبنى عليها بيت وثنى، على اعتبار ان الطريق ما يزال هناك (اين؟..). لكنه اذا كان بيت الوثنية قد وجد قبل الطريق، فلا يجوز المرور بقربه. وهناك من يقول انه حرام المرور فى أى حال».

كذلك محرم على اليهودى الاصغاء إلى الموسيقى الكنائسية الجميلة او الاعجاب بها.

يقول ايور ديا (142, 10):

«حرم الانصات إلى موسيقى ديانة الوثنى، والنظر إلى تماثيل أوثانهم، لان مجرد النظر إليها يؤدى إلى تأثير شيطان الوثنية فى الناظر. لكنه يستطيع النظر من لا يريد التأثر».

كما لا يجوز لليهودى أن يكون بيته قرب كنيسة، وحرام عليه تجديد بناء بيت كان مهدما فى هكذا مكان. يقول ايور ديا (142, 15):

«يجب عدم انقاذ مسردات الكلمات العسيرة مع شروح لها الملحقة بكتبنا وكتب الهرطقة، من الاحتراق، إذا لحقت بها النار يوم السبت. غير ان الرابى جوزى Jose يقول: فى أيام الأعياد يجب تمزيق الاسماء الالهية التى تضمها كتب المسيحيين واخفاؤها بعيدا، وما يتبقى منها يجب احراقه، لكن الرابى طارفون Tarphon يقول: بشكل متسلسل، ليذكرنى أولادى، إذاوقعت بين يدى، دائما سأحرقها، بالإضافة إلى الأسماء الدينية التى تشتمل عليها. لان الذى يطارده قاتل، أو أفعى، فأفضل ما يفعله هو الالتجاء إلى معبد وثنى من أن يلجأ إليها، لأن المسيحيين يقاومون الحق عامدا متعمداً، فى حين ان الوثنيين يقاومونه عن غير عمد».

٥- الصلوات

لا تسمى الصلوات المسيحية تفيللاه Tefillah بل تيفلاه Tiflah. فهم يبدلون النقطة ويقحمون كلمة ايود Iod، لجعلها تقرأ بمعنى خطيئة، وطيش وإثم.

٦- الأعياد المسيحية

تدعى الأعياد المسيحية، لاسيما يوم الأحد، ايوم ايد Iom Ed - أى يوم الابادة، الهلاك، والمحنة أو الكارثة. وهى تدعى أيضا بوضوح ايوم نوتسرى Iom Notsri - أى الأيام المسيحية. تعنى كلمة ايد. بترجمتها الصحيحة، المحنة أو الكارثة، كما بين فى الجمارة، وفى تفسيرات Glossaries لبن ميمون، التى يضمها كتاب ابهوداه زاراه (2a):

يقول ابن ميمون أيضاً فى أبهو داه زاراه (78C) «تعنى كلمة ايديهم - طيش (حماقة) أعيادهم. انها اسم ايام عيدهم الدينى الحقيرة التى تستحق اسم مويديم Moedim لأنها حقا (أى أيام العيد) تافهة وشريرة.

كتب بارتينورا Bartenora أيضا يقول:

«كلمة ايديهم هى اسم اعيادهم واحتفالاتهم الحقيرة».

الملاحظات الهامشية توسيفوث تطلق هذا الاسم أيضا على الاعياد

المسيحية. وهكذا نقرأ فى ابهوداه زاراه (6a):

«يوم الشيطان، ذلك هو اليوم المسيحى، الذى يعتبر حراما عندنا كما هى الحال بالنسبة لجميع أيام أعيادهم».

يُشار بالاسم إلى بعض الاعياد المسيحية، كعيد الميلاد وعيد الفصح. يقول موسى ميكوزى، مشيراً إلى النص المنقول أعلاه عن ابهوداه زاراه:

«يؤكد الرابى صاموئيل، باسم سليمان ايارشى، أنه محرمة علينا بصورة خاصة أعياد الميلاد والفصح، التى هى أيامهم الشريرة الرئيسية، والاساس فى ديانتهم».

الشىء ذاته يقوله بن ميمون فى هليكوث آكوم (ch. IX):

«يردد صاموئيل كلمات الرابى ايارشى التى تحرم علينا صراحة الاحتفال بأعياد الميلاد والفصح، التى يُحتفل بها بسببه هو.. الذى شنق (أى المسيح)»!؟.

علاوة علي ذلك، ثمة دلائل أخرى على لا تقوى اليهود فى ابتداعهم للأسماء التى يطلقونها على الاعياد المسيحية. فبدل استعمال تاف Tav فى كلمة نيثال Nithal كثيرا ما يكتبون تيت Tet ويدعونها نيتال Nital، بالنسبة للكلمة اللاتينية ناتاليس Natalis، ميلاد المسيح Nativity. إنهم بذلك يصطنعون اظهار هذه الكلمة على أن أصلها هو ناتال Natal التى تتضمن معنى الابادة أو التدمير. وفوق ذلك فهم يمنعون استعمال كلمة باشال Paschal (pesach) لعيد الفصح. ويستعيضون بـ«كوف» Koph عن فى Phe ويقحمون حرف ايود iod ويدعونها كيتساش Ketsach أو كيساش Kesach. وكلا طريقتى التلفظ تحملان معانى شيطانية. فكيتساش أصلها من كاتساه Katsah، التى تعنى البتر أو القطع. وكلمة كيساش أصلها من كيسا Kesa التى تعنى الخشب أو المشنقة. وهذا سببه ان عيد الفصح يحتفل به المسيحيون فى ذكرى المسيح - الرجل الذى شُنق - الذى قتل مخادعة، وقام ثانية من الموت.



من خرافات التلمود فى السحر والعرافة والتنجيم

يزخر التلمود بشتى أنواع الخرافات منها:

- التنجيم: يعتقد التلمود اعتقاداً جازماً بأن التنجيم Astrology علم يتحكم فى حياة الإنسان. فالنجم يجعل الإنسان ذكياً أو غنياً.

يقول الحاخام شانينا Chanina:

«إن تأثير النجوم يجظظعل الرجل ذكياً، وتأثيرها يجعله ثرياً، و(بنو) إسرائيل تحت تأثير النجوم».

ولكن الحاخام يوحنان Johannan اعترض عليه قائلاً: «(بنو) إسرائيل ليسوا تحت تأثير النجوم. من أين ثبت هذا؟ لقد قال ربك: «لا تتعلم طريق الوثنيين، ولا تفزعك آيات السماء، لأن الوثنيين أفزعتهم آياتها». (إرميا ١٠ :٢)[١].

ويقول التلمود:

«إن كسوف الشمس آية سوء Evil - Sign للشعوب، وخسوف القمر آية سوء لبنى إسرائيل، لأن إسرائيل تعتمد فى بقائها على القمر، وشعوب الأرض تعتمد على الشمس[٢]».

- السحر

والتلمود يمتلىء بطقوس السحر والشعوذة والعرافة، ويعتمد بوجود العفاريت Demons.

(١) الأدب العبرى، ص١٨.

(٢) لعل هذه الأسطورة هى التى ساقت الحاخامات إلى اختلاق قصة القمر الذى قال لله: «إنك خلقتنى صغيراً..!!»

يقول الحاخام أبا بنيامين abba Benjamin:

«لو حاز لنا أن نشاهد العفاريت الخطرين، لما تمكن مخلوق من الوقوف أمامهم».

ويقول الحاخام أبائى Abbai:

«إنهم (العفاريت) أكثر عدداً منا. وهم يحيطون بنا مثل خندق حول حديقة»!

ويقول الحاخام راو هونا Rav Huna:

«كل منا يوجد على شماله ألف (من العفاريت)، ويوجد على يمينه عشرة آلاف».

وقال ربا Rabba:

«إن الازدحام اثناء الموعظة Sermon (بالكنيس) بسببهم (العفاريت)، واستهلاك ملابس الحاخام (الإبلاء) بسبب احتكاكهم بها. والأقدام المكسورة بسببهم(١)».

(ثم يصف الحاخام بعض الطرق السحرية لمن أراد مشاهدة العفاريت، ولا نأتى على ذكرها لعدم إثارة فضول العامة).. ومما يقوله الحاخام ربا: إن الحاخام «راو بيبى بارأباى» Rav Bibi bar Abbai اتبع هذه الطقوس السحرية فأصيب بالأضرار والأذى، ولكن الحاخامات دعوا وصلوا من أجله فشفى (!!).

والتلمود يعلم أن الأرواح الشريرة Evil Spirits، والشياطين Devils (العفاريت) والجنيات (Goblin) من ذرية آدم. وهؤلاء يطيرون فى كل اتجاه، وهم يعرفون أحوال المستقبل باستراق السمع (فى السماء) Eavesdropping، وهم يأكلون، ويشربون، مثل الإنسان ويكثرون من جنسهم. والتلمود يضرب لهم مثلاً بـ «الرجال الذين يلعبون الحيل المنحرفة».

ويمنع الناس من أن يركبوا على ظهور الثيران التى كانت مربوطة فى كشك داخلى، لأن الشيطان يرقص بين قرنى الثور (فى المربط)، كما يمنعهم من

(١) Hebrew Literature الصفحات ١٨- ١٩- ٢٠.

السلام علي أصدقائهم فى الليل خوفا من أن يسلموا على الشياطين والعفاريت!

ويأمرهم أن يريقوا بعض الماء من الإناء قبل أن يشربوا منه، للنجاة مما رشفت منه الأرواح الشريرة.

ويجوز لهم - الناس - أن يستشيروا الشيطان فى آخر أيام الأسبوع (الجمعة).

والشيطان مثل ملك الموت، ولكنه قيل: إن الشيطان لا قوة له على الذين يعكفون على دراسة القانون (التوراة).

والتلمود يورد كثيراً من حيل الشيطان الذى جعل كثيرين من الحكماء، بواسطة تلك الحيل، يتركون قراءة القانون، ثم تمكن من نزع أرواحهم.

جاء، أيضاً، أن مساء كل يوم جمعة تدخل روح جديدة فى الأجسام (الميتة فى القبر) وتبقى حتى انتهاء السبت، حيث تغادر الجسم، ولزم إتيان هذه الروح الجديدة بسبب الرغبة المتزايدة فى الأكل والشرب.

وأما بعد الموت فتحلق الروح على الجثة ينتج ثلاثة أيام، تنوى الرجوع إليها ولكنها عندما ترى أن شكل الوجه تغير، تتركها وتذهب بعيداً.

وكانت الروح عندما تغادر الجثة عنها صوت صارخ، ولكن الحاخامات دعوا الله وصلوا، فامتنع هذا الصوت الذى لا مثيل له إلاصوت الشمس حين تدور حول مدارها، وصوت الجماهير فى مدينة روما(١).

- أما مسألة الجحيم والجنة، فيراها التلمود كما يلى:

«مساحة مصر أربعمائة ميل طولاً وعرضاً، وأرض المورين Morians تكبر مصر ستين مرة، والمعمورة تكبر أرض المورين ستين مرة، والجنة تكبر المعمورة ستين مرة، والجحيم أكبر من الجنة ستين مرة». واستنتج الحاخامات من ذلك أن الأرض كلها لا تعدو أن تكون مثل «غطاء الإناء» Pot - lid بالنسبة للجحيم.

(١) الأدب العبرى، ص ٢٦ - ٢٧.

انظر كذلك: The Talmud للدكتور جوزيف باركلى، ص٢٨- ٢٩.

وبعض الحاخامات ذهبوا إلى أن الجحيم لا يمكن قياسها، وذهب البعض الآخر إلى أن الجنة لا يمكن قياسها.

وقال أحد الحاخامات: «الجنة ليست مثل هذه الأرض لأنه لا أكل فيها، ولا شرب، ولا زواج، ولا تناسل، ولا تجارة Trafficking، ولا حقد، ولا ضغينة، ولا حسد بين النفوس، بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج، وسيتمتع برونق السكينة Splendour of Schechinah».

ويرى الحاخامات أن الجحيم له أبواب ثلاثة، باب فى البرية وباب فى البحر وباب فى أورشليم.

ويعلم التلمود أيضاً أن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبى (بنى) إسرائيل، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء (الحاخامات).

ولكن بعض الحاخامات قالوا: إن الإسرائيليين الذين اقترفوا الذنوب سيذهبون مع الأجانب إلى نار جهنم وسيمكثون فيها اثنى عشر شهراً، وسوف تحرق روحهم، وسوف تثير الرياح أجزاءهم تحت نعال الصالحين.

أما الهراطقة Heretics الذين ينكرون القيامة، وأتباع أبيقور Epicurians والمذنبون الآخرون فسوف يعذبون عذاباً دائماً، «حيث دودة جسمهم لن تموت (تبقى حياتهم) ونارهم لن تطفأ».

وقال أحد الحاخامات أنه لا حساب بعد انفصال الروح عن الجسد الذى فنى، فالجسد المسئول عن الذنوب، لا يمكن مساءلة الروح بشأنه، ولكن حاخاما آخر نفى مزاعمه بشدة[1].

أما الملائكة فالرؤية التلمودية عنهم غريبة، ومنها أن جبرائيل وحده على علم بكل اللغات، وهو الذى علم «يوسف» كل لغات الدنيا السبعين.

وأن «ميتاترون» Metatron هو رئيس الملائكة، ولكن ملكاً آخر يسمى أمبيائيل Ampiel ضربه بالنار.

(١) The Talmud للدكتور جوزيف باركلى، ص٣٠ - ٣١.

ومن القصص التى يرويها التلمود أن نمرود الكافر عندما ألقى بإبراهيم عليه السلام فى النار، تقدم جبرائيل أمام الله يقول: «رب العالم! أنا سوف أنزل إلى الأرض، وأبرد النار وأنقد «الرجل الصالح» من كور النار». ولكن الله قال له: «أنا الواحد فى عالمى، وهو الواحد فى عالمه، أنه من واجب الواحد أن ينقذ الواحد الآخر». ولكن حيث أن الله لا يحرم أحداً من بركاته وإنعاماته، قال لجبرائيل: «إنك تستطيع أن تنقذ ثلاثة من ذريتى» (!) فيقول الحاخام سيمون الشيلونى Simon, the Shilonite: عندما ألقى «نبوخذ نصر» الكافر الحاخامات حنانياه وميشائيل وأزارياه Hananiah, Mishael And Azariah فى أتون النار، تقدم جركيمو أمير البرد Jorkemo the Prince of Hail يطلب من الله السماح له بإخماد النار، ولكن جبرائيل قاطعه قائلا: «إن قوة الله ليست كذلك، إنك أمير البرد وكل الناس يعرفون أن المياه تخمد النار، ولكننى أنا - أمير النار - سأذهب وأخمد النار فى الداخل وأشعلها فى الخارج. وسأقوم بمعجزة داخل معجزة «فأذن له الله»[1].

العرافة:

العرافة من الأعمال المفضلة لدى الحاخامات، ويذكرها التلمود كثيراً، فيقول: إن بعض الحاخامات كانوا قادرين على خلق الإنسان والبطيخ Melon(!).

وجاء أن أحد الحاخامات أحال امرأة إلى أتان، ثم ركبها وذهب إلى السوق، وهناك قام حاخام آخر بإعادتها إلى صورتها الأصلية.

ويزعم الحاخامات أن إبراهيم عليه السلام أيضاً. كان يعرف «العرافة» لأنه أعطى بعض الهدايا لأبنائه كانت فيها قوة السحر، وكان هو نفسه يعلق حول عنقه عقداً يتوسطه حجر يشفى كل من رآه!!

وهناك قصص وخرافات لا نهاية لها عن معجزات الحاخامات وأساطير الأفاعى. والضفادع. والأوز والطيور والأسماك.

---

(١) الأدب العبرى، ص٢٧- ٢٨.

والتلمود يقص علينا أسطورة سبع غابة «الآى» الذى أراد قيصر روما رؤيته، فلما وصل علي بعد ٤٠٠ ميل من روما زأر فسقطت جدران روما، وحين بلغ على مسافة ٣٠٠ ميل زأر مرة أخرى فسقط الناس على ظهورهم وخرجت أسنانهم ساقطة على الأرض، أما القيصر فسقط عن عرشه، وعندئذ ألح القيصر بإعادة السبع إلى مكان مأمون!!

ويقول التلمود: إن هناك ثوراً وحشاً Unicorn فى اليوم الأول من عمره، حجمه مثل حجم جبل الطور Mount Tabor ولذلك كان من الصعب على سيدنا نوح أن ينقذ أحداً من هذه الثيران لأنه لم يكن فى وسعه وضع أحدها فى السفينة، فربط ثوراً واحداً بقرنه إلى السفينة!

وفى نفس الوقت كان عوج Og ملك الباشان[1] King of Bashan، من مخلوقات ما قبل الطوفان antediluvian، يواجه مشكلة عويصة تتعلق بنجاته من الطوفان، فلم يتمكن من ركوب السفينة بسبب جسمه الكبير، فركب على ظهر الثور. ويقول التلمود إن الملك عوج كان من العمالقة الذين ولدوا نتيجة زواج بين أحد الملائكة وإحدى بنات الإنسان(!!) وكان طول قدمه أربعين ميلا، واستعان إبراهيم بإحدى أسنانه سريراً له. وحين واجهه الإسرائيليون بقيادة موسى، سأل رجاله عن مساحة معسكر الإسرائيليين فقيل له إن طوله ثلاثة أميال، فاقتلع جبلا طوله ثلاثة أميال ليرمى به بنى إسرائيل فأرسل فوج من الجندب «Grasshopper»، فظل يعمل حتى نحت فى الجبل ثقباً كبيراً سقط حول عنق الملك عوج، ثم نبتت له أنياب طويلة حالت دون خروج الجبل من حول عنقه (!).

وكل ما جاء فى التلمود عن هذه الواقعة يختلف اختلافاً كلياً عما أورده كتاب Jerusalem Targum حول قصة كتاب الأعداد (Book of Numbers XXI. 34)[2].

ويرى التلمود أن الله خلق آدم ذا وجهين، رجلاً من ناحية وامرأة من ناحية

(١) الباشان هو الاسم القديم للأرض التى تقع شمال شرقى فلسطين، وتسمى الآن بالجولان.

(٢) الأدب العبرى، ص٢١ - ٢٢.

المصادر والمراجع

١صموئيل هنرى هووك: منعطف المخيلة البشرية، ترجمة: صبحى حديدى، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ١٩٨٣

٢لطفى حسين سليم: الأسطورة والإسرائيليات، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠

٣جيمس فريزر: الفولكلور فى العهد القديم، جزءان، ترجمة: د نبيلة إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٢

٤أحمد على مرسى وفاروق محمد جودى: الفولكلور والإسرائيليات، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧

٥ليوتاكسل: التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير، ترجمة: د حسان ميخائيل إسحاق، الجندى للطباعة والنشر، ١٩٩٤

٦محمد عبد الله الشرقاوى: الكنز المرصود فى فضائح التلمود، مكتبة الوعى الإسلامى، القاهرة، ١٩٩٠

٧شمعون مويال: التلمود أصله وتسلسله وآدابه، تقديم: د ليلى إبراهيم أبو المجد، مراجعة: د رشاد عبد الله الشامى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ٢٠٠٤

٨عابد توفيق الهاشمى: فضيحة التلمود، مؤسسة الرسالة، بيروت ٢٠٠٠

٩ظفر الإسلام خان: التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس، بيروت ٢٠٠٢

١٠بدران محمد بدران: التوراة العقل العلم التاريخ، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٩

١١الأب آى بى براناتيس: فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، إعداد:

زهرى الفاتح، دار النفائس، بيروت ١٩٩١

١٢يوسف نصر الله: الكنز المرصود فى قواعد التلمود، قدم له: مصطفى أحمد الزرقا والدكتور حسن ظاظا، دار القلم دمشق، دار العلوم بيروت ١٩٩٩

١٣سعد الدين السيد صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا، القاهرة ١٩٩٠

مواقع عربية وأجنبية على شبكة الإنترنت الدولية

الفهـــرس

أساطير اليهود

متناقضات التوراة والعهد القديم - الأسرار التلمودية

- مسيح اليهود المنتظر - أساطير اليهود حول يسوع المسيح

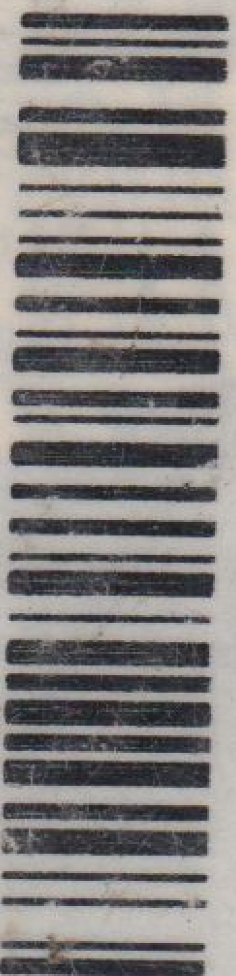
- نظرة اليهود إلى باقى الأمم على أنهم كلاب وحمير -

التلمود يحرض على العهر والدعارة - الجحيم والنعيم

تقوم الديانة والثقافة اليهودية على أساطير مقدسة وقصص بالغة القدم. وتتحدث الأساطير العبرية عن بداية الكون، وخلق العالم والإنسان، وظهور العبرانيين وتجلى الإله لإبراهيم الأب الأول لبنى إسرائيل، ومنح القانون الإلهى الموعود "توراة" لموسى على جبل سيناء..وقد تم فى مرحلة لاحقة جمع المصادر الأسطورية اليهودية مع أسس الشرعية الخاصة بالرب فى كتاب التوراة.

وتشكل الأسطورة أحد أسس المعتقد الإسرائيلى والفكر الدينى اليهودى اللذين تطورا عبر مئات وآلاف السنين، واللذين كانت لهما تجليات مختلفة. ويتضمن النص التلمودى الكثير من القصص التى تفسر الأساطير التوراتية والشرعية من خلال الرموز والمثل، كما أن هذه القصص تتحدث عن أعمال فقهاء المشنا، فضلاً عن أنها تتضمن الكثير من أقوالهم المأثورة. وتفرط هذه القصص فى سرد الأساطير عن أنبياء العهد القديم. وأتركك عزيزى القارئ لتطالع بعض أساطير اليهود الواردة فى التوراة والتلمود حتى تكتشف بنفسك خبايا وأسرار المعتقدات اليهودية.

W.Salama 010 15 17 873



كنوز
للنشر والتوزيع